



الأفتاب النبوية

شرح

السُّبُلِ السَّوِيَّةِ لِفَقْهِ السُّنَنِ الْمَرْوِيَّةِ

لنظامها

الشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكي

تأليف

زبير بن محمد بن هادي (الرحماني)

الجزء السابع

«باب الورع والزهد والرقاق»

مخافة المحظور يا من فقها
واجعل لوجه الله أجمع العمل
ولا تغرنك وكن ممن فطن
للمرء نافع سوى ما قدما
إلا إذا لم يسرفوا أو يقتروا
عبرة بالتراث بل هو ابتلا
آل الرسول والصحاب فقرا
ودم عليه واجتهد ولا تمل
تيأس ولا تأمن وكن محسبلا
واستعن الله وإياه اشكر
من يك ربي حسبه فقد كُفي
إلا بخير أو فصمتا الزم
عما نهك وامتثل لأمره
لما ضحكت ولأكثر البكا
والنار بالذى النفوس تشتهي
أدنى من الشراك في نعلينا
إضاعة الأمة للأمانة
تعجب وللنفس فجاهد عاجلا
وتب إلى الله بداراً يغفر
قبل احتضار وانتزاع الروح
وإنما الأعمال بالخواتم

خذ واضح الحل ودع ما اشتبها
وازهد بدنك وقصر الأمل
وزهرة الدنيا بها لا تفتتن
والمال والأولاد فتنة وما
هم المقلون الذين أكثروا
وإنما الغنى غنى النفس ولا
لو كان بالفقر ازدياء لم يرا
عليك بالقصد بقول وعمل
ولتلك بالخوف وبالرجا ولا
وعن محارم الإله فاصبر
ثم عليه فتوكل واكتف
وللسان احفظ ولا تكلم
وخشية الله فلازم وانتهى
تالله لو علمت ما وراءك
قد حفت الجنة بالمكاره
مع كون كل منهما إلينا
وإن من علامة القيامة
إياك والسمعة والريا ولا
وإن عملت سيئاً فاستغفر
وبادرا بالتوبة النصوح
لا تحتقر شيئاً من المآثم

كان له الله اشد حبا
 رحمته فضلا ولا تتكل
 فمنه ما لأحد براءه
 ينكشف الحال فلا يشتبه
 يقدم مع ما صائر إليه
 فيرجع اثنان ويبقى والعمل
 وبرزخ دام لنفخ الصور
 او حفرة من حفر النيران
 افضل عند ربنا لعبده
 ويل لعبد عن سبيل الله صد
 لفرع والنفخ للصعق تلا
 نجومها والنيران كورت
 تُسَجَر ثم تهمل العُشَّار
 بما عليها وبغير بُدلت
 وتسقط الحامل ما قد حملت
 لم يبق غير الصمد المهيمن
 لبعث الاموات من القبور
 اعادهم مبدؤهم وهو العلي
 خلفهم النيران ذات الشرر
 منتظري فصل قضا الجبار
 ويعظم الهول ويشتد الفرق
 ودنت الشمس من الرؤوس
 لمهبط الملائك الكرام
 جميعهم ذلك يوم العرض
 وللغواة فالجحيم برزت
 إراحة العباد من ذا الموقف

وَمَنْ لِقَاءَ اللَّهِ قَدْ أَحْبَبَا
 وعكسه الكاره فانه أسأل
 والموت فانكره وما وراءه
 وإنه للفيصل الذي به
 ويعلم العبد الذي عليه
 يتبعه أهل ومال وعمل
 يليه الامتحان في القبور
 فالقبر روضة من الجنان
 إن يك خيرا فالذي من بعده
 وإن يكن شرا فما بعد اشد
 والنفخ في الصور ثلاثا أولا
 وانشقت السماء ثم انكدت
 وتنسف الجبال والبحار
 وارتجت الأرضون ثم زلزلت
 وعن رضيع مرضع قد ذهلت
 وكل مخلوق عليها قد فنى
 والنفخة الأخرى إلى النشور
 غرلاً حفاة مثل خلق أول
 ثم يساقون لنحو المحشر
 فيوقفون شاخصي الأبصار
 في موقف يلجمهم فيه العرق
 قد ضوعف الكرب على النفوس
 وانشقت السماء بالغمام
 ثم يحيطون بأهل الأرض
 وجنة للمتقين أزلفت
 واستشفع الناس بأهل العزم في

وليس فيهم من رسول نالها
ثم تجلى الله للقضاء
واقترض للمظلوم ممن ظلمه
وكل عبد سيرى ما كسبا
لكل عامل كتاب ينشر
يعطاه باليمين ذو الإيمان
ويوضع الميزان هذا يثقل
وجيء بالرسول وبالأشهاد
يوم على الأفواه فيه يختم
وأتبع الكفار ما قد عبدوا
ثم تجلى لذوي الإيمان
حتى إذا راوه خروا سجدا
ومن يمت منافقا لم يستطع
يأذن بالرفع لهم ثم يمد
ويقسم النور بقدر العمل
وينطفئ نور المنافقين
لأنهم بالوحي ما استضاءوا
ثم ينجي الله كل متقي
واستفتح الرسول باب الجنة
من بعد ورد حوضه الذي وُعد
وزيد كل الأشقياء عنه
وانقسم الخلق إلى قسمين
فأولياء ربنا بداره
دار بها ما ليس عين قد رأت
ولا درى قلب به ولا خطر
بناؤها من فضة ومن ذهب

حتى يقول المصطفى أنا لها
بين عباده بلا امتراء
بحكمه العدل كما قد علمه
ومن يناقش الحساب عذبا
فيه جميع سعيه مسطر
ومن وراء الظهر ذو الكفران
وذا خفيف الوزن وهو المبطل
وامتاز أهل الجرم بالإبعاد
وتشهد الأعضاء بما قد كتموا
فبئس ورداً للجحيم وردوا
معبودهم ذو الفضل والإحسان
جميع من مات به موحد
إذ للسجود قد دُعي فلم يطع
جسر على النار من السيف أحد
يتمه الله لمن له ولي
فوقفوا إذ ذاك حائرنا
بل كذبوا فذا لهم جزاء
وكتب في نار الجحيم من شقى
للمؤمنين الناصرين السنة
يشرب منه كل عبد قد سعد
وما لهم قط شراب منه
وما لهم مأوى سوى الدارين
فازوا بدار الخلد في جواره
كلا ولا أذن به قد سمعت
قط ببال أحد من البشر
ليس بها من صخب ولا وصب

ملاطها كان بمسك أنذر
ترابها من زعفران وبها
في غرف مبنية ظهورها
في درجات بعد ما بين السما
منها انفجار أنهر الجنان
فيدخلون أولا على زمر
أبنا ثلاث وثلاثين سنة
وجوهم من السرور مسفرة
صفوفهم عشرون بعد المائة
في عيشة راضية مرضية
آنية من ذهب وفضة
رشحهم المسك قلوبهم على
لو واحد منهم بدا أساوره
لهم من الحرير أعلى ملابس
عليهم من لؤلؤ تيجان
بلا انقطاع رزقهم مدرار
في فنن ممدودة الظلال
طعامهم من كل لون فكهوا
شرابهم فيها من التسنيم
أزواجهم حور حسان عين
قد أخدموا فيها من الولدان
أدناهم ولا دنى فيهمو
زواج من خيراتها الحسان
في قبة اللؤلؤ والزبرجد
فيها له ملك من الدنيا ملك
لكنما موضع سوط فيها

حصبأؤها من لؤلؤ وجوهر
ما لا يعد قدره من البها
تحكي البطون دائم حبورها
والأرض والفردوس أعلاها سما
وسقفها العرش بلا نكران
أول زمرة على ضوء القمر
جردا مكحلين مردا حسنة
لا ذلة ترهقها أو قترة
أما ثمانون فمن ذي الأمة
وفرش مرفوعة عليّة
لهم مجامر من الآلوة
قلب امرئ من كل حقد قد خلا
أضاعت الدنيا به أو ظفره
استبرق فيها وخضر السندس
تضيء للؤلؤة الأكوان
جارية تحتهم الأنهار
شبه ما تثمر بالقلال
فيها ولحم طائر مما اشتهاوا
والسلسبيل نزل الرحيم
كأنهن اللؤلؤ المكنون
ما قصه الرحمن في القرآن
له ثمانون ألف خدموا
سبعين حوراء تلا اثنتان
تنصب دون الشهر لم تحدد
وعشرة أمثاله بدون شك
خير من الدنيا وما عليها

أما الذي أعلاهمو في المنزلة
في غرف تُنظر كالدرى
أخفى لهم من قرة الأعين ما
وإن فوق كل ذا النعيم
يوم المزيد موعد الزيادة
فقربت فيها إليهم نجب
منابر النور ومن زبرجد
ينصبها للأوليا والشهدا
على كتيب المسك والكافور لا
أبرز عرشه لهم رب السما
يرونه كما يرون الشمس في
هناك عن كل النعيم اشتغلوا
يقول ما اشتهيتموه فاسئلوا
حتى بهم تقصر الأمانى
واتحفوا بأجزل الإكرام
لسوق جنة بها ما تشتهى
فما أرادوا أخذوا لم يصرفوا
وينشئ الله لهم سحابا
وانقلبوا منها إلى أهليهم
ليس بها لغو ولا تأثيم
فيها خلود غير إخراج ولا
هذا وإن الأشقياء فى سقر
يؤتى بها في موقف القيام
زمت بها كل زمام في يد
إن زفرت ثم رمت بالشرر
ثلاثة الآلاف عاما أضرمت

فذاك غير الله لا واصف له
في الأفق الشرقى أو الغربى
ليس سوى الله به قد علما
رؤيتهم لربنا الكريم
يدعو إلى زيارة عباده
إليه فوقها صفوف ركبوا
ولؤلؤ وفضة وعسجد
وبعدهم يجلس باقى السعدا
يرون أصحاب الكراسى أفضل
ثم تجلى جهرة مُسلما
ظهيرة صحوا بلا تكلف
وكل ما هم فيه عنه نهلوا
أعطيكمو وما لذي أفضل
وقد أحلوا أكبر الرضوان
وانصرفوا بإذن ذي الإنعام
أنفسهم من كل ملتذ به
شيئا بها إذ قبل ذا قد أسلفوا
يمطرهم كواعبا أترابا
وقد تضاعف البهاء فيهم
عليهمو من ربهم تسليم
تفنى ولا يبغون عنها حولا
ألا فساعت المقام والمقر
سبعون آلاف من الزمام
سبعين ألف ملك مؤيد
جثا لذاك كل من في المحشر
حتى غدت مسودة فاظلمت

لو تسقط الصخرة من شفيرها
أما الذين كتبوا من أهلها
فهم خلود أبد الآباد لا
مهادهم من تحتهم جحيم
قوتهم الضريع والزقوم
يسقون فيها من حميم آن
يشوي الوجوه والجلود يصهر
فهم على الوجوه يسحبونا
بهم ملائك غلاظ وُكَلُوا
غلت نواصيهم إلى الأقدام
يهوون في أمدھا المديد
سبعون عاماً ولهم أنكال
يقلبون الدهر في سعيها
وكل ما راموا خروجاً منها
جلودهم تبدل فيها كلما
أدناهمو في ألم من نُعلا
فكيف حال من عليه تؤصد
وفي جهنم الكفور يعظم
لكن عصاة من أولى التوحيد
فيها يجازون بقدر ما جنوا
ويدخلون جنة النعيم
وقضى الأمر وكل استقر
وإن ترد تبیان ذا مستكملاً
فدونك اطلبها من القرآن
فلا سبيل من سوى الوحي إليه
يا رب أسكننا فسيح جنتك

سبعون عاماً لم تصل لقعرها
أعنى به من خلقوا لأجلها
حياة لا موت فساعت نزلا
يُصب من فوقهم الحميم
وبئس ظلاً لهم اليحموم
على كلاليب من النيران
ويقطع الأمعاء حين يقطر
فيها وفي الحميم يسجرونا
وفي سلاسل الجحيم سلسلوا
وفي مزيدهم من الآلام
لم ينتهوا لقعرها البعيد
مقامع الحديد والأغلال
بين سمومها وزمهريرها
فيها أعيّدوا لا محيص عنها
تنضج عادت ليدزوقوا الألما
نعلين منهما دماغه غلى
يهبط تارة وأخرى يصعد
جدا ليزداد عليه الألم
قد يدخلونها بلا تأبید
ثم ينجون بما قد آمنوا
برحمة المهيمن الرحيم
بداره وذاك حصد ما بذر
موضحاً مبيناً مفصلاً
والسنن الصحاح والحسان
فلا تكن معولاً إلا عليه
والنار منها نجنا برحمتك

غفرانك اللهم ذا الإنعام
تولنا فيمن توليت ولا
واغفر لنا ما كان من ذنوبنا
ثم إلينا كره الطغيانا
وسعيننا اجعل خالصا صوابا
بشرك او بدعة او إعجاب
يا حي يا قيوم يا ذا البر
وتم نظم السبل السوية
والحمد لله لها ختام
حمداً كثيراً أولاً وآخرأ
ثم الصلاة والسلام سرمداً
على محمد إمام الخيرة
وآله وصحبه الأخيار
ومن بإحسان لهم قد اتبع
من رضي الرحمن عنهم ورضوا

والطول والجلال والإكرام
تضلنا بعد الهدى يا ذا العلى
وزين الإيمان في قلوبنا
والكفر والفسوق والعصيانا
اعذه يا رباه أن يشابا
وتب علينا أحسن المتاب
يا من يجيب دعوة المضطر
لقصد فقه السنن المروية
بعونه كان لها الإتمام
سراً وجهراً باطناً وظاهراً
بلا انتها متصلاً مؤبداً
وخاتم الرسل الكرام البررة
من المهاجرين والأنصار
أئمة السنة قامعي البدع
عنه فحبنا لهم مفترض

«بين يدي الباب»

مما لاشك فيه أنه عندما تعيش النفوس البشرية في عصر كعصرنا هذا المملوء بالكثير من المغريات والملهيات والفتن والشهوات، فإن كثيراً منها ستقبل - راغبة - على هذه المسميات استجابة منها للهوى والشيطان، وحينئذٍ تضل عن سواء السبيل، ومتى ضلت عنه فإنه لم يبق أمامها إلا سبيل الغي وطرق الهلاك والردى وإذ كان الأمر كذلك فإن النفوس البشرية بحاجة ماسة لمن يحذرها وينذرها من خطر الشهوات المدمرة، والأهواء المضللة، والمغريات الساحقة الماحقة. وبجانب هذا التحذير فإنها بحاجة إلى توجيه وإرشاد وترغيب وترهيب لتعيش زاهدة ورعة، وراغبة راهبة وخائفة راجية تعد الزاد ليوم المعاد.

ولقد أدرك شيخنا هذه الحاجة فأسهم في انتشارال البشرية من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة بعقد هذا الباب الذي أسماه «باب الورع والزهد والرقاق» بعد حديثه المنظوم الطويل في العبادات والمعاملات وسائر الأحكام والحقوق.

ولأهمية هذا الباب، ومدى حاجة الخلق إلى ماؤون فيه من الترهيد في الدنيا والورع الشرعي فيها وتقصير الأمل، والترغيب فيما عند الله من الخير العظيم والعيش الكريم، والترهيب مما لديه سبحانه من العذاب الأليم لمن أطال الأمل وأساء العمل ولم يرد إلا الحياة الدنيا فقد سلك في شرح أبياته طريقاً تختلف عما جرت العادة بالتزامه من ترتيب الأبيات كما هي في النظم، وذلك لأننى حينما أنعمت النظر فيه وجدته قد اشتمل على خمسة أبحاث :

المبحث الأول :

توجيهات خالصة سديدة.

المبحث الثاني :

في بيان حقائق تتعلق بشأن الخلائق منذ الوفاة إلى الورود على الحوض المبارك الميمون الذي من شرب منه شربة لا يظما بعدها أبداً.

المبحث الثالث :

في نعت الجنة وأوصاف أهلها كأنك تراهم.

المبحث الرابع :

في وصف النار وشدة هولها، وبيان حال أهلها كأنك تراهم.

المبحث الخامس :

الإرشاد إلى مشروعية الدعاء والإلحاح والإخلاص فيه لشدة حاجة البشرية إليه.

المبحث الأول

به توجيهات خالصة سديدة وأهمها ما يأتي :

التوجيه الأول

وجوب الاكتفاء بالحلال^(١) من المأكَل والمشارب والملابس والمناكح وغير ذلك مما يحتاج إليه الإنسان البشري من متاع الحياة ليستقيم أمره وتسد حاجاته . ولقد أمرنا الله ورسوله بالاعتصار على الحلال الطيب حيث قال الله تبارك وتعالى :

﴿ أَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾^(٢) . الآية .

وقال سبحانه إخباراً عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم :

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾^(٣) .

وقال عز وجل : ﴿ أَقُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ

ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾^(٤) . الآية .

وقال عز شأنه : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلْالًا طَيِّبًا ﴾ . الآية .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ . الآية .

وقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ رِبَّاءَ مَقْبُورَاتٍ ﴾ .

(١) الحلال ما أحله الله ورسوله .

(٢) سورة المائدة آية [٥] .

(٣) سورة الاعراف آية [١٥٧] .

(٤) سورة الاعراف آية [٣٢] .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام فأتى يستجاب لذلك^(١). رواه مسلم.

ففى هذه النصوص الكريمة :

(أ) بيان صريح في وجوب الاقتصار على الاستمتاع بالحلال الطيب امتثالاً لأمر الله عز وجل وتأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين وحرصاً على قبول العمل، ونيل الرضى من الله.

(ب) أن الخير بحذاقيه في الاكتفاء بالحلال عن الحرام وبفضل الله عن فضل من سواه.

(ج) أن طيب المطعم والمشرب والملبس ونحوها سبب في استجابة الدعاء من الله.

التوجيه الثاني

ترك ما فيه اشتباه بحيث لم يتبين للشخص حله المحض ولا تحريمه المحض فإن السلامة في اجتنابه حتى يتبين حاله والتحاقه فإن التحق بالحلال كان حلالاً، وإن التحق بالحرام كان حراماً، وإن بقى أمره ملتبساً فيجب اجتنابه إذ الوقوع فيه يجر إلى الوقوع في الحرام بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه»^(٢). الحديث.

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله بعد أن أورد حديث النعمان هذا ما نصه : (ف قوله صلى الله عليه وسلم : «الحلال بيّن والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس» معناه أن الحلال المحض بيّن لا اشتباه

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخارى في البيوع، باب الحلال بيّن والحرام بين ج ٣ ص ٤٦.
ومسلم في المساقاة، باب اخذ الحلال وترك الشبهات ج ٣ رقم (١٥٩٩) ص ١٢١٩.
وابو داود في البيوع، باب اجتناب الشبهات ج ٣ رقم (٣٢٢٩) و (٣٣٣٠) ص ٤٣٣.
والترمذي في البيوع، باب ملجاء في ترك الشبهات ج ٣ رقم (١٢٠٥) ص ٥١١.
والنسائي في البيوع، باب اجتناب الشبهات في الكسب ج ٧ ص ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣.

فيه، وكذلك الحرام المحض، ولكن بين الأمرين أمور تشته على كثير من الناس هل هي من الحلال أم من الحرام، وأما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم ذلك، ويعلمون من أى القسمين هي فأما الحلال المحض فمثل أكل الطيبات من الزروع والثمار وبهيمة الأنعام، وشرب الأشربة الطيبة، ولباس ما يحتاج إليه من القطن والكتان والصوف والشعر، وكالنكاح والتسرى وغير ذلك إذا كان اكتسابه بعقد صحيح كالبيع أو بميراث أو هبة أو غنيمة، والحرام المحض مثل أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وشرب الخمر ونكاح المحارم ولباس الحرير للرجال ومثل الاكتساب المحرم كالربا والميسر، وثمن ما لا يحل بيعه، وأخذ الأموال المغصوبة بسرقة أو غصب ونحو ذلك.

وأما المشتبه فمثل بعض في حله وتحريمه إما من الأعيان كالخيل والبغال والحمير والضب ويشرب ما اختلف في تحريمه من الأنبذة التي يسكر كثيرها، ولبس ما اختلف في إباحة لبسه من جلود السباع ونحوها، وإما من المكاسب المختلف فيها كمسائل العينة، والتورق ونحو ذلك، وينحو هذا المعنى فسر المتشابهات أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة (١) اهـ.

قلت : وإذا كانت النصوص جاءت دالة على وجوب ترك ما اشتبه أمره استبراءً للدين والعرض، وتخلصاً من الريبة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : «دع مايريك إلى ما لا يريك» (٢) (فإنه يتعين على المسلم تركه ما دام متشابهاً). وإلى هذين التوجيهين أشار الناظم بقوله :

خذ واضح الحل ودع ما اشتبهها مخافة المحذور يا من فقها

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٥٨، ٥٩.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٢٠٠.

والترمذي في صفة القيامة باب اعقلها وتوكل ج ٤ رقم (٢٥١٨) ص ٦٦٨.

والنسائي في الأشربة باب الحث على ترك الشبهات ج ٨، ص ٣٢٧، ٣٢٨.

وابن حبان في الموارد رقم (٥١٢).

والحكم في المستدرک ج ٢ ص ١٣ ووافقه الذهبي وإسناده صحيح.

التوجيه الثالث

الأمر بالزهد في الدنيا، والتقلُّل منها وقصْر الأمل فيها.
أما الزهد في الدنيا فقد تعددت عبارات السلف في تعريفه، وأكمل تعريف له ما روى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أو ثق مما في يدي الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك»^(١).

وهذا التفسير سواء كان مرفوعاً أو موقوفاً (وهو الصحيح) يبين أن الزهد عمل قلبي، غير أن العمل القلبي تظهر آثاره على الجوارح كما هو معلوم وقال أبو سليمان الداراني : إن أهل العراق اختلفوا علينا في الزهد بالعراق فمنهم من قال : الزهد في ترك لقاء الناس، ومنهم من قال : في ترك الشهوات، ومنهم من قال : في ترك الشبع، وكل منهم قريب بعضهم من بعض، قال : وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما أشغلك عن الله عز وجل، قال ابن رجب رحمه الله : «وهذا الذي قاله أبو سليمان حسن وهو يجمع جميع معاني الزهد وأقسامه وأنواعه»... إلى أن قال ابن رجب : «وانقسم بنو آدم في الدنيا إلى قسمين :

أحدهما : من أنكر أن يكون للعباد دار بعد الدنيا للثواب والعقاب، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم :

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ إِلَّا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في الزهد باب ملجاء في الزهادة في الدنيا ج ٤ رقم (٢٣٤٠) ص ٥٧١.
وابن ماجه في الزهد باب الزهد في الدنيا ج ٤ رقم (٤١٣) ص ١٣٧٣. وفي سنده عمرو بن واقد اللبني الدمشقي أبو حفص وهو متروك كما قاله الحافظ في التقريب.

(٢) سورة يونس آيتان [٧ - ٨].

وهؤلاء همهم التمتع في الدنيا واغتنام لذاتها قبل الموت، كما قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ (١).

القسم الثاني : من يقر بدار بعد الموت للثواب والعقاب، وهم المنتسبون إلى شرائع المرسلين، وهم منقسمون إلى ثلاثة أقسام :

(أ) ظالم لنفسه .

(ب) ومقتصد .

(ج) وسابق بالخيرات بإذن الله .

والظالم لنفسه : هم الأكثرون منهم وأكثرهم واقف مع زهرة الحياة الدنيا وزينتها فأخذها من غير وجهها واستعملها في غير وجهها فصارت الدنيا أكبر همه بها يرضى وبها يغضب ولها يوالى وعليها يعادى، وهؤلاء هم أهل اللعب والزينة والتفاخر والتكاثر، وكلهم لم يعرف المقصود من الدنيا، وإن كان أحدهم يؤمن بذلك إيماناً مجملاً فهو لا يعرفه مفصلاً ولا ذاق ما ذاقه أهل المعرفة بالله في الدنيا مما هو أنموذج مما أُدْخِلَ لهم في الآخرة.

والمقتصد : من أخذ الدنيا من وجوها المباحة وأدى واجباتها وأمسك لنفسه الزائد على الواجب يتوسع به في التمتع بشهوات الدنيا.

والسابق بالخيرات بإذن الله : فهم الذين فهموا المراد من الدنيا وعملوا بمقتضى ذلك فعلموا أن الله إنما أسكن عباده في هذه الدار ليلوهم أيهم أحسن عملاً كما قال عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٣).

(١) سورة محمد آية [١٢].

(٢) سورة هود آية [٧].

(٣) سورة الملك آية [٢].

قال بعض السلف : (أيهم أزهّد في الدنيا وأرغب في الآخرة) ^(١). وجعل ما في الدنيا من البهجة والنصرة محنة لينظر من يقف منهم معه ويركن إليه ومن ليس كذلك، فلما فهموا أن هذا هو المقصود من الدنيا جعلوا همهم التزود منها للآخرة التي هي دار القرار ^(٢) . ا.هـ.

قلت : ولاشك أنه قد جاء في نصوص الكتاب والسنة ما يدل على حقارة الدنيا وما يدل على تقصير الأمل فيها والتقلّل من متاعها من ذلك قول الله تبارك وتعالى في قصة قارون : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَالِيتٌ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٣).

وقال عز وجل : ﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴾ ^(٤).

وقال جل وعلا : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ^(٥).

وأرشدنا سبحانه إلى تقصير الأمل والمبادرة بصالح العمل قبل فوات الأوان بدنو الأجل فقال :

﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْفِكَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٦).

(١) وقال البعض الآخر في معنى ﴿ أيكم أحسن عملاً ﴾ : أي اخلصه واصوبه.

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٩.

(٣) سورة القصص آيات [٧٩ - ٨٣].

(٤) سورة الرعد آية [٢٦].

(٥) سورة النساء آية [٧٧].

(٦) سورة المنافقون آيتان [١٠ - ١١].

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.
وأما السنة التي دلت على المعنى المذكور فهي أيضاً كثيرة جداً من قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله.
أما قوله :

فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه : «أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالسوق، والناس كنفته فمر بجدي أسك ميت فتناوله فآخذ بأذنه فقال : أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال : اتحبون أنه لكم؟ قالوا : والله لو كان حياً لما رغبنا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت، فقال : والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»^(١). وفيه أيضاً عن المستورد القهرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فليُنظر بماذا يرجع»^(٢)، وفي جامع الترمذي وغيره من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء»^(٣)، وغير هذه النصوص كثير في هذا المعنى.

-
- (١) مسلم في الزهد والرقائق ج ٤ رقم (٢٩٥٦) ص ٢٢٧٣ .
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ج ٤ رقم (٢٨٥٨) ص ٢١٩٣ .
والترمذي في الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل ج ٤ رقم (٢٣٢٣) ص ٥٦١ .
وابن ماجه في كتاب الزهد باب مثل الدنيا ج ٢ رقم (٤١٠٨) ص ١٣٧٦ .
(٣) الترمذي في الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا ج ٤ رقم (٢٣٢٠) ص ٥٦٠ .
وابن ماجه في الزهد باب مثل الدنيا ج ٢ رقم (٤١١٠) ص ١٣٧٦ .
وقال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه .
قلت : لأن في سنده زكريا بن منظور وهو ضعيف لكن تابعه عبد الحميد بن سليمان عند الترمذي (٢٣٢٠) وباقى رجاله ثقات وله شاهد عن ابن عمر عند الخطيب ج ٤ ص ٩٢ وإسناده صحيح وآخر عند ابن مبارك في الزهد (٥٠٩) عن رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بأس بإسناده في الشواهد فالحديث صحيح بهذه الشواهد .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أيام حياته المباركة لايهتم بشيء من جمع حطامها وليس له منها إلا كزاد الراكب أو أقل من ذلك بكثير وكان يقول : « ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح عنها وتركها »^(١) .

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه وصى بعض أصحابه أن يكون بلاغ أحدهم من الدنيا كزاد الراكب، منهم: سلمان الفارسي وأبو عبيدة بن الجراح وأبو ذر وعائشة رضي الله عنهم، وقال لابن عمر رضي الله عنهم : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وأن يعد نفسه من أصحاب القبور »^(٢)، وحفظ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل »^(٣)، وقال عمر بن عبد العزيز زاهد زمانه : « إن الدنيا ليست بدار قراركم، كتب الله عليها الفناء، وكتب الله على أهلها منها الظُّلْعن، فكم من عامر موثق عن قليل يخرب، وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما حضرتكم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، وإذا لم تكن الدنيا للمؤمن دار إقامة ولا وطناً، فينبغي للمؤمن أن يكون حاله فيها على أحد حالين؛ إما أن يكون كأنه غريب مقيم في بلد غربة همه التزود للرجوع إلى وطنه، أو يكون كأنه مسافر غير مقيم البتة، بل هو ليله ونهاره يسير إلى بلد الإقامة »^(٤)، وكتب

(١) أخرجه الترمذي في الزهد باب رقم (٤٤) حديث رقم (٢٣٧٧) ص ٥٨٨ - ٥٨٩ .

قال : وفي الباب عن عمر وابن عباس .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق باب ملجاء في الأمل وطوله ج ٨ ص ٧٥ .

والترمذي في الزهد باب ما جاء في قصر الأمل ج ٤ رقم (٣٣٣) ص ٥٦٧ .

[وهذه رواية الترمذي أما رواية البخاري قال : « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكب ابن عمر فقال : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك » .]

(٣) أورده الإمام البغوي في شرح السنة ج ١٤ ص ٢٤٣ .

(٤) أورده الإمام ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص ٢٣٢ .

الأوزاعي رحمه الله إلى أخ له : «أما بعد فقد أحيط بك من كل جانب واعلم أنه يُسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر الله والمقام بين يديه، وإن يكون آخر عهدك به والسلام»^(١)، وما أليق هذه الوصية المختصرة بقول الشاعر :

نسير إلى الآجال في كل لحظة وإيامنا تُطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه إذا ماتخطته الأمانى باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب للرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزداد من التقى فعمرك أيام وهن قلائل
وقول الآخر :

إننا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى يدنى من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً فإنما الريح والخسران في العمل

ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من طبيعة الإنسان البشري (إلا مَنْ رحم ربك) دوام حب الدنيا وطول الأمل كما ثبت عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين : في حب الدنيا، وطول الأمل»^(٢)، كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً للإنسان وأمله وأجله ليأخذ المسلم العظة والعبرة ومن ثم يعزم على استثمار الوقت والاستعداد الدائم بصالح العمل ليكون له زاداً صالحاً في دار المقامة والجزاء على العمل، فقد ثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : «خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً فقال : هذا الأمل»^(٣)، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب»^(٤).

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣٣٥.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر ج ٨ ص ٧٦ واللفظ له.

ومسلم في الزكاة باب كراهة الحرص على الدنيا ج ٢ رقم (١٠٤٦) ص ٧٢٤.

والترمذي في الزهد باب ما جاء في قلب الشيخ شاب على اثنتين ج ٤ رقم (٢٣٣٨) ص ٦٢٨.

وابن ماجه في الزهد باب الأمل والأجل ج ٢ رقم (٤٢٣٣) ص ١٤١٥.

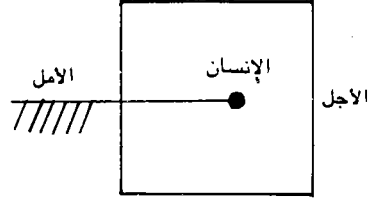
(٣) الأمل بفتح الحاء رجاء ماتحبه النفوس من طول العمر والزيادة من المال.

(٤) البخاري في الرقاق باب ما جاء في الأمل وطوله ج ٨ ص ٧٥.

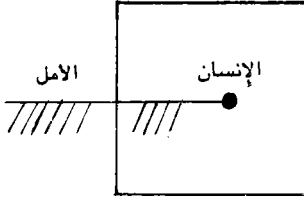
والترمذي في الزهد باب ما جاء في قصر الأمل ج ٤ رقم (٢٣٣٤) ص ٥٦٨.

وابن ماجه في الزهد باب الأمل والأجل ج ٢ رقم (٤٢٣٤) ص ١٤١٤ واللفظ للبخاري.

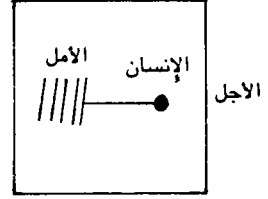
وقد رسم العلماء هذا الخط هكذا



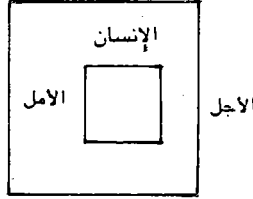
ورسمه بعضهم هكذا



ورسمه بعضهم هكذا



ورسمه بعضهم هكذا



قال الحافظ في الفتح في بيان ذلك مانصه : (والأول المعتمد، وسياق الحديث يتنزل عليه، فالإشارة بقوله : «هذا الإنسان إلى النقطة الداخلة»، وبقوله : «وهذا أجله محيط به»، إلى المربع، وبقوله : «وهذا الذي هو خارج أمله»، إلى الخط المستطيل المنفرد، وبقوله : «وهذه إلى الخطوط» وهي مذكورة على سبيل المثال لا أن المراد انحصارها في عدد معين، ويؤيده قوله في حديث أنس : «إذ جاء الخط الأقرب» فإنه أشار به إلى الخط المحيط به، ولا شك أن الذي يحيط به أقرب إليه من الخارج عنه)^(١) هـ.

(١) انظر الفتح ج ١١ ص ٢٣٧، ٢٣٨ .

قلت : وكل ما جاء في الكتاب العزيز والسنة الكريمة وأقوال السلف وأهل العلم والحكمة من ذم الدنيا فإنه يقصد به أعمال بنى آدم المخالفة لمراد الله عز وجل ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم فيها من إثارة الدنيا على الآخرة، وافتتان بزينتها وإقبال عليها وإعراض عن الآخرة ولا يقصد به ذم الزمان من ليل ونهار، ولا ذم الأرض التي جعلها الله كفاتاً لبنى آدم أحياء وأمواتاً، لأنها خير وسيلة للمسلم إذا استعان بما فيها من خيرات على أداء ما كلف به وندب إليه مما يقربه إلى الله زلفى، ويعتق رقبته من النار. قال الإمام ابن رجب رحمه الله : (واعلم أن الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس هو راجعاً إلى زمانها الذي هو الليل والنهار المتعاقبان إلى يوم القيامة فإن الله تعالى جعلهما خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، ويروى عن عيسى عليه السلام أنه قال : «إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما...» وليس الذم راجعاً إلى مكان الدنيا الذي هو الأرض التي جعلها الله لبنى آدم مهاداً وسكناً، ولا إلى ما أودع فيها من الجبال والبحار، والأنهار والمعادن ولا إلى ما أنبت فيها من الزرع والشجر، ولا إلى ما بث فيها من الحيوانات وغير ذلك، فإن ذلك كله من نعمة الله على عباده بما لهم فيه من المنافع، ولهم به من الاعتبار، والاستدلال على وحدانية صانعه وقدرته وعظمته، وإنما الذم راجع إلى أفعال بنى آدم الواقعة في الدنيا لأن غالبها واقع على غير الوجه الذي تُحمد عاقبته، بل يقع على ما تضر عاقبته أو لا تنفع كما قال عز وجل :

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَزْوَاجِ
كَمَثَلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَنَزَلَهُ مُصْفَرًّا ۖ﴾ . (الآية) اهـ (١)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٢٥٧، غير أنه لا يعزب عن البال أن الدنيا بأسرها وما فيها من متاع بالنسبة لما أعدّه الله لأوليائه في دار كرامته - الجنة - شيء حقير لا يسلوى أقل شيء من ذلك النعيم المقيم في دار البقاء والبهجة والسرور والملك العظيم.

التوجيه الرابع

الدعوة إلى الإخلاص في العمل وهو أن يبتغى به وجه الله والدار الآخرة.
وأقول : إن الإخلاص في العمل هو أَجَلُ صفة يوصف بها العبد المسلم،
وأزكى عطاء يُمنحه من ربه المعطى الكريم لذا فقد أمر الله تبارك وتعالى نبيه
بإخلاص العبادة له وحده فقال عز وجل :

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾^(١).

كما أمر الأمة كلها أن تكون مخلصه في أعمالها لله رب العالمين فقال تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ

دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾^(٢).

ومما هو جدير بالذكر أن الإخلاص والصواب شرطان عظيمان لقبول العمل من
قول وفعل بحيث لو فقدوا أو فقد أحدهما فلن يقبل العمل من عامله مهما كان نوعه
أو كثرته لقول الله عز وجل :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾.

أى أخلصه وأصوبه وفي الحديث القدسي يقول المولى الكريم سبحانه
وتعالى : «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري
تركته وشركه»^(٣).

هذا وكما للإخلاص من فوائد جُلَى يظفر بها المخلصون في أعمالهم في دنياهم
وأخراهم منها :

(أ) قبول العمل والثواب عليه وذلك غاية من غايات المسلمين العارفين بربهم وأمره.
(ب) ومنها الحصول على عناية الله ورعايته وما قصة الثلاثة النفر الذين آواهم

(١) سورة الزمر آية [١١].

(٢) سورة البينة آية [٥].

أخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٤٦٦ عن أبي سعيد بن أبي فضالة بلفظ قريب من هذا اللفظ.

(٣) ومسلم في الزهد باب من اشرك في عمله غير الله ج ٤ رقم (٢٩٨٥) ص ٢٢٨٩.

المبيت إلى غار فأنحدرت عليهم صخرة من الجبل عن الأذهان ببعيد (١).
 (ج) ومنها قضاء الحاجات وكشف الهم والغم وفك الكربات في الدنيا وبعد الممات.
 (د) ومنها نيل المحبة والرضى من الله الذي يحب الإخلاص والمخلصين.
 وإذا كان الأمر كذلك فلنخلص في جميع أعمالنا لله رب العالمين. ورحم الله
 صاحب هذه المنظومة المباركة إذ قال في هذا الأمر (في غير المنظومة) :
والنية اجعل لوجه الله خالصة إن البناء بدون الأصل لم يقم
وإلى هذين التوجيهين أشار الناظم بقوله :
وازهـد بدنـياك وقصر الأمل واجعل لوجه الله أجمع العمل

التوجيه الخامس

تحذير المسلم من الافتتان بزهرة الحياة الدنيا والافتتار بها.
أقول : قد استند الناظم رحمه الله في هذا التحذير إلى نصوص كريمة من
 القرآن العظيم والسنة المطهرة.

أما القرآن الكريم : فقد قال الله تبارك وتعالى :

﴿ أَلَمْ أَلْهَ الْأَنْسَانُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا مَلَا ﴾ (٢).

وقال عز وجل : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ
 وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (٣).

(١) انظر القصة في الصحيحين.

في البخاري في كتاب الإجارة وكتاب الأدب.

ومسلم في قصة أصحاب المغارة الثلاثة ج ١٧ ص ٥٥ ومابعدهما بشرح النووي.

(٢) سورة الكهف آية [٤٦].

(٣) سورة طه آية [١٣١].

وقال سبحانه :

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَضُكُمْ أَلْحِيَّةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ .

وغيرها من الآيات كثير:

وأما الأحاديث : التي تتفق مع هذه الآيات فهي أيضاً كثيرة منها ما أخرجه البخاري وغيره من حديث عمرو بن عوف وكان قد شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدومه، فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف تعرضوا له، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأيهم، وقال : اظنكم بقدم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء؟ قالوا : أجل يا رسول الله قال : فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهمهم»^(١)، وفيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض. قيل: وما بركات الأرض؟ قال : زهرة الدنيا، فقال له رجل : هل يأتي الخير بالشر؟ فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أنه ينزل عليه، ثم جعل يمسح عن جبينه فقال : أين السائل؟ قال : أنا. قال أبو سعيد: لقد حمدناه حين طلع لذلك، قال : لا يأتي الخير، إلا بالخير، إن هذا المال خضرة حلوة، وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضرة، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت الشمس فاجترت، وثلثت وبالت ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال حلوة، من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، وإن أخذه بغير حقه كان

(١) البخاري في الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ج ٨ ص ٧٦ .

كالذى يأكل ولا يشبع»^(١)، قال الحافظ ابن حجر : (ويؤخذ من الحديث - أى حديث أبي سعيد - التمثيل لثلاثة أصناف لأن الماشية إذا رعت الخضر للتغذية إما أن تقتصر منه على الكفاية، وإما أن تستكثر، فالأول الزهاد، والثاني إما أن يحتال على إخراج ما لوبقى لضر فإذا أخرجه زال الضر واستمر النفع، وإما أن يهمل ذلك، الأول العاملون في جميع الدنيا بما يجب من إمساك وبذل، والثاني العاملون في ذلك بخلاف ذلك... إلى أن قال : وقال الطيبي : يؤخذ منه أربعة أصناف : فمن أكل منه أكل مستلذ مفرط منهمك حتى تنتفخ أضلاعه ولا يقلع فيسرع إليه الهلاك، ومن أكل كذلك لكنه أخذ في الاحتياط لدفع الداء بعد أن استحکم فقلبه فأهلكه، ومن أكل كذلك لكنه بادر إلى إزالة ما يضره، وتحيل في دفعه حتى انهضم فيسلم، ومن أكل غير مفرط ولا منهمك وإنما اقتصر على ما يسد جوعته، ويمسك ريقه، فالأول مثال : الكافر، والثاني مثال العاصي الغافل عن الاقلاع والتوبة إلا عند فوتها، والثالث مثال للمخلط المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة، والرابع مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، وبعضها لم يصرح به في الحديث وأخذه منه محتمل)^(٢) اهـ.

التوجيه السادس

تحذير المسلم أيضاً من فتنة خاصة هى فتنة المال والولد وبيان أن الباقي الذى لا ينفد هو ما يقدمه المسلم لنفسه تقريباً إلى الله، رجاء رحمته وجنته ونيل رضاه.

قال الله عز وجل : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَنَ لَكُمْ وَأَوْلَدَكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٣).

وقال عز وجل محذراً تحذيراً صريحاً من فتنة المال والولد :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عُدُوَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر الفتوح ج ١١ ص ٢٤٨.

(٣) سورة الانفال آية [٢٨].

تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

وقال تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ تَوَلَّاءُ لَخَرْنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَفَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٣).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب ».

وخطب ابن الزبير بمكة فقال في خطبته : « يا أيها الناس إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : لو كان ابن آدم أعطى وادياً ملاًناً من ذهب أحب إليه ثانياً، ولو أعطى ثانياً أحب إليه ثالثاً، ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب ». رواهما البخاري وغيره (٤).

وجاء التحذير من فتنة المال صريحاً من حديث كعب بن عياض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال » (٥).

(١) سورة التغابن آيتان [١٤، ١٥].

(٢) سورة المفلحون آيتان [٩، ١٠].

(٣) سورة التوبة آية [٢٤].

(٤) البخاري في كتاب الرقاق باب ما يتقى من فتنة المال ج ١١ ص ٢٥٣ الفتح

(٥) أورده ابن حجر في الفتح وقال : (وله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جبير بن نفير مثله وزاد : «ولو سيل

لابن آدم واديان من مال لتمنى ثالثاً، الحديث. المصدر السابق ص ٢٥٣.

كما جاء في ذم من فتنه المال حتى صيّرهُ عبداً له مارواه البخاري أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدَّرْهَمِ، وَالْقُطَيْفَةِ، وَالْخَمِيسَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضًى، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»^(١).

كما جاء البيان الواضح أن مال الإنسان الذي يبقى له نفعه في آخرته إنما هو ما قدمه ابتغاء مرضاة الله على الوجه الشرعي فعن الحارث بن سويد قال: قال عبدالله: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِنْ مَالُهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أُخِرَ»^(٢).

ففي هذه النصوص الكريمة وما في معناها من كتاب وسنة تحذير بليغ من فتنه الأموال والأولاد والأزواج، لأنها كثيراً ما تصدّ العبد المسلم وتلهيه عن صالح الأعمال، وتثنيه عن النفقة في سبيل الخير ووجوه البر والإحسان حتى إذا جاء الأجل المحتوم وظن أنه الفراق الذي لا خيرة له فيه أصابه الندم، على شحّه وبخله وتسويفه وتفريطه ولات ساعة مندم.

كما فيها أيضاً الإعلام الصريح بأن ما أنفقه المسلم في مرضاة ربه هو الباقي والنافع له حين القدوم على الله في دار الجزاء قال تعالى:

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾^(٣).

وقال عز وجل في سياق قصة قارون:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا

إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾^(٤)

(١) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٢) البخاري المصدر نفسه ص ٢٦٠

(٣) سورة النحل آية [٩٦].

(٤) سورة القصص آية [٨٠].

وإلى هذين التوجيهين - الخامس والسادس - أشار الناظم بقوله :
وزهرة الدنيا بها لا تفتتن ولا تغرنك وكن ممن فطن
والمال والأولاد فتنة وما للمرء نافع سوى ما قدما

التوجيه السابع

النهي عن التكاثر في الأموال وأخذها من غير حلّها، ووضعها في موضعها
المشروع.

ذلك لأن المال الذي يكون فيه عون لصاحبه هو الذي يؤخذ من طريق مشروع
كالبيع والشراء وسائر الصنائع والتجارات الحلال ثم يوضع في الجهات المشروعة
بدون إسراف ولا تقتير بل تخرج منه الحقوق الواجبة فيه كالزكوات والكفارات
والنذور الشرعية وغيرها من الحقوق التي تارة تكون واجبة، وتارة تكون مستحبة،
أما من بخل به وأمسكه فإنه سيحاسب عليه حساباً مذهباً قال الله عز وجل :

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ
لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

وثبت عن أبي ذر رضى الله عنه قال : «خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشى وحده وليس معه إنسان قال : فظننت
أنه يكره أن يمشى معه أحد، قال : فجعلت أمشى في ظل القمر فالتفت
فرأني فقال : من هذا ؟ قلت : أبو ذر جعلني الله فداك، قال : يا أبا ذر
تعال، فمشيت معه ساعة فقال لي : إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة
إلا من أعطاه الله خيراً فنفخ فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل
فيه خيراً» (٢) الحديث.

ولقد جاء وعيد شديد للكانزين المال البخلاء بإخراج حق الله منه حيث قال

عز وجل :

(١) سورة هود آية [١٥].

(٢) البخاري في كتاب الرقاق باب المكثرون هم المقلون ج ٨ ص ٧٩.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ ^(١) الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخَمَّى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُوهُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْنِزُونَ ^(٢)﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم : «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي زكاتها إلا جعل له يوم القيامة صفائح ثم أُخمي عليها في نار جهنم ثم يكوى بها جنباه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» ^(٣). رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.

وخلاصة هذا التوجيه المتعلق بشأن المال هو ما نوه عنه الناظم من أن الخطر كامن في المال إذا سلك فيه صاحبه سبيل الاسراف والتبذير أو سبيل البخل والتقتير لأن الله لا يحب المسرفين ولأن المبذرين إخوان الشياطين.

كما أن السلامة من خطر المال كامنة في البراءة من ذينك الوصفين المذمومين، وهذه الخلاصة هي معنى قول الناظم :

هم المقلون الذين أكثروا إلا إذا لم يسرفوا أو يقتروا

(١) والمراد بالكنز كما قال عمر وابنه : هو الذي لا تؤدي زكاته.

(٢) سورة التوبة آيتان [٣٤ ، ٣٥].

(٣) سبق تخريجه في كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة وفضلها ج ٣ ص ٣٨ ومبعتها من هذه الافنان.

التوجيه الثامن

الترغيب في كنز القناعة، وبيان أن الفقر لا يزرى بأهله.
اقول : حقاً إن القناعة كنز عظيم لا يفنى مادام صاحبه على قيد الحياة، وإن
الغنى ليس عن كثرة العَرَض وإنما هو غنى النفس قال الله تعالى :

﴿ اَيَحْسَبُونَ اَنَّمَا نُمْدُهُمْ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ سُلَّامٍ لَّهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١)

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «ليس الغنى عن كثرة
العَرَض ولكن الغنى غنى النفس» (٢) وفي صحيح ابن حبان من حديث أبي ذر
رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا أبا ذر أترى
كثرة المال هو الغنى ؟ قال : نعم، قال : وترى قلة المال هو الفقر؟ قلت :
نعم يا رسول الله، قال : إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب»، قال
ابن بطال رحمه الله في معنى هذا الحديث مانصه : (ليس حقيقة الغنى كثرة المال
لأن كثيراً ممن وسّع الله عليه في المال لا يققع بما أوتى فهو يجتهد في الازدياد ولا
يبالي من أين يأتيه، فكأنه فقير لشدة حرصه، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، وهو
من استغنى بما أوتى وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد، ولا ألح في الطلب
فكأنه غني) وقال القرطبي رحمه الله في معناه أيضاً مانصه : (إن الغنى النافع أو
العظيم أو الممدوح هو غنى النفس، وبيانه أنه إذا استغنت نفسه كفّت عن
المطامع فعزيزت وعظمت، وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من
الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فإنه يورطه في رذائل الأمور
وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله، ويكثر من يذمه من الناس، ويصغر قدره
عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل) (٣) ١.هـ.

(١) سورة المؤمنون آيتان [٥٥، ٥٦].

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب الغنى غنى النفس ج ٨ ص ٨٠.
ومسلم في كتاب الزكاة باب ليس الغنى عن كثرة العَرَض ج ٢ رقم (١٠٥١) ص ٧٢٦.
والترمذي في الزهد باب مجاء إن الغنى غنى النفس ج ٤ رقم (٢٣٧٣) ص ٥٨٦.

(٣) انظر الفتح ج ١١ ص ٢٧٢.

ولقد أحسن من قال :

غنى النفس مايكفيك من سد حاجة فإن زاد شيئاً زاد ذاك الغنى فقراً
والذى قال :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر
ثم ها هنا أمور تتعلق بهذا التوجيه ينبغي ذكرها وعلمها لأهميتها :

الأمر الأول : أن الفقر من حيث هو لا يزرى بصاحبه إذا كان من أهل الصلاح
والتقوى ولهذا فضل النبي صلى الله عليه وسلم وجُلُّ أصحابه الثقل من الدنيا
والبعد عن زهرتها وبذل الجهد في الاشتغال بأعمال الآخرة عملاً بقول الله تعالى :
﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَأَبْقَى ﴾ .

الأمر الثاني : أن الفقر أيضاً لا ينفع صاحبه إذا كان ذا فقر في الدين والدنيا
بل يعتبر عقوبة له كما في قوله عز وجل :

﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١) .
وقديماً قيل :

ما أحسن الدين والدنيا إذ اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل
الأمر الثالث : أن كثرة العرض عند العبد المسلم لا يكسبه فضيلة إلا إذا اتقى
الله فيه بحيث أخذه من حله ووضع في مواضعه التي وصى بها الشرع من كتاب
وسنة ولم يحل بينه وبين فعل الواجبات والمستحبات، ولم يوقعه في شيء من
المحرمات والمكروهات، والدليل على صحة هذه الأمور ما أخرجه البخاري وغيره
من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه قال : «مر رجل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس : ما رأيك في هذا ؟ فقال :
رجل من أشرف الناس، هذا - والله - خريٌّ إن خطب أن ينكح، وإن شفع
أن يشفع، قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مر رجل فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما رأيك في هذا ؟ فقال : يا رسول الله

(١) سورة السجدة آية [٢١].

هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا» (١).

الأمر الرابع : في بيان أى الحالين أفضل للمسلم الغنى أو الفقر.
وهذا الأمر ذكره الحافظ في الفتح مطولاً، ومن جملة ما ذكره قوله : (وأحسن ما رأيت في هذا قول أحمد بن نصر الداودي : الفقر والغنى محنتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . الآية .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعيز من شرفتنه الفقر، ومن شرفتنه الغنى . ثم ذكر كلاماً طويلاً حاصله : أن الفقير والغنى متقابلان لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض فيمدح أو يذم، والفضل كله في العفاف لقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ .

ولقوله صلى الله عليه وسلم : «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» . إلى أن قال الحافظ نقلاً عن الداودي : (إن السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر، قال : فعلم أيهما أفضل عند الله) انتهى . وكذا قال ابن تيمية لكن قال : (إذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء) (٢) . ١. هـ .

وإلى هذا التوجيه أشار الناظم بقوله :

وإنما الغنى غنى النفس ولا عبرة بالتراث بل هو ابتلا
لو كان بالفقر ازدياء لم يرا آل الرسول والصحاب فقرا

(١) البخاري في الرقاق باب فضل الفقر ج ٨ ص ٨٠ .
وابن ماجه في الزهد باب فضل الفقر ج ٢ ص ١٣٧٩ .

(٢) انظر الفتح ج ١١ ص ٢٧٥ .

التوجيه التاسع

الترغيب في سلوك الطريق المعتدلة في صالح العمل والمداومة عليه وقد استند الناظم رحمه الله في هذا التوجيه السلفي الرحيم إلى ثمانية أحاديث اختارها الإمام البخاري رحمه الله في جامعه في كتاب الرقاق سأقتصر على بعضها:

الحديث الأول : عن مسروق قال : «سألت عائشة رضى الله عنها أى العمل كان أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : الدائم ؟ قال : قلت : في أي حين كان يقوم ؟ قالت : كان يقوم إذا سمع الصارخ»^(١).

الحديث الثاني : عنها رضى الله عنها أنها قالت : «كان أحب العمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدوم عليه صاحبه»^(٢).

الحديث الثالث : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لن ينجى أحداً منكم عمله، قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟ قال : ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته، سدوا وقاربوا، واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة. والقصد القصد تبلغوا»^(٣).

الحديث الرابع : عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «سدوا وقاربوا واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحب الأعمال أدومها إلى الله وإن قل»^(٤).

الحديث الخامس : عنها رضى الله عنها أنها قالت : «سئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أحب إلى الله؟ قال : أدومها وإن قل، وقال : اكلفوا من العمل ماتطيقون»^(٥).

(١) البخاري في الرقاق باب القصد والمداومة على العمل ج ٨ ص ٨٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) فقوله: «اكلفوا من العمل ماتطيقون» لا ينافي الترغيب في العبادة في أيام معينة أو ساعات من ليل أو نهار كصيام ستة أيام من شوال وصوم الأيام البيض، وصوم يومى الاثنين والخميس وساعات صلاة الأوابين، وصلاة الليل لاسيما الساعات الأخيرة منه..

الحديث السادس : عن علقمة قال : «سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كيف كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم : هل كان يخص شيئاً من الأيام؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأيكم يستطيع ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستطيع؟»^(١).

قلت : والمتأمل في هذه النصوص التي تجلت فيها لذي القلب السليم والعلم النافع والقلب المستقيم رحمة الله بعباده ورافة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته يجدها تشتمل على أمور :

الأول : سعة رحمة الله وكثرة خيره وإحسانه إلى عباده المؤمنين حيث كلف ببسير العمل وأعانهم عليه وتقبله منهم وأثابهم عليه ثواباً مضاعفاً يكون سبباً في نيل رضاه ودخول جنته ، والعق من غضبه وناره .

الثاني : أنه مهما أكثر العامل من عمل الصالحات فإنه لن يدخله الجنة ، ويجيره من النار ، ما لم يتداركه ربه برحمته التي كتبها لأحبابه وأوليائه .

الثالث : أن المطلوب من العباد أن يقتصدوا في العمل فلا يجوز لهم أن يجهدوا أنفسهم في العبادة فوق طاقتها لأن ذلك يفضي بهم إلى الملل والترك أو الضعف العاجل الذي يكون سبباً لانقطاع المداومة على العمل الذي ندب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الرابع : بيان اليسر والرفق والسهولة التي أتى بها دين الإسلام ودعت إليها نصوصه .

الخامس : الدعوة إلى التسديد في القول والفعل والتبشير بذلك قولاً وفعلاً ودعوة وجهاداً .

السادس : بيان معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بربه ونصحه لأمته ، وذلك من فضل الله عليه وعلى أمته ورحمته سبحانه بهم .

السابع : خلاصة كلام أهل العلم في الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم في

(١) المصدر السابق .

حديث أبي هريرة الذي فيه : «لن ينجو أحد منكم بعمله»^(١). وبين قول الله تبارك وتعالى :

﴿وَلِلَّهِ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْصِيَتْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

لقد تكلم الناس في معنى الباء الواقعة في الآية الكريمة والحديث الشريف بكلام كثير أورده الحافظ ابن حجر في الفتح، والذي تبين لي أنه الحق ما عزاه إلى ابن القيم رحمه الله أنه قال : (إن الباء المقتضية للدخول غير الباء الماضية فالأولى السببية الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المقتضية له كافتضاء سائر الأسباب لمسبباتها (والباء) الثانية لمعاوضة نحو اشتريت منه بكذا فأخبر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد، وأنه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجنة، لأن العمل بمجرده ولو تناهى لا يوجب بمجرده دخول الجنة، ولا أن يكون عوضاً لها، لأنه ولو دفع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة، فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها وهو لم يوفها حق شكرها، فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيراً من عمله كما في حديث أبي بن كعب الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه في ذكر القدر فيه : «لو أن الله عذب أهل سماواته وأرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم». الحديث. قال : وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذي أنكروا أن تكون الأعمال سبباً في دخول الجنة من كل وجه، والقدرية الذين زعموا أن الجنة عوض العمل وأنها ثمنه، وأن دخولها بمحض الأعمال، والحديث يبطل دعوى الطائفتين والله أعلم^(٣)). انتهى، وإلى هذا التوجيه أشار الناظم بقوله :

عليك بالقصد بقول وعمل ودُم عليه واجتهد ولا تَمَلْ

(١) هذه رواية مسلم من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة. الحديث.

(٢) سورة الزخرف آية [٧٢].

(٣) انظر الفتح ج ١١ ص ٢٩٦.

التوجيه العاشر

إرشاد المكلفين أن يكونوا بين الخوف والرجاء حتى لا يكونوا مفرطين في الرجاء بحيث يصيرون كالمرجئة القائلين : لا يضر مع الإيمان شئ ولا يكونوا مفرطين في الخوف فيكونوا مثل الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد أصحاب الكبائر إذا ماتوا من غير توبة في النار، بل يجب على المكلفين أن يسلكوا المسلك الوسط الذي أرشدهم الله إليه ليكونوا عليه في هذا الباب حيث قال سبحانه وتعالى في وصف عباده الصالحين :

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾^(١).

وأرشد إليه نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة لو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار»^(٢). وفي معنى هذين النصين ما ثبت عن عائشة رضى الله عنها قالت : «قلت : يا رسول الله : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. أهو الذي يسرق وي زنّي ؟ قال : لا، ولكنه الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبل منه»^(٣) ولقد أحسن القائل^(٤) في معنى هذا الحديث : (من علامة السعادة أن تطيع، وتخاف أن لا تقبل، ومن علامة الشقاء أن تعصى وترجو أن تنجو).

ثم إن الوسطية المتساوية بين الخوف والرجاء مطلوبة في حال صحة الإنسان أما عند دنو الأجل وحال الاحتضار فينبغي أن يرجح جانب الرجاء وحسن الظن بالله لقول الله تعالى :

(١) سورة الإسراء آية [٥٧].

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق باب الرجاء مع الخوف ج ٨ ص ٨٤.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٥٠ . ج ٦ ص ١٥٩ والحاكم ج ٢ ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ وابن ماجه في الزهد . وأسنداه حسن

(٤) هو أبو عثمان الجيزي . انظر المصدر السابق ص ٣٠١ .

﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنََّّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١).

والحديث : «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» (٢) وبالغ قوم فقالوا: إنه يستحب الاقتصار على الرجاء لما يتضمن من الافتقار إلى الله تعالى، ولأن المحذور من ترك الخوف قد تعذر فیتعين حسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته، ورُدَّت دعوى استحباب الاقتصار على الرجاء بدون أن يكون معه خوف بما أخرجه الترمذي وغيره عن أنس : «أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أرجو الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف» (٣). قالوا في توجيه هذا الرد : إن النبي صلى الله عليه وسلم أقر هذا الشاب على ما صرح به من الجمع بين الخوف والرجاء، وهو رد وجيه كما ترى. وإلى هذا التوجيه أشار الناظم بقوله :

وَلْتَكُ بِالْخَوْفِ وَبِالرَّجَاءِ وَلَا تَيَاسُ وَلَا تَأْمَنُ (٤) وَكُنْ مُحْسِبًا

ومعنى البيت باختصار أنه يجب على المسلم أن يكون جامعاً في حال صحته بين عبادتي الخوف والرجاء على سبيل التوازن بينهما، ولا يجوز له أن يسلك مسلك

(١) سورة الزمر آية [٥٣].

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

إن أعظم آية في كتاب الله : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾.

وإن أجمع آية في كتاب الله بخير وشر : ﴿ إن الله يامر بالعدل والإحسان ﴾ الآية.

وإن أكثر آية في القرآن فرجاً : ﴿ قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ الآية.

وإن أشد آية في كتاب الله تفويضا : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ الآية.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٩٣.

ومسلم في الجنة وصفة نعيمها باب الأمر بحسن الظن بالله عند الموت ج ٤ رقم (٢٨٧٧) ص ٢٢٠.

(٣) أخرجه الترمذي في الجنائز باب ١١ ج ٣ رقم (٩٨٣) ص ٣١١.

وابن ماجه في الزهد باب ذكر الموت والاستعداد له ج ٢ رقم (٤٢٦١) وهو حديث صحيح، صححه الألباني في

الصحيحة ج ٣ رقم (١٠٥١).

(٤) المراد باليأس هو: انقطاع الأمل والرجاء من كل خير وهو دليل قاطع على سوء الظن بالله وعدم الثقة به سبحانه

وهو من صفة أهل الكفر والفسق والضلال. والمراد بالأمن المنهى عنه هو الإقامة على المعاصي بدون خوف من

الله ولا استحياء منه ولا استعداد للقاءه وهذا جهل بالله عظيم وغرور من الشيطان الرجيم.

من أفرط في الخوف، ولا يسلك مسلك من أفرط في الرجاء، فإن الإفراط في الخوف يوقع صاحبه في جريمة اليأس من رحمة الله، وإن الإفراط في الرجاء يوقع صاحبه في جريمة الأمن من مكر الله وكلاهما أمر خطير وشر مستطير كما ينبغي للمسلم أن يكثر من قول حسبنا الله ونعم الوكيل لعظم شأنها فقد قالها النبي صلى الله عليه وسلم حين قيل له ولأصحابه إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، قال سبحانه :

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١).

التوجيه الحادي عشر

الحث على الالتزام بثلاثة أمور :

الأمر الأول : الصبر عن محارم الله فلا يقربها ولا يحوم حولها خوفاً من الله الذي يغار إذا انتهكت محارمه كما في حديث النعمان بن بشير الذي فيه : «ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه».

الأمر الثاني : الاستعانة بالله في كل أمر من الأمور الدنيوية والأخروية ذلك لأن الاستعانة بالله فيما لا يقدر عليه سواء لا يجوز صرفها لغير الله وقد أمرنا الله تبارك وتعالى في أفضل سورة من سورة القرآن الكريم أن نعبد وحده وأن نقصر على الاستعانة به إذ لا معين للخلقة سواء قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ادْعُ إِلَىٰ دِينِكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ النَّاسِ ۚ كَثِيرٌ مِمَّنْ يَقُولُ إِنَّمَا أَسْأَلُكَ بِالدِّينِ ۚ إِنَّمَا أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ الدِّينُ ۚ فَأَتَّبِعْ آلَكَ وَكَفَىٰ ۚ﴾

(١) سورة آل عمران آية [١٧٣].

أذكر أن هذه الآية قد أوردتها في الجزء الأول ص ٥٢ من هذه الأفتان وذكرت قول الشوكاني في تفسيرها حيث قال : (المراد بالناس هنا هو نعيم بن مسعود) إلخ... ثم تبين لي الآن أن القول الراجح في تفسيرها هو ما ذكره ابن جرير وابن كثير وهو : (أن المراد بالناس هم ركب من عبد قيس مروا على أبي سفيان في حمراء الأسد فطلب إليهم أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشا قادمة لاستئصال بقيتهم فلما مر الركب بحمراء الأسد أخبروا الرسول بالذي قاله أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾).

وفي الحديث : «وإذا استعنت فاستعن بالله»^(١).
 الامر الثالث : الشكر^(٢) لله، والمراد بالشكر لله هو الثناء بالقلب والجوارح على
 النعمة وقد أمر الله به عباده في مواضع كثيرة من كتابه العزيز قال عز وجل :

﴿ فَأَذْكُرُوا لِي آذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾ .
 وقال سبحانه : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ .
 وقال جل وعلا : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا بَرِّئَ لَكُمْ ﴾ .
 وقال تعالى ذكره : ﴿ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ .

وغيرها. من الآيات كثير وقد جاء في السنّة الذّم لمن لم يشكر صانع المعروف
 والجميل فقد أخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس »، وإلى
 هذا التوجيه أشار الناظم بقوله :

وعن محارم الإله فاصبر واستعن الله وإياه اشكر

(١) هذه قطعة من حديث ابن عباس الطويل الذى أخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٢٩٣ .
 والترمذي في كتاب صفة القيامة باب ٥٩ ج ٤ رقم (٢٥١٦) ص ٦٦٧ وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) ذكر العلماء للشكر ثلاثة أركان وهي :

أ - الإقرار بالنعمة .

ب - نسبتها إلى المنعم .

ج - بذلها فيما يجب .

وقال ابن القيم رحمه الله : (اصل الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذل والمحبة فمن لم
 يعرف النعمة بل كان جاهلاً بها لم يشكرها، ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكرها أيضاً ومن عرف النعمة
 والمنعم لكن جحدتها كما يجحد المنكر لنعمة المنعم عليه بها فقد كفرها، ومن عرف النعمة والمنعم بها وأقر بها
 ولم يجحدتها، ولكن لم يخضع له ولم يحبه ولم يرض به لم يشكره أيضاً ومن عرفها وعرف المنعم بها وأقر بها
 وخضع للمنعم بها وأحبه ورضى به وعنه، واستعملها في محابه وطاعته فهذا هو الشاكر لها فلا بد في الشكر من
 علم القلب وعمل يتبع العلم وهو الميل إلى المنعم ومحبته والخضوع له) . اهـ . بواسطة تيسير العزيز الحميد
 ص ٦٢٧، ٦٢٨ .

التوجيه الثاني عشر

بيان وجوب التوكل^(١) على الله والاكتفاء به وحده دون سواه.
وأقول : حقاً إن التوكل على الله فريضة على كل مسلم ومسلمة يجب إخلاصه
له إذ هو من أجل العبادات وأعلى مقامات التوحيد لقول الله تعالى :

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

ولا يقوم به على وجه الكمال إلا أهل الكمال في الإيمان كالذين يتقدم معنا في
هذه السلسلة وصفهم ووعد بأنهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وكم من
آية كريمة وأحاديث صحيحة قد أتت في الأمر به قال تعالى :

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾^(٣).

وقال سبحانه : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٤).

وقال عز وجل : ﴿وَقَالَ مُوسَى يُقَوْمُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنُونَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾^(٥).

وقال : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٦).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لو أنكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح

(١) التوكل لغة الالتجاء والاعتماد يقال : توكل بالامر، إذا ضمن القيام به ووكلت امرئ إلى فلان أى، أجازته واعتمدت
عليه فيه، ووكل فلان فلاناً إذا استكفاه امره ثقة بكفاليته أو عجزاً عن القيام بامر نفسه. قاله أبو السعادات.

(٢) سورة المائدة آية [٢٣].

(٣) سورة الفرقان آية [٥٨].

(٤) سورة التوبة آية [١٢٩].

(٥) سورة يونس آية [٨٤].

(٦) سورة آل عمران آية [١٦٠].

بطاناً»^(١)، وثبت في صحيح مسلم عن مُطَرِّف بن عبد الله قال : قال عمران بن حصين : «كان يُسَلَّم على فلما اُكتويت رُفِع عني فلما تركت ذلك عاد إلي»^(٢)، وفي لفظ قال : «اعلم يامطرف انه كان تُسَلَّم الملائكة على عند رأسى، وعند باب البيت، وعند باب الحجرة، فلما اُكتويت ذهبت تلك فلما برا كَلَّمهُ قال : اعلم يامطرف انه عاد إلي الذى كان ... اكتم على يامطرف حتى أموت»^(٣).

وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «أيها الناس ليس من شيء يقربكم إلى الجنة، ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار، ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين نفث في روعي أنه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإنه لا يُدرك ما عند الله إلا بطاعته»^(٤).

قلت : ففي هذه النصوص الكريمة من كتاب الله العظيم وسنة الهادي الأمين أعظم دلالة على أنه لا يتم لعبد إيمان حتى يفرد ربّه بالتوكل عليه فيما لا يقدر عليه سواه من مخلوقات سمواته وأرضه .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله معلقاً على هذه الآيات التي أوردتها هنا ما نصه : (فجعل التوكل على الله شرطاً في الإيمان فدل على انتفاء الإيمان عند انتفائه) وفي الآية الأخرى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقُومُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنُونَ ۖ إِنَّ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ۖ ﴾ .

(١) احمد ج ١ ص ٥٢، ٣٠ .

والترمذي في الزهد باب التوكل على الله ج ٤ رقم (٢٣٤٤) ص ٥٧٣ .

وابن ماجه في الزهد باب التوكل واليقين ج ٢ رقم (٤١٦٤) وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه مسلم في الحج باب جواز التمتع ج ٢ رقم (١٢٢٦) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) مشكاة المصابيح كتاب الرقاق باب التوكل والصبر ج ٣ رقم (٥٣٠٠) وهو حديث مرسل وله شواهد من حديث جابر بنحوه عند الحاكم ج ٢ ص ٤ وصححه ابن حبان في الموارد رقم (١٠٨٤) كما له شاهد آخر من حديث أبي أمامة عند أبي نعيم في الحلية ج ١ ص ٢٧، ٢٦ وبهذه الشواهد يكون الحديث صحيحاً . انظر شرح السنة للبيهقي ج ١٤ ص ٣٠٣ .

فجعل دليل صحة الإسلام التوكل، وقال : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

فذكر اسم الإيمان ها هنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل، وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوى إيمان العبد كان توكله أقوى وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفاً فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد . والله تبارك وتعالى يجمع بين التوكل والعبادة وبين التوكل والإيمان، وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والإسلام وبين التوكل والهداية، فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام، وأن منزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومقوماته إلا على ساق التوكل^(١) . ا.هـ .

قلت : وإذا كان الأمر كذلك من أن التوكل نوع عظيم من أنواع العبادة التي لا يجوز صرف شيء منها لغير الله فإن من توكل على مخلوق من مخلوقات الأرض أو السماء في الأمور التي لا يقدر عليها إلا خالق الأرض والسماء كالذين يتوكلون على الأموات، والطواغيت في رجاء المصالح ودفع المضار فإنه مشرك شركاً أكبر .
وأما الأخذ بالأسباب، واتخاذ شفعاء من الخلق فيما يقدرون عليه من قضاء حاجة ودفع مكروه فلا ينافي التوكل بشرط أن يعتقد طالبه اعتقاداً جازماً بأن قضاء الحاجة ودفع المكروه إنما هو بقضاء الله وقدره، ولولا سببانه ما قضيت حاجة لأحد ولا كشفت كربة ولا دفع مكروه، وإن غاية ما يقدر عليه الشافع هو بذل السبب المحدود بالقدرة البشرية، فالشكر لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً، وعليه التكلان وحده دون سواه . وإلى هذا التوجيه المهم أشار الناظم بقوله :

ثم عليه فتوكل وأكثف من يك ربي حسبه فقد كفي

(١) انظر تيسير العزيز الحميد ص ٤٩٩ .

التوجيه الثالث عشر

في وجوب حفظ اللسان من كل ما يتعلق به من: غيبة، وبهتان ونميمة، وكذب، وفحش، وبذاءة، ولغو من القول، وقد تقدم الحديث عن أخطار هذه الأمور في باب البر والتقوى.

وإلى هذا التوجيه أشار الناظم بقوله :

واللسان احفظ ولا تكلم إلا بخير أو فصمتاً الزم

والمعنى الإجمالى المختصر لهذا البيت هو أن الواجب على كل مسلم ومسلمة حفظ اللسان من لغو القول وزوره وأن لا ينطق إلا بخير يعود نفعه على نفسه خاصة أو عليها وعلى غيرها فإذا لم يجد مجالاً لذلك فليصمت صمتاً يعتبره قربة إلى الله تعالى لقول النبي صلى الله عليه وسلم : «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». الحديث.

التوجيه الرابع عشر

وجوب ملازمة خشية الله تبارك وتعالى ذلك لأن الخشية نوع من أنواع العبادة التى لا يجوز صرفها لغير الله، وحقيقتها: خوف المخلوق من خالقه خوفاً مقترناً بالتعظيم والتقديس، ولما كانت من العبادات التى لا يستحقها إلا الله الخالق لكل شىء والمالك له والمتصرف فيه وفق حكمته فقد نهى المؤمنين عن الخشية من الخلق وأمرهم بخشيته وحده دون سواه فقال سبحانه :

﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ 》^(١)

ولعظم الخشية في الشرع واعتبارها من العبادات الباطنة الفاضلة فقد وصف الله بها ملائكته الكرام حيث قال :

﴿ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ 》^(٢)

(١) سورة المائدة آية [٣]

(٢) سورة الانبياء آية [٢٨]

كما وصف الله بها العلماء الربانيين وحصرها فيهم على وجه التمام والكمال فقال :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١)

وكذا وصف بها أهل تبليغ رسالاته عموماً فقال : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٢)

ونعت بها أهل الإيمان الحق والعقول الصحيحة حيث قال : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ (٣).

قلت : وانطلاقاً من مدلول هذه النصوص فإن الواجب على المسلمين أجمعين أن يقوموا بالواجبات كلها استجابة لله ومتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أداء فرائض الله والدعوة إليه، والجهر بكلمة الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير خائف ولا هيب لا يخشى إلا الله ولا يخاف لومة لائم من أهل دنيا التراب.

إذ أن أهل الخشية لله هم أهل الاستقامة على الحق والثبات عليه، وهم أهل العدل في كل ما كلفهم الله به، ولأهم عليه، وهم أهل الخير والإحسان فيما بينهم وبين ربهم وفيما بينهم بعضهم بعضاً، وهم أهل الإيمان الصحيح والعمل الصالح القولى والفعل والاعتقادي الذي يريدون به وجه الله والدار الآخرة، وهم أهل الصدق والصبر والإيثار، والوفاء لكمال معرفتهم بحقوق ربهم وحقوق عباده على اختلاف طبقاتهم وهم أهل التقوى والتمسك بالعروة الوثقى الذين أصلح الله حالهم ومآلهم ورفع شأنهم وأعلى قدرهم لتمسكهم بحبله المتين، وسلوكهم صراطه المستقيم، صراط المنعم عليهم من الأنبياء والمرسلين، والصديقين والشهداء والصالحين، وبغضهم طرق أهل الزيف والفساد والانحراف من اليهود الماكرين والنصارى الضالين ومن سلك دربهم واقتدى بسنتهم وتشبه بهم من المقلدين المغرورين، الراغبين عن تعاليم الدين القويم الذى قال الله في شأنه العظيم :

(١) سورة فلط آية [٢٨].

(٢) سورة الأحزاب آية [٣٩].

(٣) سورة الرعد آية [٢١].

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ .

كما أن أهل الخشية لله هم أولياء الله حقاً وأحبّاءه صدقاً :

﴿ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾

وهم أهل الجهاد في سبيل الله والغيرة على محارمه، وأهل الحب فيه والبغض فيه والموالاة فيه والمعاداة فيه، والتوكل عليه، والرجاء فيما بين يديه، وما ذلك إلا للكمال خشيتهم له سبحانه، وتقديرهم له كما ينبغي لجلاله وعظمته وعمق إيمانهم بأنه أحق أن يُخْشَى وَيُنْقَى، وخير من يُحَبَّ وَيُزَجَّى. وهم أهل العبادة الصحيحة الخالصة والتوبة الشرعية الصادقة، وأهل العلم النافع والعمل الصالح والحفظ لحدوده وملازمة فرائضه طوعاً واختياراً وحباً وذكلاً وخضوعاً وانكساراً.

وقصارى القول : فإن أهل خشية الله هم أصحاب العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة وأهل الصفات الزكية الحميدة، والأعمال الصالحة السديدة، والسلوك الحسن، والخلق النبوى الرفيع، ولا تثريب على من قال مفاخراً بهم ومعتزاً بصنيعهم :

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعنا ياجرير المجامع
ولعل سائلاً يسأل فيقول : قد علمنا من خلال هذا البيان المختصر صفاتهم
فما جزاؤهم عند خالقهم وبارئهم فيقال له : قد أوجزه الله في آية واحدة من كتابه
العزیز حيث قال :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (١).

(١) سورة البينة آيتان [٦، ٧]

التوجيه الخامس عشر

وجوب اجتناب ما نهى الله عنه إرضاء للرب وعتقاً للنفس وهذا التوجيه أيها القارئ الكريم كما ترى يحتاج منى إلى كتابة مجلد كبير، وليس ذلك في وسعي في هذا المقام ولكنى سأحدث عنه برؤوس أقلام من أجل فتح الباب لرواد العالم وعشاق القراءة والتأليف والنشر من العلماء الأحباب فأقول :

لقد نهى الله عباده في كتابه العزيز - كتاب التربية المثلى للبشرية - عن أشياء كثيرة سأذكر بعضها فيما يلي :

١ - نهاهم عن الشرك به الذي يعتبر أكبر ذنب عُصِيَ الله به فقال تعالى :

﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١).

وقال سبحانه : ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْذُومًا ﴾ ^(٢).

وقال عز وجل على لسان لقمان :

﴿ يَبْنِي لِأَشْرِكٍ بِاللَّهِ إِبْرَءِ الشِّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٣).

وغير ذلك من الآيات في هذا المعنى كثير.

٢ - ونهاهم - سبحانه - عن مشابهة جميع الكافرين قولاً وفعلًا، حيث قال عز وجل :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٤).

٣ - ونهاهم عن سفك الدماء بغير حق فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ^(٥).

(١) سورة البقرة آية [٢٢].

(٢) سورة الإسراء آية [٢٢].

(٣) سورة لقمان آية [١٣].

(٤) سورة البقرة آية [١٠٤].

(٥) سورة الانعام آية [١٥١].

٤ - ونهاهم عن اكل مال الغير بالباطل في صورة من صورته حيث قال سبحانه :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١).

٥ - ونهاهم عن نكاح المشركات حتى يؤمن كما نهاهم عن تزويج الكفار على اختلاف مللهم من المؤمنات حتى يؤمنوا قال تعالى :

﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ ^(٢).

٦ - ونهاهم عن تعاطي الاسباب التي تحول بينهم وبين فعل الخير والبر والإحسان إلى المنتفعين بذلك فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلُّوا بِبَيْنِ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٣).

٧ - ونهاهم عن اكل اموال اليتامى بأى وسيلة من الوسائل المنحرفة عن العدل فيها قال تعالى :

﴿ وَمَا نُوَالِّ الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ لَا تَبَدَّلُوا الْحِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ ^(٤).

٨ - ونهاهم عن إضاعة الاموال والتبذير بها قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ ^(٥).

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ ^(٦).

(١) سورة البقرة آية [١٨٨].

(٢) سورة البقرة آية [٢٢١].

(٣) سورة البقرة آية [٢٢٤].

(٤) سورة النساء آية [٢].

(٥) سورة النساء آية [٥].

(٦) سورة الإسراء آيتان [٢٦ ، ٢٧].

٩ - ونهاهم عن نكاح المحرمات بالنسب أو السبب كما في قوله تعالى :

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(١).

وقوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾^(٢).

إلى قوله : ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَفُورًا رَحِيمًا﴾.

١٠ - ونهاهم عن سوء العشرة مع الزوجة وعن الإساءة إليها بأى طريق من طرق الإساءة المحرمة فقال تعالى :

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ سَبِّدَ آلَ زَوْجٍ مَكَّاتِ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَيْهِنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾^(٣).

وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعُظُّهُمْ وَأَهْجُرُهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضَرُّوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾^(٤).

وقال ايضا : ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُمْ ضِرَارًا لِنَعْنَدُوا﴾^(٥).

١١ - ونهاهم عن اتباع الهوى الذي فيه انحراف عن الحق وغمط حقوق أهله وتدعيم للباطل ونصرة ذويه سواء كان ذلك في الحكم أو فى غيره من الجوانب الأخرى التى يتصور فيها وجوده، فقال تعالى :

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا﴾^(٦). الآية.

(١) سورة النساء آية [٢٢].

(٢) سورة النساء آية [٢٣].

(٣) سورة النساء آية [٢٠].

(٤) سورة النساء آية [٢٤].

(٥) سورة البقرة آية [٢٣١].

(٦) سورة النساء آية [١٣٥].

وقال أيضا : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشَاةً ﴾ (١).

وقال سبحانه : ﴿ يَنْدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ (٢).

١٢ - ونهاهم عن انتهاك شعائر الله، والاعتداء على القاصدين إلى بيت الله الحرام الذي من دخله كان آمنا فقال تعالى :

﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِأَحْلُلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَاحِيْدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ (٣). الآية.

١٣ - ونهاهم عن أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع وما ذبح على النصب فقال تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْنَاهُ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ (٤). الآية.

١٤ - ونهاهم عن سب آلهة المشركين لما في ذلك من المفسدة وهي مقابلة المشركين بسبب إله المؤمنين وهو (الله لا إله إلا هو)، فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (٥).

١٥ - ونهاهم عن اقتراف المعاصي عموما في السر والعلن فقال تعالى :

(١) سورة الجاثية آية [٢٣].

(٢) سورة ص آية [٢٦].

(٣) سورة المائدة آيتان [٣، ٦].

وجاء النهي هنا بلفظ التحريم إذ الباب واحد.

(٤) سورة الانعام آية [١٠٨].

﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾^(١). الآية.

١٦ - ونهاهم عن أكل الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾^(٢). الآية.

١٧ - ونهاهم عن قتل الأولاد ذكوراً أو إناثاً وعن قربان الفواحش الظاهرة والباطنة

فإن ذلك ظلم شنيع وإثم كبير. فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّهُمْ لَا يَرْزُقُونَ ﴾^(٣).

مَظْهَرٍ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾^(٤). الآية.

١٨ - ونهاهم عن جريمة الإسراف في كل شيء حتى ولو كان من المباحات فقال

تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(٥).

١٩ - ونهاهم عن مشابهة شر خلقه من الكفار والمنافقين في الإعراض وعدم

القبول لما فيه حياتهم فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾^(٦) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ

الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٧).

٢٠ - ونهاهم عن خُلُقِ الخيانة له ولرسوله ولكافة الأمانات المناطة بالمكلفين من

حقوق الله وحقوق عباده فقال عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٨)

(١) سورة الانعام آية [١٢٠].

(٢) سورة الانعام آية [١٢١].

(٣) سورة الانعام آية [١٥١].

(٤) سورة الاعراف آية [٣١].

(٥) سورة الانفال آية [٢١].

(٦) سورة الانفال آية [٢٧].

٢١ - ونهاهم عن الرياء والتكبر والمفاخرة والصد عن سبيل الله لأنها من صفات أهل الكفر والجهل والضلال فقال سبحانه :

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١).

٢٢ - ونهاهم عن تمكين المشركين من دخول حرم الله الطاهر الكريم لأنهم نجس فقال تعالى :

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (٢) الآية.

٢٣ - ونهاهم عن الرافة بأعداء الله المشركين والاستغفار لهم بعدما تبين أنهم من أصحاب الجحيم ولو كانوا أولى قربي، فقال تعالى :

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٣).

٢٤ - ونهاهم عن أن يُنزلوا حاجاتهم من جلب خير أو دفع ضرر بأحد غير الله فيما لا يقدر عليه سواء فإن من الظلم والجهل أن تمد يد الافتقار إلى غير الله الواحد القهار فقال تعالى :

﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤)

٢٥ - ونهاهم عن نقض العهود والمواثيق التي بينهم وبين ربهم والتي بينهم وبين الآخرين ممن يجب أن يوفى لهم بالعهد.

٢٦ - كما نهاهم عن وضع المكر والخديعة في غير محلها فقال تعالى :

﴿وَلَا تَقْصُوْا أَلَايِنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْلًا إِنْ أَلَّهِ يَعْلَمُ

(١) سورة الانفال آية [٤٧].

(٢) سورة التوبة آية [٢٨].

(٣) سورة التوبة آية [١٣].

(٤) سورة يونس آية [١٠٦].

مَا تَقْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ ﴿١﴾. الآية.

٢٧ - ونهاهم عن الابتداع في دين الله بتحليل شيء أو تحريمه بدون مستند شرعى بل بمجرد الرأى والانقياد للهوى والشهوة فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٢﴾.

٢٨ - ونهاهم عن الشح والبخل ويجانبهما النهى عن الإسراف والتبذير فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ ﴿٣﴾.

٢٩ - ونهاهم عن القول عليه بغير علم بل بالظن والتوهم والخيال فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْدهُ مَسْئُولًا ﴾ ﴿٤﴾.

٣٠ - ونهاهم عن التجبر والتبختر في المشية لأن ذلك فعل الجبارين فى الأرض

فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا

كُلُّ ذَلِكَ ^(٥) كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ ﴿٦﴾.

٣١ - ونهاهم عن اتباع طرائق الشيطان ومسالكه وما يأمر به فقال تعالى :

(١) سورة النحل آية [٩١].

(٢) سورة النحل آية [١١٦].

(٣) سورة الإسراء آية [٢٩].

(٤) سورة الإسراء آية [٣٦].

(٥) الإشارة عائدة إلى كل ملحق ذكره عن المنهيات من قوله تعالى : ﴿ وقضى ربك ان لاتعبدوا إلا إياه ﴾ . الآية إلى قوله : ﴿ مكروها ﴾ . والمعنى : فسيئه أى قبيحه مكروه عند الله تعالى.

(٦) سورة الإسراء آية [٣٧].

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ﴾ (١). الآية.

٣٢ - ونهاهم عن الاطلاع على عورات البيوت بواسطة الدخول فيها بغير إذن
فقال : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى
أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

٣٣ - ونهاهم عن سوء الأدب مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومع سنته من بعده
فقال : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (٣).

وهذه الآية نظير قوله عز وجل : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٤).

٣٤ - ونهاهم عن طاعة الرؤساء والكبراء والدعاة إلى أبواب جهنم الذين تتمثل
دعوتهم في نصرة الباطل وأهله والتخطيط المستمر لنشره، ومحاربة الحق وذويه
والسعى لدحضه، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ويُعزَّز جُنده ويُعلَى كلمته فقال تعالى :
﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الشَّرِيفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (٥).

وقال أيضا : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنِيرَ نُورَهُ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٦).

٣٥ - ونهاهم عن الفساد في الأرض سواء كان بالأقوال أو الأفعال أو المعتقد
وسواء كان فيما بينهم وبين خالقهم أو فيما بينهم وبين الناس. فقال تعالى :

(١) سورة النور آية [٢١].

(٢) سورة النور آية [٢٧].

(٣) سورة النور آية [٦٣].

(٤) سورة الحجرات آية [٢].

(٥) سورة الشعراء آيتان [١٥١، ١٥٢].

(٦) سورة التوبة آية [٣٢].

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (١).

٣٦ - ونهاهم عن الجidal المذموم الذي ليس من ورائه مقصد حسن وليست له نتائج طيبة تعود على الإسلام ومجتمعه بخير فقال تعالى :

﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بَالِغِي أَحْسَنُ﴾ (٢). الآية.

٣٧ - ونهاهم عن الإعراض بالوجه إذا كلمهم غيرهم احتقاراً وتكبراً فقال تعالى :

﴿وَلَا تُصِرَّخْ ذَلِكَ لِلنَّاسِ﴾ (٣).

٣٨ - ونهاهم عن أذية الأنبياء والرسل وأتباعهم من ورثتهم اهل العلم النافع والعمل الصالح في كل زمان ومكان فقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ (٤).

٣٩ - ونهاهم عن السخرية والعيب والتنابز بالألقاب المكروهة فقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخْرُقُ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ

يَكُنْ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥).

٤٠ - ونهاهم عن التجسس والغيبة لما فيهما من الخطر الدنيوى والأخروى فقال

تعالى : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَانْهَوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (٦).

(١) سورة الشعراء آية [١٨٣].

(٢) سورة العنكبوت آية [٤٦].

(٣) سورة لقمان آية [١٨].

(٤) سورة الأحزاب آية [٦٩].

(٥) سورة الحجرات آية [١١].

(٦) سورة الحجرات آية [١٢].

٤١ - ونهاهم عن الحديث بالإثم وهو ما يتعلق بهم والعدوان وهو ما يتعلق بغيرهم وعن معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مخالفته ولو في بعض ما جاء به فقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَنِ وَمَعْصِيَةِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَجُّوْا بِٱلْبِرِّ وَٱلنَّفَاقِ ۖ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ ﴾^(١).

٤٢ - ونهاهم عن ترك ذكره والتشاغل بغيره فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسُهُمْ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ۝ ﴾^(٢).

٤٣ - ونهاهم عن تولى الأعداء على اختلاف نحلهم فقال : ﴿ يَأْتِيهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخِذُوا عَدُوِّ وَءَدُوِّكُمْ أَوْلِيَآءَ ۚ تُلْقُونَ إِلَيْهِمُ ٱلْمَوَدَّةَ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۝ ﴾^(٣) . الآية.

٤٤ - ونهاهم عن إمساك الزوجات الكافرات^(٤) إذ أنهن نجسات ولا أمانة لهن فقال تعالى : ﴿ وَلَا تُنكِسُوا بِعِصْمِ ٱلْكُوفَرِ ۝ ﴾^(٥).

٤٥ - ونهاهم عن الاشتغال والتلهى بالأموال والأولاد عن ذكر الله وما والاه فإن في ذلك الخسران المبين فقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا وَلَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ ۝ ﴾^(٦).

٤٦ - ونهاهم عن مصانعة المشركين على حساب العقيدة والدين فقال تعالى : ﴿ قُلْ يَأْتِيهَا ٱلْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ ﴾ . السورة.

هذه الأرقام التى قرأت يا أخى المسلم إنما هى قليل من كثير، وغَيْض من فَيْض مما نهى الله عنه عباده في كتابه وحذَّره من الوقوع فيه . ومن أراد الاستقصاء في

(١) سورة المجادلة آية [٩].

(٢) سورة الحشر آية [١٩].

(٣) سورة الممتحنة آية [١].

(٤) إلا ما كان من نساء أهل الكتاب فإنهن حلال على القول الصحيح ابتداء واستدامة كما في سورة المائدة.

(٥) سورة الممتحنة آية [١٠].

(٦) سورة المنافقون آية [٩].

هذا الباب فليقرأ القرآن بتمهل وتدبر كما كان السلف الصالح يقرؤون، قال مجاهد : (عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عن معناها .

التوجيه السادس عشر

الدعوة إلى الالتزام الحق بأوامر الله التي يترتب على القيام بها الثواب كما يترتب على تركها الذم والعقاب، وهذا التوجيه كما ترى أيها القارئ الكريم يحتاج ما فيه إلى مئات الصفحات لو كان في غير هذا المكان أما هنا فحسبى أن أسلك فيه ماسلكته في التوجيه الذي قبله فأقول : (ومن الله يُستمدَّ العون والتوفيق) : لقد أمر الله الخليفة في كتابه العزيز بأوامر كريمة ليمتثلوها إرضاءً له عز وجل وإسعاداً لأنفسهم التي انتمنهم عليها سأذكر بعضها فيما يلي :

١ - أمرهم بعبادته وحده لا شريك في مواضع كثيرة من كتابه العزيز منها قوله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١).

٢ - وأمرهم بأن يجعلوا بينهم وبين النار وقاية بصالح العمل فقال تعالى :

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٢).

٣ - وأمرهم بإقامة الصلوات والمحافظة عليها وإيتاء الزكاة ورغبتهم في سائر النفقات من واجبات ومستحبات فقال تعالى :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣).

وقال تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة آية [٢١].

(٢) سورة البقرة آية [٢٤].

(٣) سورة البقرة آية [١١٠].

(٤) سورة البقرة آية [٢٣٨].

٤ - وأمرهم أن يعلنوا إيمانهم به وبما أنزله على رسله وأنبيائه بدون تفريق بينهم فقال عز وجل : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِمْ وَإِنَّا لَمُتَّقُونَ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَمَّا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَنفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١).

٥ - وأمرهم بالدوام على ذكره وشكره لينالوا رفيع الدرجات فقال تعالى : ﴿ فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (٢).

٦ - وأمرهم أن يستعينوا على كافة أمورهم بالصبر والصلاة إذ هما خير معين لصاحبهما فقال تعالى :

﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣).

٧ - وأمر بالاكْتِفَاء من الرزق بالطيبات لأن الله طيب لا يرضى إلا طيباً فقال تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٤).

٨ - وأمرهم بصوم شهر رمضان الذي هو أحد أركان الإسلام فقال تعالى :

﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (٥).

٩ - وأمرهم بالإيمان به والاستجابة لندائه وأمره فقال تعالى :

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَائِهِمْ يَوْمَ يُرْسَدُونَ ﴾ (٦).

وقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (٧).

(١) سورة البقرة آية [١٣٦].

(٢) سورة البقرة آية [١٥٢].

(٣) سورة البقرة آية [١٥٣].

(٤) سورة البقرة آية [١٧٢].

(٥) سورة البقرة آية [١٨٥].

(٦) سورة البقرة آية [١٨٦].

(٧) سورة الانفال آية [٢٤].

وقال أيضا : ﴿ اَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ ﴾ . . الآية .

١٠ - وأمرهم في آيات متعددة بالقتال في سبيله لينالوا رضى ربهم وشفاء صدورهم من أعدائه وأعدائهم فقال تعالى :

﴿ وَقَنِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكُمْ ۖ ﴾ (١).

١١ - وأمرهم بأداء فريضة الحج في العمر مرة واحدة فقال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٢).

١٢ - وأمرهم بأن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وكافة شرائعه والعمل بجميع أوامره ونواهيه فقال تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً ﴾ (٣). الآية .

١٣ - وأمرهم بالكتابة والإشهاد في معاملاتهم حفظا لأموالهم وبراءة لذممهم فقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ (٤). الآية .

١٤ - وأمرهم بالاعتصام بحبله المتين وشكر نعمته التى لاتعد فقال :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (٥).

١٥ - وأمرهم بإقامة ركن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر إذ بإقامته تصلح الدنيا والآخرة فقال تعالى :

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (٦).

وقال أيضا : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ ﴾ (٧). وقال عز وجل : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن

ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (٨). الآية .

(٥) سورة آل عمران آية [١٠٣].

(١) سورة الانفال آية [٣٩].

(٦) سورة آل عمران آية [١٠٤].

(٢) سورة آل عمران آية [٩٧].

(٧) سورة آل عمران آية [١١٠].

(٣) سورة البقرة آية [٢٠٨].

(٨) سورة المائدة آية [١٠٥].

(٤) سورة البقرة آية [٢٨٢].

١٦ - وأمرهم بالمسارعة إلى الخيرات وتبوء منازل الجنة العاليات فقال تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١)
وقال سبحانه : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾^(٢).

١٧ - وأمرهم بالصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ليظفروا بالصلاح والفلاح

فقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴾^(٣).

١٨ - وأمرهم بإقامة العدل بين أولادهم في الحقوق الشرعية فقال تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ الْوَسْوَاسِ الْخَفِيِّ الَّذِي لَذَّكَرٍ مِّثْلُ الْأُنثِيَّتَيْنِ ﴾^(٤). الآية.

١٩ - وأمرهم ببرّ الوالدين والإحسان إلى ذى القربى واليتامى والمساكين والجار
ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانهم، فقال
تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾^(٥).

٢٠ - وأمرهم سبحانه بطاعته عموماً وطاعة رسوله وأولى الأمر من المسلمين ورّد
ماتنازعوا فيه إلى كتابه وسنة رسوله، فقال تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(٦).

(١) سورة آل عمران آية [١٣٣].
(٢) سورة الحديد آية [٢١].
(٣) سورة آل عمران آية [٢٠٠].
(٤) سورة النساء آية [١١].
(٥) سورة النساء آية [٣٦].
(٦) سورة النساء آية [٥٩].

٢١ - وأمرهم بردَ التحية لمن حيّاهم بتحية الإسلام فقال تعالى :

﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ ^(١). الآية.

٢٢ - وأمرهم بالتثبت في الأمور والنظر في عواقبها لئلا يقعوا فيما لا تحمد عواقبه ولا ترضى نتائجه فقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن ءَاتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ ^(٢). الآية

٢٣ - وأمرهم عند القيام إلى صلواتهم بالطهارة الشرعية من الحدث والنجس فقال عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ^(٣).

٢٤ - وأمرهم أن يجتنبوا سلوك من اتخذوا دينهم لعباً ولهواً فقال تعالى :

﴿وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَٰعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ^(٤). الآية

٢٥ - وأمرهم بالإعراض عن أهل الزيف والانحراف والخوض في آيات الله فقال تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ ^(٥). الآية.

(١) سورة النساء آية [٨٦].

(٢) سورة النساء آية [٩٤].

(٣) سورة المائدة آية [٦].

(٤) سورة الانعام آية [٧٠].

٢٦ - وأمرهم باتباع ما أنزل إليهم منه على السنة الرسل وفي محكم الكتب إجمالاً
وتفصيلاً فقال :

﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١).

٢٧ - وأمرهم بستر عوراتهم عند صلواتهم وفي مساجدهم فقال تعالى :

﴿ يَبْنَیْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (٢).

٢٨ - وأمرهم بدعائه تذلاً واستكانة وخشوعاً وصحة يقين بوحداية الواحد الأحد
بدون اعتداء في الدعاء فقال عز وجل :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٣).

٢٩ - وأمرهم بالاستماع لكتابه والإنصات عند تلاوته لاستيعاب معناه؛ والتأثر
بمقتضاه، ونيل رحمة من أنزله على رسوله وأوحاه فقال تعالى :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٤).

٣٠ - وأمرهم أن يتوسلوا في دعائهم له بأسمائه الحسنی وصفاته العليا فإنها خير
وسيلة لاستجابة الدعاء ونيل الرضا فقال : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا
الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥).

٣١ - وأمرهم بأخذ العفو من أخلاق الناس؛ المحسن والمسيء منهم والأمر
بالمعروف والإعراض عن الجاهلين، والاستعاذة به من الشيطان الرجيم، فقال

تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ

(١) سورة الاعراف آية [٣].

(٢) سورة الاعراف آية [٣١].

(٣) سورة الاعراف آية [٥٥].

(٤) سورة الاعراف آية [٢٠٤].

(٥) سورة الاعراف آية [١٨٠].

نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

قال ابن كثير رحمه الله مانصه : (وقال البخاري : قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَقْوَ ﴾ . الآية . ﴿ العرف ﴾ المعروف ثم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر خبراً عن عمر أن أحد الداخلين عليه أغضبه فقال له الحربن قيس : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم :

﴿ خُذِ الْعَقْوَ أَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . وإن هذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل (١ هـ .

قلت : ولهذه الآية الكريمة نظائر تتفق معها في المعنى الذي تستهدفه منها قوله تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ (٢) .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٣) .

وهي بمجموعها ترشد إلى معاملة العاصي من الإنس بالحكمة والمعروف ليبتعد عما هو فيه من المخالفة والانحراف كما ترشد إلى الاستعاذة بالله من شيطان الجان الذي لا يكفه عنك موعظة أو إحسان وإنما ينكف عن العبد إذا لجأ إلى الله وعلق قلبه به متوكلاً عليه ومفوضاً جميع أموره إليه .

٣٢ - وأمرهم أن يحاربوا المنكر والفساد في الأرض لأنهما سبب في عموم العذاب للصالح والطالح فقال تعالى :

﴿ وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَأَنصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ .

٣٣ - وأمرهم بالثبات عند مواجهة الأعداء والصبر على مبارزتهم بل وفي كل موطن

(١) سورة الاعراف آية [٢٠٠] .

(٢) سورة المؤمنون آية [٩١] .

(٣) سورة فصلت آية [٣٤] .

من المواطن في هذه الحياة، كما أمرهم بملازمة ذكره والالتجاء إليه لما في ذلك من الفلاح في الدارين.

فقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(١).

٣٤ - وأمرهم بالثبات والدوام على الاستقامة لما في ذلك من العون على الانتصار على الأعداء والأضداد فقال :

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾ ^(٢).

وقال : ﴿ فَاسْتَقِمْوْا إِلَيْهِ ﴾ ^(٣).

٣٥ - وأمرهم بعبادته والتوكل عليه وحده دون سواه فقال :

﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٤).

٣٦ - وأمرهم بالعدل - وهو القسط - والإحسان على كل شيء وصلة الأرحام والوفاء لذوى العهود بعهودهم فقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٥) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ

وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا . . . الآية.

٣٧ - وأمرهم بالوفاء في الكيل والوزن بالقسطاس المستقيم الذي لا اعوجاج فيه

فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ^(٦).

(١) سورة الأنفال آية [٤٥].

(٢) سورة هود آية [١١٢].

(٣) سورة فصلت آية [٦].

(٤) سورة هود آية [١٢٣].

(٥) قال ابن مسعود في هذه الآية : إنها اجمع آية في القرآن.

(٦) سورة الإسراء آية [٣٥].

٣٨ - وأمرهم بالكلمة الطيبة والقول الحسن في مخاطباتهم ومحاوراتهم لأنهم إذا

لم يفعلوا ذلك فإن الشيطان ينزغ بينهم فقال تعالى :

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ (١).

٣٩ - وأمرهم بالإخلاص له والاستسلام لحكمه وبشرهم بخير بشارة على ذلك

فقال : ﴿ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٢).

٤٠ - وأمرهم بفعل الخير عموما وبالمداومة على الصلاة خصوصا فقال عز وجل :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣).

٤١ - وأمرهم أن يسألوه المغفرة والرحمة لأنه مالكما فقال :

﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٤).

٤٢ - وأمرهم بإقامة حدود الله في أرضه في عباده فقال :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ (٥).

وقال عز وجل : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦).

(١) سورة الإسراء آية [٥٣].

(٢) سورة الحج آيتان [٣٤ ، ٣٥].

(٣) سورة الحج آية [٧٧].

(٤) سورة المؤمنون آية [١١٨].

(٥) سورة النور آية [٢].

(٦) سورة المائدة آية [٣٨].

ومثلهما بقية الحدود التي جاءت النصوص بإقامتها لتسعد البشرية وتشرق الأرض ويرضى الله وملائكته وكل عبد صالح في الأرض والسماء.
٤٣ - وأمرهم بغض الأبصار وحفظ الفروج والعفاف عن كل ما حرم الله النظر إليه والاعتداء عليه فقال تعالى :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (١)

٤٤ - وأمرهم بالاستئذان بعضهم على بعض لئلا يطلع على عورات النساء وكل ما لا يحب أهل البيوت اطلاع سواهم عليه فقال تعالى :

﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (٢)

٤٥ - وأمرهم أن يأخذوا العبرة من سير أئمة الدعوة الرسل الكرام والأنبياء العظام ويأخذوا العظة من مصارع أممهم الذين صدوا عن دعوتهم فقال تعالى :

﴿ وَأَقْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٣)

إلى آخر السورة وغيرها من الآيات التي جاء فيها قصص الأنبياء والمرسلين مع أممهم.

٤٦ - وأمرهم بالتأسي بنبيهم الكريم محمد بن عبد الله رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم في كل شأن من الشؤون التشريعية التي من جملتها البراءة من المنحرفين عن مراد الله ومراد رسوله والبراءة من معتقداتهم الفاسدة وأعمالهم القبيحة وأخلاقهم الدنيئة فقال :

﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٤)

(١) سورة النور آيتان [٣٠ ، ٣١].

(٢) سورة النور آية [٥٩].

(٣) سورة الشعراء آيتان [٦٩ ، ٧٠].

(٤) سورة الشعراء آية [٢١٦].

٤٧ - وأمرهم بكثرة تسبيحه وتحميده في الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه وذلك عند المساء وعند الصباح فقال :

﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ (١)

٤٨ - وأمر نبيهم الكريم بتسديد وجهه واستمراره على الدين القويم ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين تلكم الملة التي هداه الله لها وكملها له غاية الكمال وأمر نبيينا وحبیبنا محمداً صلى الله عليه وسلم باتباعها لأنها هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ومحمد صلى الله عليه وسلم أسوة أمته فأمره أمر لهم وتوجيهه توجيه لهم كذلك قال تعالى :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

٤٩ - وأمرهم بأوامر نافعة مفيدة حكاها الله عن لقمان الحكيم ليمتثلها الناس ويق্তدوا بها منها :

(١) القصد في المشى وهو مشى المتواضعين ليس بالبطيء والمتنبط ولا بالسريع المفرط بل عدلاً وسطاً بين بين كما قال تعالى :

﴿ وَاعْبَادُوا الرَّحْمَنَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ .

(ب) غرض الصوت والمراد به عدم المبالغة في الكلام ورفع بدون حاجة ولا مُسوغ، ويكفي الرفع لصوته بدون حاجة إساءة أنه تشبه بأخس الحيوانات - الحمير - .

(ج) الأمر بالمعروف وقد تقدم تبيانه .

(د) والصبر على ما أصابك من الله وفى الله فإن ذلك من عزم الأمور حيث قال

(١) سورة الروم آيتان [١٧، ١٨] .

(٢) سورة الروم آية [٣٠] .

تعالى : ﴿ يَبْقَىٰ أَقَمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَمَّا بِكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴾ . إلى أن قال سبحانه : ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (١).

٥٠ - وأمرهم بالصلاة والسلام على عبده ورسوله لما فيها من الفضل الكبير والأجر الكثير فقال :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢).

٥١ - وأمرهم بالإجابة إليه والانقياد التام لأمره ونهيه وتشريعه فقال :

﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ ﴾ (٣).

٥٢ - وأمرهم بالدعوة إليه وبين لهم أن الدعوة إلى الله المنطلقة من مصادرها الصحيحة من خير أعمال المسلمين فقال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٤).

٥٣ - وأمرهم بالصلح بين إخوانهم المؤمنين وقتال المعتدى حتى يفىء إلى أمر الله فقال تعالى :

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (٥). الآية.

٥٤ - وأمرهم بالسعى المبكر من يوم الجمعة إلى حضورها لما فى ذلك من الأجر

الوفير فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ثَوَدْتُمُ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ

ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٦).

(١) سورة لقمان آية [١٩].

(٢) سورة الاحزاب آية [٥٦].

(٣) سورة الزمر آية [٥٤].

(٤) سورة فصلت آية [٣٣].

(٥) سورة الحجرات آية [٩].

(٦) سورة الجمعة آية [٩].

٥٥ - وأمرهم بتقواه في حدود الاستطاعة كما أمرهم بالسمع والطاعة له سبحانه ورسوله عليه الصلاة والسلام فقال :

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ﴾ (١).

٥٦ - وأمرهم في حين إرادة طلاق نساءهم بأن يطلقوا طلاقاً سنئياً فقال :

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ (٢). الآية.

٥٧ - وأمرهم بالإشهاد على الرجعة إذا عزموا عليها، فقال تعالى :

﴿ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ ﴾ (٣).

٥٨ - وأمرهم بالتوبة الصادقة المستوفية للشروط ليظفروا بتكفير السيئات وإدخال الجنات. فقال تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (٤). الآية.

٥٩ - وأمرهم بتلاوة القرآن العظيم لاسيما قراءته في قيام الليل فإنها أعظم بركة ينالها صاحبها. وأشد وطئاً فقال تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الْمَرْمِلُ قُرْآنٌ لِّأَقِيلًا ﴾ (٥). الآيات.

هذه الأرقام من الأوامر التي جاءت صريحة في القرآن الكريم إنما هي قليل من كثير مما أمر الله بها عباده في كتابه تربية لهم ورحمة بهم وإحساناً إليهم أما من أراد الاستقصاء لها فعليه أن يجالس المصحف الشريف ويسامره في قراءة خاشعة ذات تأمل وتدبر ونية صالحة خالصة تستهدف فهم المعنى والعمل بالمقتضى كما هو دأب السلف الصالح الذين كانوا يعكفون على هذا الكتاب العزيز فينهلون من علمه الغزير وتوجيهه الحق الذي لا يستغنى عنه ذكر ولا أنشئ

(١) سورة التغابن آية [١٦].

(٢) سورة الطلاق آية [١].

(٣) سورة الطلاق آية [٢].

(٤) سورة التحريم آية [٨].

(٥) سورة المزمل آية [١].

ولا حر ولا عبد، بل ولا أحد من عالم الإنس والجن لأنه تنزيل اللطيف الخبير.

ألا وإن ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر به في سنته كمثل ما نهى الله عنه وأمر به في كتابه إذ الكل من مشكاة واحدة كما قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَتَىٰ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَقًّا إِنَّهُ يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ لِّمَن يَشَاءُ وَيُنَزِّلُ لِمَن يَشَاءُ دَرَجَاتٍ عَظِيمًا ۚ ﴾ (١)

وكما قال سبحانه : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢)

وثبت في السنة الكريمة في هذا المعنى عن جابر بن عبد الله قال : سمعت المقدام بن معديكرب رضى الله عنهما يقول : «حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر أشياء ثم قال : يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته، يُحَدِّثُ بِحَدِيثِي فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَمْنَاهُ، أَلَا وَإِنْ مَحَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ» (٣).

وعنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل يئنثني شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم (لحم) الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعاقبهم بمثل قراه» (٤).

ومثلها في الدلالة على هذا المعنى ما جاء عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مَتَكْنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ : لَا نَدْرِي.. مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ». وإلى هذه التوجيهات - الرابع عشر والخامس عشر

(١) سورة الحشر آية [٧].

(٢) سورة النور آية [٦٣].

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

والسادس عشر أشار الناظم بقوله :
وخشية الله فلازم وانتهى عما نهاك وامثّل لأمره

التوجيه السابع عشر

التحذير من داء الرياء والسمعة والعجب .
ذلك لأن هذه الأدواء مهلكة للمرء ومحبطة للعمل ومفسدة للقلب والجوارح والخلق .

أما الرياء والسمعة فقد جاء التحذير منهما في الكتاب والسنة قال تعالى :

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۖ ﴾^(١) .

قال ابن كثير رحمه الله : (روى الطبراني عن عمرو بن قيس الكوفي أنه سمع معاوية بن أبي سفيان قال : هذه آخر آية نزلت ، يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين المكذبين برسالتك إليهم : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ . فمن زعم أنى كاذب فليأت بمثل ما جئت به فإننى لا أعلم الغيب فيما أخبرتكم به من الماضى عما سألتكم من قصة أصحاب الكهف وخبر ذى القرنين مما هو مطابق في نفس الأمر لولا ما أطلعنى الله عليه ، وإنما أخبركم : ﴿ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ . لا شريك له ، ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ . أي ثوابه وجزاءه الصالح ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ . ما كان موافقاً لشرع الله ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ . وهو الذى يراد به وجه الله وحده لا شريك له ، وهذان ركنا العمل المتقبل ، لا بد أن يكون خالصاً لله ، صواباً على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) . ا.هـ .

كما اعتبر الله سبحانه الرياء مبطلاً لكل عمل مهما كثروا حيث قال :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَابْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِثَاءً

النَّاسِ ﴾^(٣) . الآية .

(١) سورة الكهف آية [١١٠] .

يعنى معاوية أنها آخر آية انزلت من سورة الكهف . والله اعلم .

(٢) انظر مختصر ابن كثير لنسب الرفاعى ج ٣ ص ٩٧ .

(٣) سورة البقرة آية [٢٦٤] .

وجاء في السنة الصحيحة التحذير والتنفير من السمعة والرياء في نصوص كثيرة منها :

١ - ما أخرجه الشيخان عن سلمة بن كهيل قال : سمعت جندباً يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من سَمِعَ سَمْعَ الله به، ومن يُرائي - يرائي الله به»^(١).

٢ - وما رواه أحمد من حديث محمود بن لبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا : يارسول الله، وما الشرك الأصغر، قال : الرياء، يقول الله لهم يوم يجازي العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء»^(٢).

٣ - وما رواه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الله تبارك وتعالى يقول : إني أغني الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، هو للذي عمله»^(٣).

٤ - وما رواه أحمد وغيره من حديث أبي عبيدة أنه سمع عبد الله بن عمرو يحدث ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من سَمِعَ الناس بعمله سَمِعَ الله به أسامع خلقه وحقره وصغره، فذرفت عينا ابن عمر»^(٤).

٥ - وما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث سليمان بن يسار قال : تفرق الناس عن أبي هريرة فقال له نائل أهل الشام أيها الشيخ حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) البخاري في كتاب الرقاق باب الرياء والسمعة ج ٨ ص ٨٩ .

ومسلم في الزهد والرقائق باب من اشرك في عمله غير الله رقم (٢٩٨٧) ج ٤ ص ٢٢٨٩ .
قال البغوي في معنى قوله «من سمع سمع الله به» : أي من عمل عملاً على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه فقط ومعنى «سمع الله به» أي يجازيه على ذلك بأن يشهره ويفضحه فيبدو عليه ما كان يُسرّه من ذلك، شرح السنة ج ١٤ ص ٣٢٣ .

(٢) أحمد في المسند ج ٥ ص ٤٢٨ . صحيح

(٣) مسلم في الزهد والرقائق، باب من اشرك في عمله غير الله ج ٢ رقم (٢٩٨٥) ص ٢٢٨٩ .

وابن ماجه في الزهد، باب الرياء والسمعة ج ٢ رقم (٤٢٠٢) ص ١٤٠ .

(٤) أحمد في المسند ج ٥ ص ٤٥ .

ونكره الهيثمي في المجمع ج ١ ص ٢٢٣ .

ونقله المنذرى في الترغيب والترهيب ج ١ ص ٣١ وقال : رواه الطبراني في الكبير بإسناد أحدها صحيح .

«إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها؟ قال : قاتلتُ فيك حتى استشهدت، قال : كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه قال : فما عملت فيها؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال : فما عملت فيها؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال : كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار»^(١).

وأما العجب : وهو أن يعمل العبد العمل ليعلم منه الخير ويُعَظَم عليه من قبل الناس وليس له مقصد حسن سوى ذلك وربما خيل إليه أنه هو الوحيد صاحب هذا الشأن محتقراً من سواه من الخلق وربما كانوا هم أفضل منه في ميزان الشرع فيندرج حينئذ في قول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ . الآية .

ومن المقطوع به أنه لا يحمل العبد على احتقار الخلق إلا العجب بنفسه وعمله . قلت : فلا غرابة أن يخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته من داء الرياء وقصد السمعة والمدحة فإن الإخلاص في العمل لا يُوفِّق له إلا القليل من أهل الإيمان الراسخ الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون .

(١) سلم في الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ج ٣ رقم (١٩٠٥) ص ١٥١٣ . قال الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على هذا الحديث مانصه : (قوله صلى الله عليه وسلم في الغزى والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ . وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات : كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصاً) انتهى .

التوجيه الثامن عشر

الحث على مجاهدة النفس كي تجتنب المحرمات وتقوم بالواجبات، وتسارع إلى الخيرات.

وذلك أن العبد مأمور بمجاهدة نفسه رحمة بها وسعياً في إسعادها في دنياها وبرزخها وأخراها قال الله تعالى :

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (١).

أى خاف قيامه يوم الجمع والتغابن والحسرة بين يدي ربه ونهى نفسه عن غيها وهواها وردّها إلى طاعة خالقها ومولاها، فإن الجنة هي مصيره ومنقلبه وداره الدائمة الناعمة.

ألا وإن من طُرُق جهاد النفس المشروع (٢) ما يلي :

١ - الفقه في دين الله من أجل أن يعرف العبد ربه، وما كلفه به من فعل الطاعة وترك المعصية والاستعداد بذلك فهو خير زاد يقربه من جنة ربه ونيل رضاه.

(١) سورة النازعات آيتان [٤٠ ، ٤١].

(٢) وقيدت جهاد النفس بالمشروع احترازاً من جهادها بغير المشروع وهو بحسب علمي - نوعان :

النوع الأول : ما كان أصله مشروعاً ومرغباً فيه ولكن يدخله الغلو الذي يتمثل في تكليف النفس بما فوق طاقتها من فوات محبوب مشروع لها أو إلزامها بما لا طاقة لها به وذلك كمن يمنعها من طيبات أحلت لها من مأكول ومشرب ومنكح ونحوها، أو يلزمها بعبادة قد تشق عليها فلا تطيقها كقيام الليل كاملاً وصيام الدهر ونحو ذلك مما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الثلاثة في الصحيحين.

النوع الثاني : جهاد النفس عند الصوفية الضالة: وهو لا يستمد من الشريعة، وإنما يُستمد من وسوسة شياطينهم ولهم فيهم طرائق قددا فمن خلوة غير شرعية إلى صمت إلى جوع إلى سهر إلى تعذيب للنفس باللوان التعذيب المختلفة كذلك، ومن أراد أن يطلع على توضيح بدع طوائف الصوفية الكثيرة فعليه أن يقرأ في كتب الرد على زعمائهم سواء أهل التاليف منهم أو غيرهم من أولئك الزعماء الذين قد كثرت عنهم حكايات الكرامات والمكاشفات والرياضات بل ودعوى الوحي الإلهي وغير ذلك عما لايجرؤ على ادعائه مسلم.

ألا وإن مما يؤسف له أن كثيراً من طلاب العلم اليوم قد فتنوا بشيء من انحرافات التصوف باسم الزهد في الدنيا وترويض النفس ومجاهدتها وما ذلك إلا لأنهم تتلمذوا على كتب بعض المتصوفة كتكتاب إحياء علوم الدين وغيره علماً أن الغزالي قد أظهر ندمه في آخر حياته على مكتبه للناس ورجع إلى علم الحديث ومذهب أهل السنة والجماعة في العقيدة والحمد لله، وكتاب سعيد حواء (تربيتنا الروحية) الذي اثنى فيه على جماعة الطريقة الرفاعية وما لهم من الكرامات ولم أعلم عن الرجل أنه رجع عن هذا الفكر المنحرف قبل موته وأمل ممن عنده علم عن رجوعه عن ذلك أن يبشرنني وكل ميت قد افضى إلى ما قدم، وكل منا سيفضي ويقدم على ما قدم أو آخر في حياة العمل.

وهناك كتب كثيرة تحمل الضلال من كل لون نسال الله تعالى السلامة من مضلات الفتن وزيف الزائفين.

٢ - أن يديم تذكيرها من أين جاءت ولم أتى بها في هذه الحياة وإلى أين المسير وكيف الحال إذا لاقت ما لا بد من ملاقاته؛

(أ) الموت وسكراته.

(ب) القبر ومسألته.

(ج) نعيمه أو عذابه.

(د) البعث وهوله.

(هـ) الحساب وشدته.

(و) المرور على الصراط وصفته.

(ز) دار القرار في الجنة أو النار.

فَرَّبَ نفس تذكر وهي على حال سيئة فتنفَعها الذكرى فتتحول إلى أحسن حال مستجيبة لأمر الله، ناصرة ربها راغبة في رضاه خائفة من عقوبته ومقته في الدنيا ويوم تلقاه.

وَرَّبَّ نفس على درب الخير سائرة وللطااعات عاملة، وعن المعصية مائلة فتسمع صيحة الناصحين مذكّرين بكلام رب العالمين وسنة سيد المرسلين فتزداد إيماناً إلى إيمانها ويقيناً - بمآلها ومصيرها - إلى يقينها فتفوز بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة في جوار خالقها ومولاه الذي إليه منتهاها وبيده مماتها ومحياتها. وأخيراً فما أحوج النفوس إلى من يتولى جهادها بصفة دائمة لا انقطاع لها كي تتسلح بسلاح الإيمان الذي يدفع عنها هجمات عدوها الداخلي والخارجي فتكون آمنة تحيا سعيدة وتموت كذلك. وما أحوجها إلى من يهمس في آذانها بأنها ستنادى عند مفارقتها الأبدان إما بخير الألقاب إن كانت صالحة مطمئنة أو بشر الألقاب إن كانت خبيثة عابثة فاسدة كما جاء في حديث البراء بن عازب الطويل الذي جاء فيه في حق المؤمن قوله صلى الله عليه وسلم : «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كف من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مذ البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها

فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط.... إلى أن قال : وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيئهم ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب^(١). الحديث بطوله. صحيح

كما ينبغي أن تذكر النفس دائماً بمشهد احتضار أهل الإيمان، ومشهد احتضار أهل الكفر والعصيان حيث قال الله في وصف الأولين :

﴿الَّذِينَ نَوَّهْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَبِيعِينَ يَقُولُوكَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢).
وقال في وصف الآخرين : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٣).

التوجيه التاسع عشر

وجوب الالتزام بالتوبة النصوح والاستغفار من جميع الذنوب.
نعم لقد حث الله عباده على التوبة إليه من جميع الذنوب، والاستغفار من جميع الخطايا حيث قال عز وجل : ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾^(٤) الآية.

وقال تبارك وتعالى أمراً أمراً صريحاً بالتوبة الصادقة التي جعلها الله باب رحمة للخليقة المذنبة : ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٥).

(١) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٨٧، ٢٨٨ .
(٢) سورة هود آية [٣].
(٣) وأبو داود في كتاب الجنائز: باب الجلوس عند القبر ج ٤ ص ٣٣٧ .
(٤) سورة النور آية [٣١].

(٢) سورة النحل آية [٣٢].

(٣) سورة الانعام آية [٩٣].

ووعد التائبين وعداً لا خُلف فيه بمغفرة ذنوبهم عند توفر شروط التوبة حيث قال تعالى :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۝ (١) ﴾

ونادى الأمة جمعاء لتتوب إليه توبة نصوحاً^(٢) فقال تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ (٣) ۝ الآية .

وهكذا حث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أمته على التوبة والاستغفار حيث قال : «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنى أتوب في اليوم مائة مرة»^(٤). رواه مسلم. وجاء في صحيح البخارى من حديث أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(٥). وأخبر صلى الله عليه وسلم عن فرح المولى الكريم بتوبة عبده الفقير الضعيف فقال : «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْقَلَبَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا فَاتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، وَقَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَاخَذَ بِخَطَامِهَا ثُمَّ قَالَ : مَنْ شَدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ! أَخْطَأُ مِنْ شَدَّةِ الْفَرَحِ»^(٦).

ولقد ثبت في عظيم فضلها ما رواه الشيخان من حديث أبي سعيد سعد بن مالك ابن سنان الخدرى رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : «كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلَّ على راهب فاتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من

(١) سورة طه آية [٨٢].

(٢) للتوبة النصوح شروط تقدم ذكرها في أول كتاب الجنائز. من هذه الإفنان ج ٢ ص ٢٤٩ ومابعدها.

(٣) سورة التحريم آية [٨].

(٤) مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار ج ٤ رقم (٢٧٠٢) ص ٢٠٧٥، ٢٠٧٦.

(٥) البخاري في كتاب الدعوات، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة ج ٨ ص ٥٧.

(٦) أخرجه البخاري في الدعوات، باب التوبة ج ٨ ص ٥٧.

ومسلم في كتاب التوبة، باب الحض على التوبة ج ٤ رقم (٢٧٤٤) ص ٢١٠٣.

توبة؟ فقال : لا . فقتله فكمّل به مائة . ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال : نعم . ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء . فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت ، فاخترصت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم - أي حكماً - فقال : قيسوا ما بين الأرضين ، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاوسا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد ، فقبضته ملائكة الرحمة . وفي رواية : « فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى ، وإلى هذه أن تقربى ، وقال : قيسوا ما بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له » . وفي رواية : « فنأى بصدرة نحوها »^(١) .

وقد تقدم حديث زرّ بن حُبَيْش في وصف باب التوبة ، وأنه مفتوح لا يُغلق حتى تطلع الشمس منه . وجاء في المسند وغيره من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر »^(٢) ، قال الترمذي : حديث حسن .

ومن هذه النصوص الكريمة في موضوع التوبة نستفيد ما يأتي :

١ - الحث على التوبة من جميع الذنوب وأن تكون نصوحاً أى مستكملة لجميع شروطها .

٢ - أن التوبة سبب في صلاح الدين والدنيا .

٣ - أن ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وللاستغفار في جُل أوقاته تشريع

(١) البخاري في كتاب الانبياء ، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل ج ٤ ص ١٣٥ .

ومسلم في كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كفر قتلته ج ٤ رقم (٢٧٦٦) ص ٢١١٨ .

(٢) احمد في المسند ج ٢ ص ١٣٢ .

والترمذي في الدعوات باب التوبة مفتوح بابها قبل الغزوة رقم (٣٥٣٧) ص ٥٤٧ .

وابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ج ٢ رقم (٤٢٥٣) وسنده حسن .

وصححه ابن حبان في الموارد رقم (٢٤٤٩) .

والحاكم ج ٤ ص ٢٥٧ ، ووافقه الذهبي .

لأمتهم ليقتدوا به في ذلك لأنهم هم الخطاؤون في كل لحظة من لحظات العمر.
 ٤ - بيان مدى كرم الله على خلقه ورحمته بهم بحيث يوفقهم للتوبة إذا عصوه
 ويقبلها منهم ويغفر خطاياهم بها مهما كانت الذنوب، بل ويفرح بحصولها من
 الخطائين فرحاً هو صفة من صفاته الفعلية يليق بعظمته وجلاله.
 ٥ - الحث على الإسراع بالتوبة قبل الاحتضار وانتزاع الروح فإنه في هذا الوقت
 لاتقبل توبة التائب بدليل قول الله تعالى :

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ
 إِنِّي بُتُّتُ أَتُوبَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾

وبدليل حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
 الذي تقدم قريباً.
 وإلى هذه التوجيهات القيمة أشار الناظم بقوله :

إياك والسمعة والريا ولا	تعجب وللنفس فجاهد عاجلاً
وإن عملت سيئاً فاستغفر	وتب إلى الله بداراً يغفر
وبادراً بالتوبة النصوح	قبل احتضار وانتزاع الروح

التوجيه العشرون

التحذير من الوقوع في المعاصي ولو كانت من الصغائر.
لقد حذر الله عباده رحمة منه بهم وإحساناً إليهم من الوقوع في كبائر الذنوب
وصغائرها باطنها وظاهرها تارات على سبيل الإجمال والعموم ومرات على سبيل
التنصيص والتفصيل.

فمن الأول : قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ
الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ .

وقال عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُرْسَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ .

وقال جل وعلا : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ . الآية .

وما من شك أن كل معصية تعمل في الأرض صغيرة كانت أو كبيرة إلا وهي نوع
من أنواع الفساد في الأرض وقال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

وقال عن المجرمين عند معاينتهم يوم القيامة لكتاب أعمالهم :

﴿ مَا لَهُذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا
وَلَا يَظِلُّرَبُّكَ أَحَدًا ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ . الآية .

وبغيرها من الآيات في هذا الباب كثير.

وأما الآيات التي جاء التحذير فيها من ذنوب معينة : فقد تقدم كثير منها
في التوجيه الخامس عشر، وجاء في السنة الكريمة التحذير من الذنوب عموماً ومن
مُحَقَّرَاتِ الذنوب خصوصاً ففي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير الذي جاء

فيه : «ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه». وفي المسند وجامع الترمذي من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «اتق المحارم تكن أعبد الناس». الحديث، وقد تقدم. وثبت في المسند وغيره عن أبي حازم قال : لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجاء هذا بعود، وجاء هذا بعود، وجاء هذا بعود، فاطبخوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب لموبقات»^(١). فهذه النصوص جميعها تحذر وتنذر من تلويت النفوس بالمعاصي على اختلاف أنواعها، ولقد وعها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال أنس بن مالك رضى الله عنه : «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا نعدّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات»^(٢). أخرجه البخارى.

التوجيه الحادى والعشرون

الحث على عمل الطاعات وترك المحرمات بصفة دائمة وعزم صادق ليس لذلك نهاية وليس فيهما تسويق حتى تفارق الروح الجسد امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(٣).

وثبت في المسند وغيره عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله إذا أراد بعبد خيراً أستعمله، فقليل : وكيف يستعمله يارسول الله ؟ قال :

(١) احمد في المسند ج ٥ ص ٣٣١ وسنده صحيح.

وحسنه الحافظ في الفتح ج ١١ ص ٢٨٣ .

وله شاهد من حديث عائشة عند احمد ج ٦ ص ١٥١، ٧٠ .

والدارمى ج ٢ ص ٣٠٣ .

وابن ماجه رقم (٤٢٤٣) بلفظ: «يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله عز وجل طالباً» .

وصححه ابن حبان في المواد رقم (٢٤٩٧) .

(٢) البخاري في الرقاق باب ما يتقى من محقرات الذنوب ج ٨ ص ٨٧ .

(٣) سورة الحجر آية [٩٩] .

يوفقه لعمل صالح قبل الموت»^(١).

قلت : وما ذلك إلا لأن الأعمال بالخواتيم بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم : «إنما الأعمال بالخواتيم»^(٢). وإلى هذين التوجيهين أشار الناظم بقوله :

لا تحتقر شيئاً من المآثم وإنما الأعمال بالخواتم

التوجيه الثاني والعشرون

يقاظ الخلق ليعدوا العدة النافعة لبيت الحق وذلك بذكر الموت وما وراءه من فتنة القبور والحياة البرزخية إلى يوم النشور وهذا التوجيه كما يرى القارىء الكريم مدى أهميته لأن بالموت والمسألة بعده ينكشف حال المرء ويتجلى له عياناً ما سيصير إليه في الحياة البرزخية ودار القرار وقد جاء هذا التوجيه من الناظم انطلاقاً من وصية النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في حديث أنس بن مالك وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أكثرُوا ذكر هاذم اللذات؛ الموت»^(٣). وفي لفظ : «أكثرُوا ذكر هاذم اللذات؛ الموت فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه»^(٤). ورضى الله عن الخليفة الراشد المبتلى عثمان بن عفان فقد ثبت عنه أنه كان إذا وقف على القبر بكى حتى تبطل لحيته فليل له تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينج منه فما بعده أشد

(١) أحمد في المسند ج ٣ ص ١٠٦ .
والترمذي في كتاب القدر باب مجاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار ج ٤ رقم (٢١٤٢) ص ٤٥٠ وإسناده صحيح.

(٢) البخاري كتاب الرقاق باب الأعمال بالخواتيم ج ٨ ص ٨٧ .

(٣) الترمذي في الزهد باب مجاء في ذكر الموت رقم (٢٣٠٧) ج ٤ ص ٥٥٣ .
والنسائي في الجنائز باب كثرة ذكر الموت ج ٤ ص ٤ .

وابن ماجه في الزهد باب ذكر الموت والاستعداد له ج ٢ رقم (٤٢٥٨) ص ١٤٢٢ وإسناده حسن وله شواهد يصح بها.

وقد أورده الألباني في صحيح الجامع ج ١ ص ٣٨٧ .

(٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣١٢ وقال: رواه الترمذي وغيره باختصار، ورواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

كما ذكره الألباني في صحيح الجامع من حديث أبي هريرة وحديث أنس عند ابن حبان والبيهقي وقال: إسناده حسن.

منه، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما رايت منظراً قط إلا والقبر أفضع منه»^(١).

وقال ابن مسعود : «كفى بالموت واعظاً، وكفى باليقين غنىً وكفى بالعبادة شغلاً»^(٢).

وقال أبو الدرداء : «من أكثر ذكر الموت قل حسدُه، وقل فرجه»^(٣).

وإلى هذا التوجيه أشار الناظم بقوله :

والموت فاذكره وما وراءه فمنه ما لأحد براءه
وإنه للفيصل الذي به ينكشف الحال فلا يشتبه
ويعلم العبد الذي عليه يقدم مع ما صائر إليه

(١) أخرجه الترمذي في الزهد باب القبر أول منازل الآخرة ج ٤ رقم (٢٣٠٨) ص ٥٥٣. حسن
(٢) ابن ملجه في الزهد باب ذكر القبر والبلى رقم (٢٤٦٧) ج ٢ ص ١٤٢٦ وإسناده حسن وأورد هذين الاثرين
اليفوي في شرح السنة ج ٥ ص ٢٦١.

**«المبحث الثاني في بيان حقائق تتعلق بشأن الخالق
من الوفاة إلى انقضاءهم يوم القيامة إلى فريقين؛
فريق في الجنة، وفريق في السعير»
الحقيقة الأولى**

إعلام المكلفين بما وراءهم من الشدائد والأحوال التي تبدأ من حين حضور الأجل ثم المكث في القبور ثم ما يكون في الدار الآخرة بعد البعث والنشور من الأمور التي إذا تذكرها العقلاء ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وحينئذ يكثر منهم البكاء ويقل الضحك خوفاً وإشفاقاً مما هو آت لا محالة، وواقع بلا شك ولا ارتياب، قال تعالى :

﴿يَكُونُهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ ^(١) ، الآيات .

وقال صلى الله عليه وسلم : «والذي نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً، ولضحكتم قليلاً» ^(٢) ، وفي لفظ : «لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً» ^(٣) ، وستأتي تلك الأمور في الحقائق التالية مفصلة حسب القدرة والإمكان وإلى هذه الحقيقة المجملة أشار الناظم بقوله :

تالله لو علمت ما وراءكما لما ضحكت ولاكثررت البكا

الحقيقة الثانية

بيان أن الجنة حُفَّتْ بالمكاهة، وأن النار حُفَّتْ بالشهوات جاء تبيان ذلك فيما ثبت من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«حففت الجنة بالمكاهة، وحفت النار بالشهوات» ^(٤) ، وفيما ثبت من حديث أبي

(١) سورة الانشقاق آية [٦].

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتكم قليلاً ولبكيتم كثيراً» ج ٨ ص ٨٦ .

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها ج ٤ رقم (٢٨٢٢) ص ٢١٧٤ .

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «دعا الله جبريل فأرسله إلى الجنة فقال : انظر إليها وما أعددت لأهلها فيها، فرجع إليه فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها قال : فحجبت بالمكاره، فقال له : ارجع فانظر إليها فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، ثم أرسله إلى النار، فقال : اذهب إليها، وانظر ما أعددت لأهلها فيها، فرجع إليه فقال : وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها، فحجبت بالشهوات، ثم قال : عد إليها فانظر، فرجع إليه، فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها»^(١)، ففي هذين النصين وما فى معناهما بيان لهذه الحقيقة ذلك أن حفظ النفوس من الوقوع فيما تشتهيه مما حرم الله عليها من المآكل والمشارب والملابس والمناكح وغيرها من المطالب المحرمة سبب عظيم فى دخول الجنة التى حفت بالمكاره كما أن إطلاق النفوس ترتع فى شهواتها وتتمتع بملذاتها من متاع هذه الحياة بدون تقيد بشرع الله، ولا خوف من عقوبته، ولا استحياء من مشاهدته سبب قوى فى دخول النار، لأنها حفت بالشهوات. ورحم الله الفاروق الذى ثبت فى قلبه وقالبه هذا المعنى فأصدر نصيحته الرحيمة حيث قال : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا، وزِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتجهَّزوا للعرض الأكبر، وإنما يخف الحَسَاب يومئذ على من حاسب نفسه فى الدنيا». وقال : «كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما اشتهى»^(٢). وقال أبو حازم : «شيطان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة، قيل : ما هما؟ قال : تحمل ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله»^(٣). وقال ابن مسعود رضي الله عنه : «الحق ثقيل مرئٍ والباطل خفيف وبئى ورب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً»^(٤).

(١) احمد فى المسند ج ٢ ص ٣٣٢، ٣٧٣.

وأبو داود فى السنة باب خلق الجنة والنار ج ٤ رقم (٤٧٢٤) ص ٢٣٦.

والترمذى كتاب صفة الجنة باب ماجاء فى حُفَّت الجنة بالمكاره ج ٤ رقم (٢٥٦٠) ص ٦٩٣.

والنسائى فى الأيمان والذِّنُّور باب الحلف بعة الله تعالى ج ٧ ص ٣ وإسناده حسن وقال الترمذى : حديث حسن صحيح.

(٢) انظر شرح السنة ج ١٤ ص ٣٠٩.

(٣) المصدر السابق ج ١٤ ص ٣٠٩.

(٤) انظر شرح السنة ج ١٤ ص ٣٠٩.

قلت : إن في هذه النصوص الصحيحة والآثار المليحة لتوجيهها كريماً وموعظة بليغة رحيمة، يأخذ العاقل اللبيب منها العبرة والعظة فيفطم النفس عن الشهوات المحرمات التي حفت بها نار جهنم، ويلزمها بفعل الطاعات وعمل الصالحات وإن كرهت ذلك أو بعضه وتبرمت منه في الدنيا فإن لها داراً ستسعد فيها بما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، ويحقق الخلود في دار المقامة والخلود.

الحقيقة الثالثة

في بيان كون كل من الجنة والنار أقرب إلى العبد من شراك نعليه وقد جاء بيان هذه الحقيقة فيما رواه أحمد والبخاري من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك»**^(١)، قال الحافظ في الفتح : (قال ابن بطال : فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة وأن المعصية مقربة إلى النار، وأن الطاعة والمعصية قد تكون في أسرار الأشياء... إلى أن قال : فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل الخير أن يأتيه، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها، ولا السيئة التي يسخط عليه بها، وقال ابن الجوزي : معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية)^(٢)، اهـ، وإلى هاتين الحقيقتين أشار الناظم بقوله :

قد حفت الجنة بالمكاره والنار بالذى النفوس تشتهى
مع كون كل منهما إلينا أدنى من الشراك في نعلينا

الحقيقة الرابعة

في بيان أن إسناد الأمور إلى غير أهلها من علامات الساعة. وقد دل على هذه الحقيقة، ما أخرجه البخاري وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : **«بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم**

(١) الشراك هو السير الذي يدخل فيه اصبع الرجل.

(٢) أحمد في المسند ج ١ ص ٣٨٧، ٤١٣.

والبخاري في الرقائق ج ١١ ص ٣٣١ (الفتح).

(٣) انظر الفتح ج ١١ ص ٣٣١.

جاءه أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى إذا قضى حديثه قال : أين أريد السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا يا رسول الله ؟ قال : فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة ؟ قال : كيف إضاعتها ؟ قال : إذا وُسِّدَ^(١) الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة .

قلت : ومن كان من أهل الوعي الصحيح والإنصاف المستمد من الشرع ومن أهل قولة الحق فإنه يجزم بأن الأمور قد أسندت اليوم إلى غير أهلها في معظم الأمور وكافة الأعمال - إلا من شاء الله من خلقه - وهم قليل في عالمنا الإسلامي الكبير - وإذا كان الأمر كذلك فلننتظر الساعة التي وصفها المختص بعلمها بقوله الحق :

﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾

ولنعد لها حبَّ الله تبارك وتعالى المستلزم لطاعته ومُخْبِتَهُ والخضوع له والاستعداد للقاءه وحب رسوله صلى الله عليه وسلم المقتضى لمحبتة ومتابعته في القول والفعل والعمل الظاهر والباطن . وربنا الرحمن المستعان على كل أمر من أمور الدنيا والدين .

وإلى هذه الحقيقة أشار الناظم بقوله :

وإن من علامة القيامة إضاعة الأمة للأمانه

الحقيقة الخامسة

إعلام الأمة بأن من أحب لقاء ربه واشتاق إلى الوصول إليه فإن الله يحب لقاءه وقدومه عليه، والعكس بالعكس .

وقد ثبت دليل هذه الحقيقة فيما رواه البخاري من حديث عبادة بن الصامت وحديث أبي موسى وحديث عائشة رضي الله عنهم، ومسلم من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره

(١) معنى وسد الأمر إلى غير أهله أى أسند إلى غير ذوى الكفاءات الشرعية فيه وذلك يكون عند غلبة الجهل وانتشاره ورفع العلم بموت أهله . وذلك من جملة اشراط الساعة التي قال الله فيها : ﴿ فقد جاء اشراطها ﴾ .

لقاء الله كره الله لقاءه»^(١)، كما جاء تفسير ذلك في حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقالت عائشة أو بعض أزواجه : إنا لنكره الموت قال : ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشِّرَ برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه، وإنَّ الكافر إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله، وكره الله لقاءه»^(٢)، قال الحافظ في الفتح : (وقد وقعت هذه المراجعة من عائشة لبعض التابعين، فأخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هانئ قال : «سمعت أبا هريرة - فذكر أصل الحديث - قال : فأتيت عائشة فقلت : سمعت حديثاً إن كان كذلك فقد هلكنا، - فذكره - قال : وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت، فقالت : ليس بالذي تذهب إليه، ولكن إذا شَخَّصَ البصر، وحَشَرَ الصدر واقْشَعَرَ الجلد، وتَشَنَّجَتِ الأصابع؛ فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»^(٣)).

قلت : ويؤيد تفسير عائشة هذا ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «جاء ملك الموت إلى موسى فقال له : أحب ربك، قال : فلطم موسى عليه السلام عَيْنَ ملك الموت ففقاها، قال : فرجع الملك إلى الله عز وجل فقال : إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقا عيني، قال : فرد الله إليه عينه، قال : ارجع إلى عبدى فقل له : الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة قال : ثم مه؟ قال : ثم تموت، قال : فالآن من قريب، رب أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى

(١) البخاري في الرقاق. باب من أحب لقاء الله ج ٨ ص ٩٠.

ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب من أحب لقاء الله ج ٤ رقم (٢٦٨٣) ص ٢٠٦٥.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ج ٤ رقم (٢٦٨٥) ص ٢٠٦٦.

جانب الطريق عند الكتيب الأحمر^(١)

ثم ختم الناظم رحمه الله هذه الحقيقة بحث المسلمين والمسلمات بأن يتضرعوا إلى الله مولاهم الحق، طالبين منه أن يكرمهم من فضله العظيم، وأن يتغمدهم برحمته التي كتبها لأوليائه في الدنيا وفي جنات النعيم، آخذين بعمل الأسباب من كل كَلِمٍ طيب وعمل صالح ومعتقد صحيح لأن الله ربط الأسباب بمسبباتها. وإلى هذا وذاك أشار الناظم بقوله :

ومن لقاء الله قد أحبا كان له الله أشد حبا
وعكسه الكاره فאלه أسأل رحمته فضلا ولا تكل

الحقيقة السادسة

أن العبد المكلف إذا مات تبعه ثلاثة أشياء وهي :

(أ) الأهل.

(ب) المال.

(ج) العمل.

فيرجع اثنان وهما الأهل والمال ويبقى واحد وهو العمل.

وقد دل على ثبوت هذه الحقيقة مارواه الشيخان من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله»^(٢)

ومعنى الحديث ظاهر في أنه يتبع الميت في الغالب هذه الثلاثة فأما المال فهو المركب، والآلة التي حمل عليها ونحو ذلك، والأهل فهم الأقارب الذين شيعوه وواروه فإنهما يرجعان، وأما العمل فيدخل معه القبر كما جاء في حديث البراء بن عازب عند الإمام أحمد وغيره وفيه في حق المؤمن حينما يُسأل في قبره : «... ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح فيقول : ابشر بالذي

(١) البخاري في الأنبياء، باب ﴿ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة... ﴾ ج ٤ ص ١٢.

ومسلم في الفضائل باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم ج ٤ رقم (٢٣٧٢) ص ١٨٤٢.

(٢) البخاري في الرقاق، باب سكرات الموت ج ٨ ص ٩٠.

ومسلم في كتاب الزهد والرقائق ج ٤ رقم (٢٩٦٠) ص ٢٢٧٣.

والترمذي في الزهد، باب رقم (٤٦) رقم الحديث (٢٣٨٠).

يسرك، هذا يومك الذي كنت توعده فيقول له : من أنت فوجهك الذي يجيء بالخير؟ فيقول : أنا عملك الصالح فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي ...».

وقال في حق الكافر : «... ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب منتن الريح فيقول : ابشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول : من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر؟ فيقول : أنا عملك الخبيث فيقول : رب لا تقم الساعة»^(١)، الحديث.

قلت : وإن لنا في حديثي أنس والبراء لأعظم حافز إلى المسارعة بأسباب المغفرة والرحمة ونيل الرضا من الله الذي لا ملك يوم القيامة سواه.

كما أن لنا فيهما لأبلغ زاجر عن الغفلة عن إعداد الزاد، الذي كلفنا باتخاذهِ وإعداده لما بعد الموت ويوم المعاد أعنى بذلك الزاد؛ العمل الصالح الذي يدخل معنا القبور ويأتي في تلك الصورة الحسنة والهيئة الطيبة، والرائحة الزكية التي سمعت، ويأتي بالبشرى السارة التي لها قرأت، وبها أمنت وفيها أملت، ولنيلها تطلعت ورجوت، فاللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وإلى هذه الحقيقة أشار الناظم بقوله في حق الميت :

يتبعه أهل ومال وعمل فيرجع اثنان ويبقى والعمل

الحقيقة السابعة

بيان ثبوت الامتحان في القبور، وكون القبر إما روضة من رياض الجنان، وإما حفرة من حفر النيران.

وهذه الحقيقة دلت عليها نصوص كريمة من الكتاب والسنة؛

فمن أدلة الكتاب: قول الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ

ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ

وقوله سبحانه : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا

(١) تقدم حديث البراء قريباً.

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١٠﴾

وقوله عز وجل : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ .

وغيرها من الآيات التي تدل على فتنة القبر ونعيمه أو عذابه .
واما أدلة السنة فكثيرة جدا منها :

(أ) ما ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، وإنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ - لمحمد صلى الله عليه وسلم - فاما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، فيراهما جميعاً ، [قال قتادة : وذكر لنا أنه يفسح له في قبره ، ثم رجع إلى حديث أنس قال :] وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس فيقال : لا دريت ولا تليت ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين » ^(١)

(ب) ومنها ما أخرجاه أيضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة » ^(٢)

(ج) ومنها ما ثبت عن أسماء قالت : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فذكر فتنة القبر التي يفتتن فيها المرء فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة » .

(١) البخاري في الجنائز . باب ماجاء في عذاب القبر ج ٢ ص ٨٥ .

ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ج ٤ رقم (٢٨٧١) ص ٢٢٠٠ .

(٢) البخاري في الجنائز . باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ج ٢ ص ٨٦ .

ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ج ٤ رقم (٢٨٦٦) ص ٢١٩٩ .

(د) ومنها ما روته عائشة رضي الله عنها حيث قالت : «ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر».

(هـ) ومنها ما ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع»^(١).

(و) ومنها ما أخرجه الترمذي في جامعه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا أقبر الميت أو قال : أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما : المنكر والآخر : النكير، فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول : هو عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يُفَسَّح له في قبره سبعون ذراعاً، في سبعين، ثم يُنَوَّر له فيه، ثم يقال له : نم فيقول : أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقاً قال : سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال : للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»^(٢) حسن

(ز) ومنها ما أخرجه أبو داود والحاكم وصححه عن عثمان رضي الله عنه قال : «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال : استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٣)، وغيرها من النصوص كثير أوردتها صاحب هذه المنظومة في كتابه الكبير معارج القبول في شرح سلم الوصول^(٤)، وخلاصة هذه الحقيقة :

(١) مسلم المصدر السابق ج ٤ رقم (٢٨٦٨) ص ٢٢٠٠.

(٢) الترمذي في كتاب الجنائز، باب ملجاء في عذاب القبر ج ٣ رقم (١٠٧١) ص ٣٨٣.

(٣) أبو داود في كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت (في وقت الانصراف) ج ٣ رقم (٣٢٢١) ص ٢١٥ صحيح

(٤) انظر ج ٢ ص ١٤٢ ومابعداها حيث أورد ما يقرب من ستين حديثاً عن جماعة من الصحابة الكرام يرفعونها إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

- أن الحياة البرزخية ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة^(١).
- وأن الأمة تبتلى في قبورها.
- وأن القبور إما أن تكون روضات من رياض الجنان أو حفراً من حفر النيران.
- وأن ما عند الله لعبده المؤمن بعد الممات أعظم وأفضل من كل متاع الحياة الدنيا.
- بينما الكفار والمنافقون ليس لهم إلا الشقاء البرزخي والآخرى لأنهم صدوا عن سبيل الله في حياة العمل وإلى تفاصيل هذه الحقيقة أشار الناظم بقوله :

يليه الامتحان في القبور وبرزخ دام لنفخ الصور
فالقبر روضة من الجنان أو حفرة من حفر النيران
إن يك خيراً فالذى من بعده أفضل عند ربنا لعبده
وإن يكن شراً فما بعد أشد ويل لعبد عن سبيل الله صد

الحقيقة الثامنة

ذكر النفخ في الصور^(٢) بدليله من الكتاب والسنة.
وبيان هذه الحقيقة جاء به الكتاب العزيز والسنة الصحيحة قال الله تعالى :
﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ سَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ
ذَخِيرِينَ ﴾^(٣)

فهذه النفخة المشار إليها في هذه الآية هي (نفخة الفزع) وقد جاء ذكرها فيما رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين، لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في

(١) وقد انكرها بشر الميرسي حامل لواء التجهم في زمانه ومن وافقه على معتقده الفاسد ولاشك انه قد قدم على ما انكر هو ومن كان على شاكلته .

(٢) الصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام .

(٣) سورة النمل آية [٨٧].

قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحداً دخل في كبد جبل لدخلته حتى تقبضه، قال : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول : ألا تستجيبيون؟ فيقولون : فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارٌ رزقهم حسنٌ عيشهم، ثم يُنفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً^(١) - قال : وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال : فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله - أو قال - ينزل الله مطراً كأنه الطل فتنتبت منه أجساد الناس، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ ثم يقال : يا أيها الناس هلم إلي ربكم، ﴿وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ ، ثم يقال : اخرجوا بعث النار فيقال : من كم؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال : فذاك يوم يجعل الولدان شيباً، وذلك ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾^(٢).

النفخة الثانية : هي نفخة الصعق والنفخة الثالثة : هي نفخة القيام لرب العالمين وهو النشور من القبور لجميع الخلائق. وقد دل على هاتين النفختين قول الله تعالى :

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^(٣).

كما دل على الثالثة قول الله عز وجل : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^(٤).

(١) قوله : ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً... الليت هو صفحة العنق والمعنى أمل عنقه ليستمعه من السماء جيداً.

(٢) أخرجه مسلم في الفتن، باب خروج الدجال ومكته في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه ج ٤ رقم (٢٩٤٠).

(٣) سورة الزمر آية [٦٨].

(٤) سورة يس آية [٥١].

وقوله تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (١).

وقوله جل وعلا : ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَيْهِمْ نُصُوبٌ يُفْضُونَ﴾ (٢).

وهذا قول جماعة من المفسرين كابن العربي وابن كثير وغيرهما وقال القرطبي رحمه الله: إنهما نفختان فقط واستدل بثبوت الاستثناء في آية النمل وآية الزمر :

﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾.

حيث قال : ولا يلزم من مغايرة الصعق للفرع أن لا يحصل معاً من النفخة الأولى كما استدل بحديث عبد الله بن عمرو المتقدم الذي فيه : «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى لينا، ورفع لينا... ثم يرسل الله مطراً فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون»، ولكل من القولين وجه من النظر، وقد مال ابن حجر إلى قول القرطبي، وصنيع البخاري يدل على اختياره للقول الثاني حيث قال : باب :

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

أما مقدار المدة بين النفختين فأصح ما ورد فيه ما أخرجه البخاري وغيره عن أبي صالح قال سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ما بين النفختين أربعون، قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال : أُبَيِّتُ، قال : أربعون سنة؟ قال : أُبَيِّتُ، ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عَجَبَ ذنبه فيه يركب الخلق» (٣).

ومعنى قوله أُبَيِّتُ أى امتنعت عن القول بتعيين ذلك لأنه ليس عندى في ذلك توقيف. وإلى هذه الحقيقة أشار الناظم بقوله :

(١) سورة النبا آية [١٨].

(٢) سورة المعارج آية [٤٣].

(٣) البخاري في التفسير، باب قوله: ﴿ونفخ في الصور﴾ ج ٦ ص ١٠٥.

والموطأ في الجنائز، باب جامع الجنائز ج ١ ص ٢٣٩.

ومسلم في كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ملين النفختين ج ٤ رقم (٢٩٥٥) ص ٢٢٧٠.

والنفخ في الصور ثلاثا: أولا لفرع، والنفخ للصعق تلا

والنفخة الأخرى إلى النشور لبعث الاموات من القبور

الحقيقة التاسعة

في إيضاح بعض ما سيكون يوم القيامة من تغيير مخيف في الكون وأحوال مزرعة تنصدع لها القلوب وتوجل منها الأفئدة وتشيب منها الولدان، وتذوب منها الصم الصلاب وذلك حينما تنشق السماء وتكور الشمس والقمر، وتنتشر النجوم وتنسف الجبال فتكون كثيباً مهيلاً هباءً منبثاً، وتسجر البحار، وتهمل العشار، وترج الأرض وتزلزلها بمن عليها ثم بدلت بغيرها، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. حقاً حقاً لقد أنزل الله في بيان هذه الحقيقة قرآناً يتلى إذا تلاه التالي المتدبر كأنه يراها رأى العين قال عز وجل :

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ رُجِجَتْ ﴾ ، الآيات .

وقال عز من قائل : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ ﴾ ، الآيات .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالُهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ ، الآيات .

وقال عز وجل : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْ قَعْنَهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجِحَتِ الْأَرْضُ رَجًا بُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ .

وقال جل وعلا : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخُلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ (١).

وقال تبارك وتعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (٢).

وقال تقدس اسمه : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَيْفَ إِتَّ زَلَزَلَتِ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (٣).

وقال تعالى ذكره : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (٤) الآية.

وغير هذه الآيات في هذا المعنى كثير وقد أشار الناظم إلى بيان هذه الحقيقة بقوله :

وانشقت السماء ثم انكدرت	نجومها والنيران كُورَت
وتنسف الجبال والبحار	تُسَجَّر ثم تُهْمَل العشار
وارتجبت الأرضون ثم زُلزَلت	بما عليها وبغير بُدِّلَت
وعن رضيع مُرْضِع قد ذُهِلَت	وتُسَقِط الحامل ما قد حَمِلَت
وكل مخلوق عليها قد فَنِي	لم يبق غير الصمد المهيمَن

(١) سورة طه آيات [١٠٥ - ١٠٧].

(٢) سورة إبراهيم آية [٤٨].

(٣) سورة الحج آيتين [٢٠ - ٢١].

(٤) سورة الزمر آية [٦٧].

الحقيقة العاشرة

في بيان كيفية حشر الخلائق وسوقهم إلى أرض المحشر.
وقد اعتمد الناظم في وصف هذه الحقيقة على آيات كريمة وأحاديث صحيحة
وأثار ثابتة:

فمن الآيات : قول الله تبارك وتعالى :

﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ

مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ غَيْرٌ﴾ (١)

وقوله سبحانه : ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ يَرَاءَا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾

وقوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ

آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٢)

وقوله جل وعلا : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُخَيِّ الْعِظَمُ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ

يُخَيِّهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٣)

وغيرها كثير.

ومن السنة : الدالة على إثبات الحشر ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال : إنكم محشورون حفاة عراة غرلا. ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ﴾. الآية. وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فاقول يا رب أصحابي، فيقول الله عز وجل : إنك، لاتدرى ما أحدثوا بعدك فاقول : كما قال العبد الصالح :

(١) سورة القمر آيات [٦ - ٨].

(٢) سورة الحج آية [٧].

(٣) سورة يس آيتان [٧٨ ، ٧٩].

﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

قال : فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» .
وفى رواية أخرى : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
إنكم ملاقو الله، حفاة عراة مشاة غرلا»^(١).

وفيها عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«تحشرون حفاة عراة غرلا، قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ؟ فقال : الأمر أشد من أن يهتمهم ذلك»^(٢).

وفيها أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
«يحشر الناس على ثلاث طرائق؛ راغبين، راهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا»^(٣).

وفيها في قصة حشر الكافر عن أنس أن رجلاً قال : «يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال : ليس الذى أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟ قال قتادة : بلى وعزة ربنا»^(٤).
قلت : وهو معنى قول الحق تبارك وتعالى :

-
- (١) البخاري في كتاب الرقاق، باب كيف الحشر ج ٨ ص ٩٣ .
ومسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبين الحشر يوم القيامة ج ٤ رقم (٢٨٦٠) ص ٢١٩٤ .
والترمذي في صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحشر ج ٤ رقم (٢٤٢٣) ص ٦١٥ .
والنسائي في الجنائز، باب البعث ج ٤ ص ١١٤ .
(٢) البخاري في الرقاق، باب كيف الحشر ج ٨ ص ٩٣ .
ومسلم في الجنة، باب فناء الدنيا ج ٤ رقم (٢٨٥٩) ص ٢١٩٤ .
(٣) البخاري في الرقاق، باب كيف الحشر ج ٨ ص ٩٢ .
ومسلم في الجنة، باب فناء الدنيا ج ٤ رقم (٢٨٦١) ص ٢١٩٥ .
(٤) البخاري في الرقاق، باب كيف الحشر ج ٨ ص ٩٢ .
ومسلم في صفات المنافقين، باب يحشر الكافر على وجهه ج ٤ رقم (٢٨٠٦) ص ٢١٦١ .

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمَاوِيًّا وَبَكَّا وَصَمَاءَ مَا وَنَنَّهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾^(١).

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله تبارك وتعالى :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَسَوُفُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴾^(٢).

يخبر تعالى عن أوليائه المتقين الذين خافوه في الدار الدنيا واتبعوا رسله وصدقوهم فيما أخبروهم وأطاعوهم فيما أمرهم به، وانتهوا عما زجروهم أنه يحشرهم يوم القيامة وفداً إليه، والوفد هم القادمون ركبانياً، والوفد إلى الله تعالى وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة، وهم قادمون إلى خير موفود إليه إلى دار كرامته ورضوانه، وأما المجرمون المكذبون للرسل المخالفون لهم فإنهم يساقون عنفاً إلى النار، ورداً، عطاشاً قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم وها هنا يقال :

﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾.

إلى أن قال: وقال عبدالله بن أحمد في مسند أبيه عن النعمان بن سعيد قال :
«كنا جلوساً عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقرأ هذه الآية :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾.

قال : لا والله ما على أرجلهم يحشرون، ولا يحشر الوفد على أرجلهم، ولكن بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها رحائل من ذهب، فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة»^(٣).

وقال الشيخ حافظ في كتابه معارج القبول : [﴿ وَسَوُفُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴾ .

أي عطاشاً قد تقطعت أعناقهم من العطش، والورد الجماعة يردون الماء، ولا يرد أحد الماء إلا بعد عطش، (ثم قال :) قلت : ولكنهم وردوا لا إلى ماء بل إلى

(١) سورة الإسراء آية [٩٧].

(٢) سورة مريم آيتان [٨٥ ، ٨٦].

(٣) مختصر ابن كثير لنسب الرفاعي ج ٣ ص ١٢٢، ١٢٣.

جهنم وجحيمها ومهلها وحميمها وفي حديث الشفاعة الطويل : «فيقال لهم ماذا تشتهون فيقولون عطشنا فيشار لهم إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيقال لهم ألا تردون؟»، الحديث. فسبحان الله وبحمده، الله أكبر، كانوا في الدنيا على السواء يرزقون، ويسيرون ويذهبون ويجيئون يؤتاها من يحبه الله ومن لا يحب، فلما جاءهم الموت عرف كل منهم سبيله واتضح له مقيله، فلما كانوا في البرزخ خلا كل منهم بعمله، وأفضى إلى ما قدم قبل أجله فبينما هو كذلك إذ صرخ بهم الصارخ وصاح بهم الصائح فخرجوا من الأجداث مسرعين وإلى الداعي مهطعين، هذا على النجائب وهذا على الركائب، وهذا على قدميه وهذا على وجهه، هؤلاء في النور ينظرون، وأولئك في ظلمات لا يبصرون. هؤلاء إلى الرحمن يفدون، وأولئك إلى النار يردون، هؤلاء حُلُوا أساور من فضة وأولئك غلوا بالسلاسل وعلتهم الزبانية بالمقامع يضربون بطونا منهم وظهوراً، هؤلاء: ﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا رَجَزْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا أَجَنَّةً وَحَرِيرًا مُشْكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

وأولئك أَعْتَدَ اللهُ لهم سعيراً: ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أَلْقَاوْنَهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنَيْنِ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾.

هؤلاء عليهم حل السندس والإستبرق وسائر الألوان وأولئك:

﴿مُقَرَّنَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ﴾.

هؤلاء إلى زيارة ربهم يركبون، وأولئك: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾.

هؤلاء ينظرون إلى ربهم بكرة وعشيأ، وأولئك تركوا في ﴿جَهَنَّمَ جُثِيًّا﴾.

هؤلاء يقول لهم ربهم : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

وأولئك يقول لهم: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ﴾. ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

هؤلاء يُقَرُّون بذبوبهم فيغفرها رب العالمين. وأولئك ينادى بهم على رؤوس

الأشهاد ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

فحينئذ ظهر الفرقان، وافترق الطريقان، وامتاز الفريقان، وصار الغيب شهادة، والسر علانية، والمستور مكشوفاً، والمخبيّ ظاهراً:

﴿ أَمْ جَعَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلَ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ .

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

كم كاسٍ في الدنيا طال يومئذ عُزِيُّهُ، كم طاعم في الدنيا عَظُمَ يومئذ جوعه، كم رِيَانٍ في الدنيا اشتد يومئذ عطشه، كم ناعم في الدنيا حاق به يومئذ بؤسه،

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١].

وأعود إلى الحديث عن كيفية حشر الخلائق وسوقها إلى أرض المحشر.
فأقول : المراد بأرض المحشر التي يساق الخلائق إليها هي ما جاء ذكرها في الصحيحين من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي» (٢).

قال سهل أو غيره : «ليس فيها معلم لأحد» (٣).

وجاء عن ابن مسعود في تفسير قول الله تعالى :

(١) انظر معارج القبول ج ٢ ص ٢٣٨، ٢٣٩ .

(٢) النقي أي الدقيق النقي من الغش والنخال، قاله الخطابي بواسطة الفتح .

(٣) ومعنى ليس فيها معلم لأحد أي أنها مستوية وليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة .

والحديث في البخاري في الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ج ١١ ص ٣٧٢ الفتح .

وفي مسلم في المنافقين، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ج ٤ رقم (٢٧٩٠) ص ٢١٥ .

﴿يَوْمَ تَبْدَلُ^(١) الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال : «تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ، ولم يعمل عليها خطيئة» رجاله رجال الصحيح وهو موقوف^(٢).

وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية، كما في مسند الإمام أحمد وصحيح الإمام مسلم عنها رضي الله عنها أنها قالت : «أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ قالت : قلت : أين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ قال : على الصراط»^(٣). وإلى هذه الحقيقة العاشرة أشار الناظم بقوله :

غراً حفاة مثل خلق أول أعادهم مبدؤهم وهو العلى
ثم يساقون لنحو المحشر خلفهم النيران ذات الشرر

الحقيقة الحادية عشرة

لمحة موجزة عن هول الموقف لفصل القضاء وما يكون فيه من الشدائد والكروب التي تشغل الوالد عن شأن ولده وكل قريب عن قريبه ؛ حقاً لقد جاء الحديث عن هذه الحقيقة مفصلاً في الكتاب العزيز والسنة الكريمة :

قال الله عز وجل : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفِئْدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾^(٤).
وقال عز وجل : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥).

(١) وقد اختلف العلماء في معنى تبديل الأرض يوم القيامة هل هو تبديل لذاتها وصفاتها، أو تغيير صفاتها فقط. والذي يفهم من كلام ابن كثير اختيار الثاني.

(٢) ذكره الحافظ في الفتح المصدر السابق ص ٣٧٥.

(٣) أحمد في المسند ج ٦ ص ٣٥، ١٠١، ١٣٤، ٢١٨.

ومسلم في صفة المنافقين باب في البعث والنشور ج ٤ رقم (٢٧٩١).

(٤) سورة إبراهيم آية [٤٣].

(٥) سورة المطففين آية [٦].

وقال تعالى : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .

إلى قوله : ﴿ وَلَا يَسْتَلْ حِمِيمٌ حِمِيمًا يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِهِمْ
بِئْسَ بِهِ وَصْلَجَتَهُ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبَعُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴾ (١) .

وجاء في السنة عن المقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا كان يوم القيامة أُذِنَتِ الشمس من العباد حتى تكون قدرَ ميل أو ميلين قال : فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر أعمالهم ؛ منهم من يأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من يأخذه إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه إجماءً » (٢) . وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل ، ويزاد في حرها كذا وكذا تغلى منه الهوام كما تغلى القدور ، يعرقون فيها على قدر خطاياهم ، منهم من يبلغ إلى كعبيه ، ومنهم من يبلغ إلى ساقيه ، ومنهم من يبلغ إلى وسطه ، ومنهم من يلجمه العرق » (٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ أذانهم » (٤) . وبينما الخلائق في تلك الشدائد والكروب ينتظرون فصل القضاء بينهم ليرتاحوا من شدة الموقف فإذا السماء قد انشقت بالغمام وهبطت الملائكة الكرام وأحاطت بجميع الأنام ، وتجلى تأويل قول الإله الحق :

﴿ يَنْعَشِرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا إِلَىٰ سُلْطَانٍ ﴾ (٥) .

(١) سورة المعارج آيات [٤ - ١٤] .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ٤٠٣ .

ومسلم في الجنة باب صفة يوم القيامة ج ٤ رقم (٢٨٦٤) ص ٢١٩٦ .

والترمذي في كتاب صفة القيامة باب ملجاء في شأن الحساب والقصاص ج ٤ رقم (٢٤٢١) ص ٦١٤ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٥٤ .

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق ، باب قول الله تعالى : ﴿ الْإِنْسَانُ أُولَٰئِكَ مِنْهُمْ مُبْعُوثُونَ ﴾ ج ٨ ص ٩٤ .

ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعمتها باب في صفة يوم القيامة ج ٤ رقم (٢٨٦٣) ص ٢١٩٦ .

(٥) سورة الرحمن آية [٣٣] .

وجاءت البشارة لذوى الإيمان بما يسر حيث قُرِبت الجنة لهم مزخرفة مُزينة
جزاء بما كانوا يعملون؛ بما أَرْضَى عنهم ربهم وكان سبباً في نجاتهم من عذاب
الجحيم، وإرثهم لجنات النعيم.

وبجانب هذا السرور للمتقين، تجلّى لأهل الكفر والفسوق والعصيان
ما يسوؤهم وتسوّد منه وجوههم حيث أظهرت لهم جهنم وبدت منها عنقها فزفرت
زفرة بلغت القلوب منها الحناجر، وقيل لأهلها أهل الضلال والإضلال:

﴿ أَتَيْنَا مَا كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُكُمْ أَوْ يُنْصِرُونَ فَكَبَّوْا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَخَوَدُوا لِئَلَيْسَ
أَجْمَعُونَ ﴾ .

وقيل لجمعهم : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ
لَهَا وَرِدُونَ ﴾ .

فيا ويلهم ما أشد نكالهم وما أعظم حسرتهم وأفدح خسارتهم :

﴿ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ
قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادُهُ يَعْْبَادُونَ فَاتَّقُونِ ﴾ ^(١) .

(١) سورة الزمر آيتان [١٦٠، ١٥].

« طول الوقوف قبل نزول الرب الرحيم للفصل بين الخلائق »

ويطول الوقوف يا أخى المسلم بالخلائق ويصيبهم من الهم والغم والكروب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعضهم لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعَ وَكَانَتْ تَعْجِبُهُ فَتَهَسَّ مِنْهَا تَهَسَةً فَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمِ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُم الدَّاعِيَ وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يَطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : الْأَ تَرُونَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ الْأَ تَرُونَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ الْأَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : ائْتُوا آدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ فَيَقُولُ آدَمُ : إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرِّسَالِ إِلَى الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ : إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا

ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وذكر كذباته، نفسى، نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقولون: يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى صلى الله عليه وسلم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، نفسى، نفسى، اذهبوا إلى عيسى صلى الله عليه وسلم، فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى صلى الله عليه وسلم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنباً، نفسى، نفسى، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فيأتون فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فانطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً لربي ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلى ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع فأرفع رأسى فاقول: يا رب أمتى أمتى فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهَجَر، أو كما بين مكة وبُصْرَى^(١).

(١) هذا لفظ مسلم في كتاب الإيمان باب ادنى أهل الجنة منزلة فيها ج ١ رقم (١٩٤) ص ١٨٤.

وهو عند أحمد في المسند ج ٢ ص ٤٣٥، ٤٤٠ من حديث أبي هريرة.

وفي البخاري في الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ . وباب قوله تعالى: ﴿ واتخذ

الله إبراهيم خليلاً ﴾ . ج ٤ ص ١٠٧، ١١١.

وقال البخارى رحمه الله تعالى : (حدثنا يحيى بن بُكَيْر، حدثنا الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر قال : سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر قال : سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُرَّةٌ لحم، وقال : إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم». وزاد عبد الله: حدثني الليث قال حدثني ابن أبي جعفر : «فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم»^(١)، ففى هذه الحديث الجمع بين ذكر الشفاعتين الأولى في فصل القضاء، والثانية في استفتاح باب الجنة وسمى ذلك كله المقام المحمود.

(١) البخاري في الزكاة، باب من سأل الناس تكثرأ ج ٢ ص ١٠٥ .
ومسلم في الزكاة، باب كراهة المسألة للناس ج ٢ رقم (١٠٤٠) ص ٧٢٠.

«أنواع الشفاعة»

والشفاعة أنواع :

النوع الأول : الشفاعة العظمى في موقف القيامة وهى خاصة بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى المقام المحمود الذى وعده الله عز وجل حيث قال :

﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(١).

وذلك أن الناس إذا ضاق بهم الموقف وطال المقام في أرض المحشر واشتد قلقهم وألجهم العرق التمسوا الشفاعة في أن يفصل الله بينهم فيأتون آدم ثم نوحاً ثم إبراهيم ثم موسى، ثم عيسى بن مريم وكلهم يقول نفسى نفسى إلى أن ينتهوا إلى نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : «أنا لها»، كما تقدم في حديث أبي هريرة.

النوع الثاني : الشفاعة في استفتاح باب الجنة وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أول من يستفتح باب الجنة كما في حديث عبد الله بن عمر السابق، وكما في حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أنا أول شفيع في الجنة»^(٢)، الحديث.

النوع الثالث : الشفاعة في أبي طالب فقد أخرج البخارى من حديث أبي سعيد الخدرى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر عنده عمه أبو طالب فقال : «لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه أم دماغه»^(٣)، وكذا أخرجه مسلم من حديث العباس بن عبدالمطلب أنه قال : «يارسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان

(١) سورة الإسراء آية [٧٩].

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : «أنا أول الناس يشفع في الجنة»، ج ١ رقم (١٩٦) ص ١٨٨.

(٣) البخاري في مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب ج ٥ ص ٤٤.

يحوطك ويغضب لك ؟ قال : نعم هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار». وفي لفظ له : «إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك ؟ قال : نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح»^(١).

فهذه الثلاث خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم لا يشركه فيها أحد :
النوع الرابع : الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

النوع الخامس : الشفاعة^(٢) فيمن دخل النار من أهل التوحيد أن يخرجوا منها فيخرجون وقد امتحشوا، وصاروا فحماً فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، لما في حديث أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»^(٣). رواه الإمام أحمد وغيره.

النوع السادس : الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة، وهذه الأنواع الثلاثة ليست خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم، ولكنه هو المقدم فيها ولم يشفع أحد من خلق الله في مثل ما يشفع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدانيه في ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، ثم بعده يشفع من أذن الله له من الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين وسائر أولياء الله المؤمنين ثم يشفع الأفرات كل منهم يُعطى من الكرامة في الشفاعة بحسب حاله، ثم يُخرج الله من النار أقواماً بدون شفاعة الشافعين، كما في المسند وصحيح مسلم عن أبي سعيد مرفوعاً قال : فيقول الله تعالى : «شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبُضُ قَبْضَةً مِنْ

(١) مسلم في كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ج ١ رقم (٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩) ص ١٩٥.

(٢) وقد انكر هذا النوع من الشفاعة الخوارج والمعتزلة جهلاً منهم بنصوص الكتاب والسنة أو عناداً ومكابرة من أجل نصرة مذهبهم في باب الإيمان وعدد أركانه عندهم.

(٣) أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٣٠.

وأبو داود في السنة باب في الشفاعة ج ٤ رقم (٤٧٣٩).

والترمذي في صفة يوم القيامة باب شفاعة صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته ج ٤ رقم (٢٤٣٧).

وصححه ابن حبان في صحيحه رقم (٢٥٩٦). الموارد.

وكذا الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٦٩.

وهو حديث صحيح بشواهده وطرقه انظر جامع الأصول رقم (٦٧٦٨) و (٨٠١٢) و (٨٠١٣).

النار فيخرج منها أقواماً لم يعملوا خيراً قط. قد عادوا حمماً^(١)، الحديث بطوله.

وهناك أنواع من الشفاعة : جاء ذكرها في الكتاب والسنة كالشفاعة في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم محمد صلى الله عليه وسلم ليدخلوا الجنة فيدخلوها وهؤلاء هم أصحاب الأعراف الذين قال الله في شأنهم :

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَنِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ .

إلى قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾^(٢).

وكالشفاعة في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، وهم حازوا من صفات الإيمان أكملها كما في حديث السبعين ألفاً الذين كانوا لا يَسْتَرْقُونَ ولا يَكْتُونُونَ ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. ومنهم عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ. هذا وقد انقسم الناس في الشفاعة على ثلاثة أقوال :

القول الأول : قول المشركين والنصارى والمبتدعين من الغلاة في الأولياء وغيرهم بحيث يجعلون شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة المعروفة في الدنيا وقد أنكر الله عليهم في هذا القول الباطل فقال سبحانه :

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٣)، الآية.

القول الثاني : قول المعتزلة والخوارج فقد أنكروا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره في أهل الكبائر.

القول الثالث : قول أهل السنة والجماعة فإنهم يثبتون شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر وشفاعة غيره بل وجميع أنواع الشفاعات المثبتة التي

(١) هذه قطعة من حديث طويل في كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ج ١ رقم (١٨٣) . كما رواه أحمد في المسند ج ٣ ص ٩٤ .

(٢) سورة الأعراف [٤٦-٤٩] .

(٣) سورة يونس آية [١٨] .

تقدم ذكرها، ولكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له ويحد له حداً كما جاء في صحيح البخاري حيث قال رحمه الله : حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا معبد بن هلال العنزي، قال : «اجتمعنا بناس من أهل البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره، فوافقناه يصلي الضحى فاستأذننا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة، فقال : يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة، جاؤوك يسألونك عن حديث الشفاعة ؟ فقال : حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال : إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم فيقولون : اشفع لنا إلى ربك فيقول : لست لها، ولكن عليكم إبراهيم، فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول : لست لها، ولكن عليكم موسى، فإنه كليم الله، فيأتون موسى فيقول : لست لها، ولكن عليكم عيسى، فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقول : لست لها، ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فيأتوني فأقول : أنا لها فاستأذن على ربي فيؤذن لي، ويلهمني محامداً أحمد به، لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجداً فيقال : يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط، فأقول : يا رب أمتي أمتي فيقال : انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرج له ساجداً فيقال : يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط فأقول : يا رب أمتي أمتي فيقال : انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرج له ساجداً فيقال : يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط فأقول : يا رب أمتي أمتي فيقال : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل قال : فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا لو مررنا بالحسن، وهو متوارٍ في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك فأتيناها فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له : يا أبا

سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة فقال : هيه ؟ فقلنا : لم يزد لنا على هذا فقال : لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدرى أنسي أم كره أن تتكلموا فقلنا : يا أبا سعيد فحدثناه فضحك، وقال : خلق الإنسان عجولاً ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حدثني كما حدثكم به قال : ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً فيقال : يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول : يا رب ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله فيقول : وعزتي وجلالي وعظمتي لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله^(١)، وهكذا أخرجه مسلم.

(١) البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ . ج ٩ رقم (١٠٢) .
ومسلم في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ج ١ رقم (١٩٣) ص ١٨٤ .
كما أخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ١٦٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
وابن ماجه في الزهد باب ذكر الشفاعة رقم (٤٣١٢) .

«صفة العرض والحساب يوم القيامة من الكتاب والسنة»

وفى صفة العرض والحساب يوم القيامة قد جاءت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة.

قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ النَّفْثُ عَنْ رُءُوسِهِمْ فَيَسْأَلُونَكَ عَنْ صِفَاتِ صَعِيدِهِمْ فَأَنْتَ تُخَوِّفُهُمْ سَبْعَ نَفْثَاتٍ ذُو الْقُرُونِ يَمْشُونَ عَلَى الْأَسْبَابِ﴾ (١) ، الآيات .
وقال عز وجل : ﴿وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (٢) الآيات .
وقال جل وعلا : ﴿وَيَوْمَ نَخَشِرُهُم بِغَمٍّ مِّنْ كُلِّ آتٍ أَفْوَاجٍ مَّن يَكْذِبْ بَيِّنَاتٍ نَّهْنَاهُمْ يُورَعُونَ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمُوا أَنَّمَا ذُكِّرْتُم تَعْمَلُونَ وَفَعَّ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٣) .

وقال سبحانه :

﴿يَوْمَ يُصْذَرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٤) .
وقال : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥) .

وغيرها من الآيات كثير.

كما جاء الوصف من السنة في نصوص كثيرة منها :

١ - ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
«ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك فقلت يا رسول الله اليس قد قال

(١) سورة الحاقة آية [١٨] .

(٢) سورة الكهف آية [٤٨] .

(٣) سورة النمل آية [٨٣] .

(٤) سورة الزلزلة آيات [٦ - ٨] .

(٥) سورة الحجر آيتان [٩٢ ، ٩٣] .

الله تعالى :

﴿ ذَا مَأْمَنٌ أَوْرَثَ كِتَابَهُ بِمِيزَانٍ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا سِيرًا ﴾ ؟ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك العرض، وليس أحدٌ يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذِّبَ^(١).

٢ - ومنها ما رواه أنس بن مالك رضى الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : «يُجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له : أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكننت تفتدى به؟ فيقول : نعم فيقال له : قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك»^(٢).

٣ - وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما منكم من أحدٍ إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»^(٣). زاد في رواية «فمن لم يجد فبكلمة طيبة».

٤ - وعن صفوان بن محرز قال : بينما ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن - أو قال : يا ابن عمر - هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في النجوى ؟ قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا؟ يقول : أعرف يقول : رب أعرف مرتين فيقول : أنا سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم، ثم تطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون - أو الكفار - فينادى على

(١) البخاري في الرقاق باب من نوقش الحساب عُذِّبَ ج ٨ ص ٩٥ .
ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب إثبات الحساب ج ٤ رقم (٢٨٧٦) ص ٢٢٠٤ .
وأحمد في المسند ج ٦ ص ٤٣ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ١٢٧ .
وأبو داود في الجنائز باب عبادة النساء ج ٣ رقم (٣٠٩٣) ص ١٨٤ .
والترمذي في صفة النقيامة باب من نوقش الحساب عُذِّبَ ج ٤ رقم (٢٤٢٦) ص ٦١٧ .
(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٢١٨ .
والبخاري في الرقاق باب من نوقش الحساب عُذِّبَ ج ٨ ص ٩٥ .
(٣) البخاري في الرقاق باب من نوقش الحساب عُذِّبَ ج ٨ ص ٩٥ .
ومسلم في كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ج ٢ رقم (١٠١٦) ص ٧٠٤ ، ٧٠٣ .

رؤوس الأشهاد ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١).

٥ - وعن أبي بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه »^(٢)، أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح.

(١) البخاري في المغازم باب قول الله تعالى : ﴿الالجنة الله على الظالمين﴾ ج ٣ ص ١١٢، وفي مواضع أخرى.
ومسلم في التوبة باب توبة القاتل وإن كثر قتله ج ٤ رقم (٢٧٦٨) ص ٢١٢.

(٢) أخرجه الترمذي في صفة القيامة باب ١، ج ٤ رقم ٢٤١٧ وهو حديث حسن يشهد له حديث ابن مسعود عند الترمذي أيضا.

«صفة نشر الصحف^(١) من الكتاب والسنة»

لقد جاءت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة في بيان هذه الحقيقة وكيفيةها.
قال الله تعالى :

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾.

وقال عز وجل :

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا﴾.

وقال تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمْلِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِرَيْبِهِ، فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَلًا وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

وقال جل وعلا : ﴿يَوْمَ يُدْعَرَضُونَ لَا تَخَفْ مِنْكَ خَافِيَةٌ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِرَيْبِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِي إِنْ ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلْبِثُنِي لِزَأْوَتِ كِتَابِي وَلَزَأْدِرَ مَا حِسَابِيَهُ يَلْبِثْتُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةُ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ خَذُوهُ فَعَلُوهُ لَوْلَا الْحَجِيمُ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ كَانَ لِأَيُّمٍ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾^(٢).

(١) المراد بالصحف كتب الأعمال من حسنات وسيئات.

(٢) سورة الحاقة آيات [١٩ - ٣٧].

وقال تبارك وتعالى : ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدَّحَافًا لَمِيقِهِ فَاَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ (١)

وغيرها من الآيات في الموضوع كثير قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى :
﴿وَكُلَّ إِنْسَنٍ أَلَزَمْنَاهُ طَرِيقَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ (٢) ، الآية . قال طائره هو ما طار عنه
من عمله من خير وشر ويلزم به ويجازى عليه . وقال مَعْمَر :

تلا الحسن البصري : ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (٣) . «يا ابن آدم بُسِطَتْ لَكَ
صحيفتك وَوُكِّلَ بِكَ ملكان كريمان ، أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك ،
فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك ، وأما الذى عن شمالك فيحفظ
سيئاتك ، فاعمل ما شئت أَقْلًا أو أَكْثَرَ حتى إِذَا مِتَّ طُوِيَتْ صحيفتك
فُجِعِلَتْ في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة ،

﴿كَتَبْنَا لَهُ مَنُشُورًا﴾ . ﴿أَفْرَأَ كِتَابَكَ﴾ ، الآية .

فقد عَدَلَ والله من جعلك حسيب نفسك» (٤) .

وثبت في السنن من حديث عائشة رضى الله عنها أنها ذكرت النار فبكت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما يبكيك ؟ قالت : ذكرت النار فبكت ، فهل
تذكرون اهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما
في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً : عند الميزان حتى يعلم أيخف
ميزانه أو يثقل ، وعند الكتاب حين يقول : ﴿هَازِمٌ أَوْ قَارِءٌ كَذِبٌ﴾ حتى
يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ، وعند

(١) سورة الانشقاق آيات [٦ - ١٥] .

(٢) سورة الإسراء آية [١٣] .

(٣) سورة ق آية [١٧] .

(٤) انظر مختصر ابن كثير لمحمد نسيب الرفاعي ج ٣ ص ١٥ .

الصرراط إذا وضع بين ظهري جهنم»^(١).

«الميزان وكيفية صفة الوزن»

ولقد ثبتت الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة على ثبوت نصب الموازين ووزن الأعمال والعاملين قال الله عز وجل :

﴿وَالْوِزَنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ^(٣).

وقال سبحانه عن لقمان : ﴿يَبْنِيْ لَهُمَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾^(٤).
وغيرها من الآيات كثير.

ومن السنة ماثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم»^(٥).

(١) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود في كتاب السنة باب الميزان، ج ٤ رقم (٤٧٥٥) ص ٢٤٠. حسن بشواهده

(٢) سورة الأعراف آية [٨].

(٣) سورة الأنبياء آية [٤٧].

(٤) سورة لقمان آية [١٦].

(٥) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٣٢.

والبخاري في الدعوات، باب فضل التسبيح ج ٨ ص ٧٣.

ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ج ٤ رقم (٢٦٩٤) ص ٢٠٧٢.

والترمذي في الدعوات، باب فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد ج ٥ رقم (٣٤٦٧) ص ٥١٢.

وابن ماجه في كتاب الأدب، باب فضل التسبيح ج ٢ رقم (٣٨٠٦) ص ١٢٥١.

وقد اختلف أهل العلم في الموزون يوم القيامة على أقوال :
الأول : أن الذى يوزن هو العمل فقط يجسم فيوضع في الميزان وقد استدل أصحاب هذا القول بنصوص كثيرة منها :

(أ) حديث أبي هريرة المتقدم قريباً.
(ب) ومنها ما جاء عن النّوّاس بن سميعان الكلابى قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدّمه سورة البقرة وآل عمران، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال : كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق^(١)، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما»^(٢). قال الترمذي : (معنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه يجيء ثواب قراءته، وكذا فسرّوا ما يشبهه من الأحاديث أنه يجيء ثواب قراءة القرآن، وفي حديث النّوّاس بن سميعان عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ما فسرّوا به، إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم : «وأهله الذين يعملون به في الدنيا». ففى هذا دلالة أنه يجيء ثواب العمل^(٣)، اهـ. قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكيم : [قلت : ولا مانع من كون الآتى هو العمل نفسه كما هو ظاهر الحديث، فأما أن يقال إن الآتى هو كلام الله نفسه فحاشا وكلا ومعاذ الله : لأن كلامه تعالى صفته ليس بمخلوق، والذى يوضع في الميزان هو فعل العبد وعمله :

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤). اهـ.

وهذا القول نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما.

القول الثاني : أن التى توزن هى صحائف الأعمال فقط واستدل أصحاب هذا القول بما روى الإمام أحمد وغيره من حديث عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله عز وجل يستخلص رجلاً

(١) أى ضوء.

(٢) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن ج ٢ رقم (٨٠٥) ص ٥٥٤.

والترمذي في ثواب القرآن، باب ما جاء في سورة آل عمران ج ٥ رقم (٢٨٨٣) ص ١٦٠.

(٣) انظر جامع الترمذي ج ٥ ص ١٦٠.

(٤) انظر معارج القبول ج ٢ ص ٢٦٩.

من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فيُنشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر ثم يقول : أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ قال : لا يارب قال : أفلك عذر أو حسنة؟ قال : فبهت الرجل فيقول : لا يارب فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : أحضروه فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول : إنك لا تظلم قال : فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال : فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، قال : ولا يثقل شيء مع بسم الله الرحمن الرحيم»^(١).

القول الثالث : أن الذي يوزن هو ثواب العمل وهو معنى ما نقله الترمذي في حديث النّوّاس بن سمعان.

القول الرابع : أن الذي يوزن هو العامل وعمله وصحيفة عمله وذلك للنصوص التالية :

(أ) ما رواه الإمام أحمد من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «أن ابن مسعود رضي الله عنه صعد شجرة يجتنى الكباش فجعل الناس يعجبون من دقة ساقيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده هما في الميزان أثقل من أحد»^(٢).

(ب) وما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال : أقرأوا :

(١) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢١٣ .

والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ج ٥ رقم (٢٦٣٩) ص ٢٤ .

وابن ماجه في الزهد، باب ما يرجي من رحمة الله عز وجل ج ٢ رقم (٤٣٠٠) .

وابن حبان في صحيحه رقم (٢٥٢٣) موارد، كتاب الزهد، باب في الخوف والرجاء .

والحاكم في المستدرک ج ١ ص ٦ صحيح

(٢) أحمد في المسند ج ١ ص ٤٣٠، ٤٣١ .

والحاكم في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٣١٧ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩١ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبيهقي والطبراني من طرق واملأها عن

عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث على ضعفه وبقي رجال أحمد وأبو يعلى رجال الصحيح .

﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾^(١).

(ج) وما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص في قصة صاحب البطاقة بلفظ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما أحصى عليه فيمأيل به الميزان، قال : فيبعث به إلى النار قال : فإذا أدبر إذا صائح من عند الرحمن عز وجل يقول : لا تعجلوا فإنه قد بقي له فيؤتى ببطاقة فيها لا إله إلا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان»^(٢).

فهذه النصوص تفيد أن الذي يوزن هو العبد وعمله من خير وشر وصحيفة عمله، وهذا القول ظاهر الرجحان، إذ به يحصل الجمع بين النصوص المتفرقة في هذا الموضوع كما رأيت والله الحمد على توفيقه ورحمته وهدايته.

(١) البخاري في التفسير عند قوله تعالى : ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ ج ٦ ص ٧٧ .

ومسلم في كتاب صفة القيامة، والجنة والنار، ج ٤ رقم (٢٧٨٥) ص ٢١٤٧ .

(٢) أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٢١، ٢٢٢ وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف ولكن يشهد له حديث ابن عمر بن العاص المتقدم - أخرجه أحمد ج ٦ ص ٢٨١ والبخاري في التفسير سورة

﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ج ٦ ص ١٤٦

«الصراط»

والصراط هو الجسر^(١) الذي يُجعل بين ظهري جهنم وتجوّزه الخلائق بحسب أعمالها من إحسان أو إساءة أو تخليط. قال الله تعالى :

﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَالْوَاردَهَا كَانَ عَلَى رَيْكٍ حَتَمًا قَضِيًّا ثُمَّ نَحْيِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ﴾^(٢).

فقد فسر جمهور المفسرين الورود بالمرور على الصراط، ثم يصدرون عنها بأعمالهم. وقال سبحانه :

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَتُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظَرُونَا نَقْتَسِ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُوا لَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُمْ فَنَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّكُمْ الْأَمَانُ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَتْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(٣).

قال ابن كثير في معنى هذه الآيات : (يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين المتصدقين أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عَرَصات القيامة بحسب أعمالهم، كما قال ابن مسعود، في قوله تعالى : ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ .

(١) قال أبو سعيد الخدري : بلغني أن الجسر ادق من الشعرة واحد من السيف.

(٢) سورة مريم آيتان [٧١ - ٧٢].

(٣) سورة الحديد آيات [١٢ - ١٥].

قال : « على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم مَنْ نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل النخلة، ومنهم من نوره مثل الرجل القائم، وأدناهم نوراً من نوره في إبهامه يتقد مرة ويُطفأ مرة ». رواه ابن أبي حاتم وابن جرير^(١). اهـ.

وثبت خبر الصراط في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وغيره فعنه رضى الله عنه : « أن الناس قالوا : يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون في القمر ليلة البدر؟ قالوا : لا يارسول الله، قال : فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا : لا يارسول الله، قال : فإنكم ترونه كذلك؛ يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها - شك إبراهيم - فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون؛ فيقول : أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلّم سلّم، وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا : نعم يارسول الله، قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمتها إلا الله، تخطف الناس على قدر أعمالهم، فمنهم الموبق بقي بعمله، ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله أن يرحمه ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا

(١) انظر مختصر ابن كثير لنسب الرفاعي ج ٤ ص ٣٠٧.
واما المنافقون فإن نورهم سرعان ما ينطفئ لأنهم لم يستضيئوا بنور الوحي في حياة العمل فوجدوا الجزاء يوم القيامة من جنس العمل.

فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولاً الجنة فيقول : أى رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبنى ريحها، وأحرقنى ذكاؤها فيدعو الله ماشاء أن يدعوه، ثم يقول الله : هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره، ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول : أى رب قدمنى إلى باب الجنة فيقول الله له : ألسنت قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لاتسألني غير الذى أعطيت أبداً؟ ويليك يا ابن آدم ما أغدرك ويدعو الله حتى يقول : هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره؟ فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره، ويعطى ما شاء الله من عهود ومواثيق، فيقدمه إلى باب الجنة فإذا قام إلى باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الحبرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول : أى رب أدخلنى الجنة، فيقول الله : ألسنت قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لاتسأل غير ما أعطيت؟ فيقول : ويليك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول : أي يا رب لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فإذا ضحك منه قال له : ادخل الجنة فإذا دخلها قال الله له : تَمَنَّ فسأل ربه وتَمَنى حتى إن الله ليذكره يقول : كذا وكذا حتى انقطعت به الأمانى قال الله : ذلك لك ومثله معه».

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيد الخدرى مع أبي هريرة لايرد عليه من حديثه شيئاً حتى إذا حدث أبو هريرة أن الله تبارك وتعالى قال : «ذاك، لك ومثله معه». قال أبو سعيد الخدرى : «وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة»، قال أبو هريرة : ما حفظت إلا قوله : «ذلك لك ومثله معه»، قال أبو سعيد الخدرى : أشهد أنى حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : «ذلك لك وعشرة أمثاله»، قال أبو هريرة : «فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة»^(١).

(١) البخارى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾ ج ٩ ص ١٠٢ وما بعدها.
ومسلم في كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ج ١ رقم (١٨٢) ص ١٦٣، وما بعدها. وفي بعض روايات هذا =

وثبت في صحيح مسلم عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يسأل عن الورود، وفيه رؤية الله تعالى : «فيتجلى يضحك قال : فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كالليب وحسك تأخذ من شاء الله تعالى، ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون، فتتجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون. ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة، ويشفعون حتى يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حرقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها»^(١).

الحديث «أنه يقال لهم: هل بينكم وبينه آية تعرفونها؟ فيقولون: الساق. فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن. ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيماً يسجد فيصير ظهره طباقاً واحداً، أى يستوى فقار ظهره فلا ينتنني للسجود»، الفتح ج ١١ ص ٤٥١ .

(١) مسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ج ١ رقم (١٩١) ص ١٧٨ .

«بدعة شنيعة»

وقد انكرت الخوارج والمعتزلة الصراط والمرور عليه وتأولوا الورود برؤية النار لا أنه الدخول والمرور على ظهرها، وذلك لاعتقادهم الخبيث أن من دخل النار لا يخرج منها فخالفوا الكتاب والسنة وطريقة أهل السنة والجماعة في ذلك وردوا النصوص الصحيحة الصريحة في الورود والمقام المحمود والشفاعة ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما فيما روى ابن عيينة عن عمرو بن دينار أن نافع بن الأزرق ماري ابن عباس في الورود، فقال ابن عباس : هو الدخول وقال نافع : ليس الورود الدخول، فتلا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى :

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ .

أدخلها هؤلاء أم لا ؟ ثم قال : يا نافع أما والله أنت وأنا سنردها، وأنا أرجو أن يخرجني الله منها، وما أرى الله عز وجل أن يخرجك منها بتكذيبك^(١).

«الورود على الحوض واقتلاع أقوام دونه بسبب انحرافهم عن منهج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم»

والنصوص في ذكر الحوض وتفسير الكوثر به وصفته كثيرة جداً حيث قد بلغت مبلغ التواتر في الصحاح والمسانيد والسنن وغيرها من كتب السنة وذلك عن جمع غفير من الصحابة الكرام منهم أنس بن مالك وعبد الله بن عمر وجندب بن عبد الله

(١) قلت : ويستفاد من كلام الحبر ابن عباس رضى الله عنهما في رده على ابن الأزرق استعمال الغلظة مع أهل البدع الخارجين عن نصوص الكتاب والسنة، ولو تأولوها بعد أن يبين لهم الحق.

وما أكثر أهل البدع في زمننا هذا بل وفي كل زمن من بعد القرون المفضلة، وسبب تلوثهم بالبدع هو بعدهم عن منهج السلف الصالح، وتقليدهم أئمة الضلال من الصوفية واشباههم من كل منحرف عن مراد الله سواء كان انحرافه في أصول الدين أو في فروعه ولو أنهم تدبروا قول الحق عز وجل : ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ . وفهموا معناها لما اتخذوا الصوفية أئمة ولا الأشاعرة كذلك ولو خالفوهم في بعض الأمور.

وسهل بن سعد وعائشة وعقبة بن عامر وعبد الله بن مسعود وابن عباس، وثوبان وأم سلمة وأبو هريرة وغيرهم كثير، وما أنا سأختار بعض ما ورد عنهم في هذا الموضوع :

١ - فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «لما عُرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال : أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر». وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «بينما أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طينه - أو طيبه - مسك أذفر». - شك هُدبة - وفي رواية عنه : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن قدر حوضي كما بين أيّلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق بعدد نجوم السماء»^(١).

وقد وافق مسلم البخاري على إخراج هذا الحديث بهذا اللفظ، وبلغ «ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة»^(٢). وبلغ : «تُرى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء»^(٣)، وفي لفظ للبخاري أيضاً عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ليردَّنَّ عليَّ ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول أصحابي فيقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(٤)، وهو عند مسلم بلفظ : «إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليردَّنَّ عليَّ الحوض رجال ممن صاحبنني حتى إذا رأيتهم ورُفِعوا إلى اختلجوا دوني فلاقولنَّ : أي رب أصحابي فليقالنَّ لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(٥).

(١) أحمد في المسند ج ٣ ص ١١٥ .

والبخاري في التفسير باب تفسير سورة الكوثر، ج ٦ ص ١٤٦، ١٤٧ .

(٢) مسلم في الفضائل باب إثبات حوض نبينا وصفاته ج ٤ رقم (٢٣٠٣) ص ١٨٠٠ من حديث أنس .

(٣) مسلم المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) البخاري في كتاب الرقاق باب الحوض ج ٨ ص ١٠٢ .

ومسلم في الفضائل باب إثبات حوض نبينا وصفاته ج ٤ رقم (٢٣٠٤) ص ١٨٠٠ .

(٥) مسلم المصدر السابق نفس الرقم والصفحة .

وعنه أيضاً عند أحمد ومسلم قال : «أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إغفاءة فرفع رأسه متبسماً، إما قال لهم، وإما قالوا له : لم ضحكت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه نزلت على آنفاً سورة، فقرأ : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ . حتى ختمها، ثم قال لهم هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم، فأقول : يا رب إنه من أمتي، فيقال : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك» (١).

٢ - وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إني فرطكم على الحوض من مَرَّ عَلَى شَرِب، ومن شرب لم يظما أبداً ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم، قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال : هكذا سمعت من سهل؟ فقلت نعم، فقال : أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها: فأقول : إنهم مني فيقال : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول : سُحِقًا سُحِقًا لمن غير بعدى» (٢).

٣ - وعن عائشة رضى الله عنها : «أنها سُئِلَتْ عن قول الله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ . فقالت نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه. دُرٌّ مجوف آنيته كعدد النجوم» (٣).

وعنها قالت : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو بين ظهراني أصحابه: إني على الحوض أنتظر من يرد على منكم، فوالله ليقتطعن دوني رجال فلاقولن أى رب مني ومن أمتي فيقول : إنك لاتدرى

(١) أحمد ج ٣ ص ١٠٢ .

ومسلم في الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة سوى سورة براءة ج ١ رقم (٤٠٠) ص ٣٠٠ .

وابو داود في السنة باب في الحوض ج ٤ رقم (٤٧٤٧) .

والنسائي في الافتتاح . باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، ج ٢ ص ١٣٣، ١٣٤ .

(٢) البخاري في الرقاق باب في الحوض، ج ٨ ص ١٠٢ .

ومسلم في الفضائل باب إثبات حوض نبينا وصفاته ج ٤ ص ١٧٩٣ رقم (٢٢٩٠، ٢٢٩١) .

(٣) البخاري في تفسير، سورة ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ج ٦ ص ١٤٦، ١٤٧ .

أحمد في المسند ج ٦ ص ٢٨١ .

ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم»^(١).

٤ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «بينما أنا قائم فإذا زُمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال : هلم ! فقلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم قال : هلم ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»^(٢).

٥ - وعن أبي ذر قال : «قلت يارسول الله ما آنية الحوض قال : والذي نفس محمد بيده لأنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها إلا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظلم آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة ، من شرب منه لم يظلم ، عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة مأوه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل»^(٣) ، أخرجه مسلم .

وهناك نصوص أخرى عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم تعود إلى هذه النصوص الصحيحة الصريحة في إثبات الحوض وبيان صفاته .

وقد اختلف أهل العلم هل الحوض هو الكوثر أو غيره ؟ .

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية مانصه : (والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض أنه حوض عظيم ومورد كريم يمدُّ من شراب الجنة من نهر الكوثر الذي هو أشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله سواء كل زاوية من زواياه مسيرة شهر)^(٤) ، ١ . هـ .

وقال الحافظ في الفتح : (قوله : وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا آَعَطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ .

(١) مسلم في الفضائل ج ٤ باب إثبات حوض نبينا وصفاته رقم (٢٢٩٤) ص ١٧٩٤

(٢) البخاري في الرقاق باب في الحوض ج ٨ ص ١٠٢ .

(٣) مسلم في الفضائل باب إثبات حوض نبينا وصفاته ج ٤ رقم (٢٣٠٠) ص ١٧٩٨ .

(٤) انظر شرح الطحاوية ص ٢٢٢ بتحقيق بشير محمد عيون .

أشار إلى أن المراد بالكوثر النهر الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض^(١)، ا.هـ.

كما اختلفوا في : هل الميزان قبل الحوض أم الحوض قبل الميزان؟ فقال القرطبي : إن الحوض قبل الميزان والصراط فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشاً ويستدل له بما جاء عن لقيط بن عامر : «أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ونهيك^(٢) بن عاصم قال : فقدمنا المدينة عند انسلاخ رجب فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة»، الحديث بطوله في صفة الجنة والبعث وفيه : «تعرضون عليه بادية صفاحكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ غرفة من ماء فينضح بها قبلكم فلعمر إلهك ما يخطى وجه أحدكم قطرة فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء، وأما الكافر فتخطمه مثل الخطام الأسود، ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فيسلكون جسراً من النار يطا أحدكم الجمرة فيقول : حس، فيقول ربك : أو إنه إلا، فيطلقون على حوض الرسول على أظماً والله ناهلة رأيتها أبداً ما يبسط أحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والأذى»^(٣)، الحديث.

قال الحافظ في الفتح بعد إيراد هذا الحديث : (وهو صريح في أن الحوض قبل الصراط)^(٤)، ا.هـ.

وقال آخرون : إن الورد على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمروء عليه، ويستدل لهؤلاء بما رواه الترمذي من حديث النضر بن أنس عن أنس قال : «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي فقال : أنا فاعل فقلت : أين أطلبك؟ قال : اطلبني أول ماتطلبني على الصراط، قلت : فإن لم ألقك؟ قال : أنا عند الميزان، قلت : فإن لم ألقك؟ قال : أنا عند الحوض»^(٥).

(١) انظر الفتح ج ١١ ص ٤٦٧ .

(٢) نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق العامري وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع لقيط بن عامر. انظر الإصابة ج ٣ ص ٥٧٩ .

(٣) أورده الحافظ في الفتح معزواً إلى ابن أبي عاصم في السنة، والحاكم، والطبراني. انظر ج ١١ ص ٤٦٧ .

(٤) انظر المصدر السابق نفسه ونفس الصفحة.

(٥) الترمذي في كتاب صفة القيامة باب مجاء في شأن الصراط ج ٤ رقم (٢٤٣٣) ص ٦٢١ . صحيح

قلت : والخَطْبُ في هذا الخلاف سهل، ولكن البليّة وقع فيها من أنكر وجود الحوض كالخوارج وبعض المعتزلة، رغم النصوص الصريحة التي رأيت، وحقا إنهم قالوا شططا، ونفوا ما تواتر ثبوته بالنقل الصحيح نقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير أن هذا الإنكار لا يستغرب من الخوارج والمعتزلة فقد صرحوا بخلود أهل الكبائر من الموحدين في النار ونفوا عنهم شفاعة الشافعين وشفاعة أرحم الراحمين مع توفّر النصوص التي جاءت بإثباتها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولقد قال الشيخ ابن أبي العز بعد أن سرد جملة من أحاديث الحوض، قال : (فقاتل الله المنكرين لوجود الحوض، وأخلق بهم أن يُحال بينهم وبين وروده يوم العطش الأكبر)^(١)، ١.هـ.

(١) انظر: شرح الطحاوية ص ٢٢٣ .

«القصاص لكل مظلوم ممن ظلمه»

وذلك لأن الله هو الحَكَم العدل ولا حُكْم يوم القيامة لأحد معه فيستحيل أن يَضِيع حق أحد من العباد عند أحد بل لا بد من القصاص ولو كان المظلوم مجرماً أو بهيمة قال الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١)
وقوله سبحانه : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾^(٢)، الآية.

وثبت في صحيح البخاري قول النبي صلى الله عليه وسلم : «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منه اليوم فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرح عليه»^(٣).

وثبت في مسند الإمام أحمد بسنده عن عبدالله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبدالله يقول : «بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بغيراً ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام فإذا عبدالله بن أنيس فقلت للبواب : قل له جابر على الباب فقال : ابن عبدالله ؟ قلت : نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته فقلت : حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحشر الناس يوم القيامة أو قال : العباد غداة غرلاً بُهُمَا، قال : قلنا : وما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من قُرب ومن بَعْد : أنا الملك أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل

(١) سورة النساء آية [٤٠].

(٢) سورة غافر آية [١٧].

(٣) البخاري في المظالم ج ٣ ص ١١٣.

الجنة، ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه حتى اللطمة، قال :
قلنا : كيف وإنما نأتى الله عز وجل عُراة غرلاً بهما؟ قال : بالحسنات
والسيئات»^(١).

كما ثبت في المسند أيضا وصحيح البخارى من حديث أبي سعيد الخدرى
رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا خلص المؤمنون
من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيقاصون مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى إذا أنقوا وهذبوا أُذن لهم بدخول الجنة فوالذى نفس
محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا»^(٢)، وفي
الصحيحين أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : «أول ما يقضى بين الناس في
الدماء»^(٣)، وفي صحيح مسلم وجامع الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لتؤدن الحقوق إلى أهلها حتى تقاد
الشاة الجماء من الشاة القرناء»^(٤)، ففي هذه النصوص الكريمة دليل جلى
على ثبوت القصاص في المظالم يوم القيامة كيفما كان الظالم والمظلوم، وأن كفيته
أخذ من حسنات الظالم للمظلوم فإن فنيت حسناته أولم توجد له حسنات أخذ من
سيئات المظلوم فطرحت على ظالمه فيطرح في النار.

وإذا كان الأمر كذلك فلنتق الله في أنفسنا قبل أن تؤخذ حسناتنا بحق وقبل أن
تطرح سيئات من قد ظلمنا في أموالهم أو دمائهم أو أعراضهم على ظهورنا، وقبل
أن يُزج بنا في ظلمات يوم القيامة الذى أخبر عنه الصادق المصدوق صلى الله
عليه وسلم بقوله : «إن الظلم ظلمات يوم القيامة»^(٥).

(١) أحمد في المسند ج ٣ ص ٤٩٥ .

كما ذكر البخاري بعض الفاظه في كتاب التوحيد ج ٨ ص ١٩٤ .

(٢) أحمد ج ٣ ص ١٣ . ٥٧ .

والبخاري في المظالم باب قصاص المظالم ج ٣ ص ١١٢ .

(٣) تقدم تخريجه في الحدود .

(٤) مسلم في البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم ج ٤ رقم (٢٥٨٢) ص ١٩٩٧ .

والترمذي في كتاب صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ج ٤ رقم (٢٤٢٠) ص ٦١٤ .

(٥) البخاري في المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة ج ٣ ص ١١٣ .

ومسلم في البر والصلة ج ٤ رقم (٢٥٧٩) ص ١٩٩٦ من حديث عبدالله بن عمر .

«مايلقاء أهل الإجماع من التوبيخ والنكال والإبعاد يوم يقوم الأشهاد»

وذلك عندما تقام عليهم الشهادات العادلة والبيّنات القاطعة كما قال تعالى :

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوزِنُنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٢)

وقال عز وجل : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٣)

وقال تبارك وتعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ (٤)، الآية.

وجاء في الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اقرأ على فقلت يا رسول الله، اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال : نعم إني أحب أن أسمع من غيرى، فقرأت سورة النساء، حتى أتيت إلى هذه الآية :

(١) سورة الزمر آية [٦٩].

(٢) سورة الكهف آية [٤٩].

(٣) سورة ق آيتان [٢٢٠، ٢٢١].

(٤) سورة النحل آية [٨٩].

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَاكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ .

فقال : حسبك الآن فإذا عيناہ تذرفان»^(١) .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ أى كتاب الأعمال الذي فيه الجليل والحقير والفتيل والقطمير والصغير والكبير :

﴿فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ أى من أعمالهم السيئة وأفعالهم القبيحة :

﴿وَيَقُولُونَ يَوَلِّئُنَا﴾ . أى يا حسرتنا وويلنا على ما فرطنا في أعمالنا :

﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ . أى لا يترك ذنباً

صغيراً ولا كبيراً إلا أحصاه وضبطه وحفظه .

وروى الطبرانى بإسناده إلى سعد بن جنادة قال : «لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين نزلنا قفراً من الأرض ليس فيه شيء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اجمعوا من وجد عوداً فليأت به ، ومن وجد حطباً أو شيئاً فليأت به ، قال : فما كان إلا ساعة حتى جعلناه ركاماً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اترون هذا ؟ فذلك تجمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا فليترك الله رجل ، ولا يذنب صغيرة ولا كبيرة فإنها محصاة عليه»^(٢) .

قلت : وجاء في شرح السنة للإمام البغوى بإسناده عن سهل بن سعد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إياكم ومُحَقَّرَاتِ الذنوب فإنما مثل مُحَقَّرَاتِ الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد ، فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود

(١) البخاري في التفسير ، باب تفسير ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ ج ٦ ص ٣٨ .

ومسلم في صلاة المسافرين ، باب فضل استماع القرآن ج ١ رقم (٨٠٠) ص ٥٥١ .

وابو داود في العلم ، باب في القصص ج ٣ ، رقم (٣٦٦٨) ص ٣٢٤ .

والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النساء ج ٥ رقم (٣٠٢٤) ص ٢٣٧ .

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد معزواً إلى الطبراني وقال : فيه نفي أبو داود وهو ضعيف ، انظر المجمع ج ١٠

ص ١٩٣ . ولكن يشهد له حديث سهل بن سعد الذي بعده - انظرها في ٤٩٨

فانضجوا خبزتهم، وإن مُحَقَّرَات الذنوب لموبقات»^(١). وقوله :

﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾. أى من خير أو شر كما قال تعالى :

﴿يَلْبِثُوا إِلَّا نَسْنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمُوا وَآخَرُ﴾^(٢). وكما قال سبحانه :

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾^(٣).

وقال عثمان بن عفان في قوله عز وجل :

﴿وَحَاطَّتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال : سائق يسوقها إلى الله تعالى،

وشاهد يشهد عليها بما عملت وكذا قال مجاهد وابن زيد، وقال أبو هريرة : السائق الملك، والشهيد العمل، وقال ابن عباس : السائق من الملائكة، والشهيد الإنسان نفسه يشهد على نفسه.

قلت : وبذلك الشهادات الصادقة المبنية على الحق والعدل يمتاز المجرمون أى يفترقون عن المؤمنين في موقفهم، كما قال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُؤْمِذُ بَيْنَهُمْ قُورٌ﴾^(٤)

وقال تعالى : ﴿وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾^(٥)

(١) تقدم تخريجه عند قول الناظم :

لا تحتقر شيئاً من المآثم

وإنما الأعمال بالخواتم

(٢) سورة القيامة آية [١٣]

(٣) سورة آل عمران آية [٣٠]

(٤) سورة الروم آية [١٤]

(٥) سورة يس آية [٥٩]

«مشهد القتم على الأفواه لتشهد الحواس والجوارح والأعضاء بما عملت من شر في هذه الحياة»

قال الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١).

وقال عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا مَلَآءُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُنَا لَمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَئِيْه تَرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَن تُنْكِرُوا صَاحِبَكُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢)، الآيات.

وغيرها في هذا المعنى كثير وروى الإمام مسلم والنسائي من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : «كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال : اتدرون مم أضحك ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم، قال صلى الله عليه وسلم : من مجادلة العبد ربه يوم القيامة يقول : رب الم تُجرّنى من الظلم ؟ فيقول : بلى فيقول : لا أجيز عليّ شاهداً من غير نفسى، فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، وبالكرام الكتاب شهوداً فيختم على فيه ويقال لأركانه : انطقى فتنتطق بعمله، ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول : بُعداً وسحقاً فَعَنْكُنْ كُنْتُ أَنَا ضَلُّ (٣).

وإلى هذه الحقيقة - الحادية عشرة - ذات اللمحة السريعة الموجزة عن أهوال موقف القيامة، وما سيجرى هنالك من الأمور العظام التى يشيب لها الولدان، والتى

(١) سورة يس آية [٦٥].

(٢) سورة فصلت آيات [١٩ - ٢٣].

(٣) مسلم في كتاب الزهد باب ج ٤ رقم (٢٩٦٩) ص ٢٢٨١.

تم الحديث عنها بالتفصيل الكافى غير المخل أو الممل أشار الناظم - رحمه الله -
بالآيات التالية :

منتظري فصل قضا الجبار
ويعظم الهول ويشتد الفرق
ودنت الشمس من الرؤوس
لمهبط الملائك الكرام
جميعهم ذلك يوم العرض
وللغواة فالجحيم برزت
إراحة العباد من ذا الموقف
حتى يقول المصطفى أنا لها
بين عباده بلا امتراء
بحكمه العدل كما قد علمه
ومن يُناقش الحساب عذبا
فيه جميع سعيه مسطر
ومن وراء الظهر ذو الكفران
وذا خفيف الوزن وهو المبطل
وامتاز أهل الجرم بالإبعاد
وتشهد الأعضاء بما قد كتموا
فبئس ورداً للجحيم وردوا
معبودهم ذو الفضل والإحسان
جميع من مات به موحدا
إذ للسجود قد دُعى فلم يطع
جسر على النار من السيف أحد
يتمه الله لمن له ولى
فوقفوا إذ ذاك حائرينا
بل كذبوا فذا لهم جزاء
وُكِبَ في نار الجحيم من شقى

فيوقفون شاخصي الأبصار
في موقف يلجمهم فيه العرق
قد ضوعف الكرب على النفوس
وانشقت السماء بالغمام
ثم يحيطون بأهل الأرض
وجنة للمتقين أزلت
واستشفع الناس بأهل العزم في
وليس فيهم من رسول نالها
ثم تجلى الله للقضاء
واقص للمظلوم ممن ظلمه
وكل عبد سىرى ما كسبا
لكل عامل كتاب ينشر
يعطاه باليمين ذو الإيمان
ويوضع الميزان هذا ينقل
وجيء بالرسول وبالأشهاد
يوم على الأفواه فيه يختم
واتبع الكفار ما قد عبدوا
ثم تجلى لذوي الإيمان
حتى إذا راوه خروا سجدا
ومن يمت منافقا لم يستطع
ياذن بالرفع لهم ثم يُمَدَّ
ويقسم النور بقدر العمل
وينطفئ نور المنافقين
لأنهم بالوحي ما استضاءوا
ثم ينجى الله كل متقى

واستفتح الرسول باب الجنة
من بعد ورد حوضه الذى وعد
ويزيد كل الاشقياء عنه
للمؤمنين الناصرين السنة
يشرب منه كل عبد قد سعد
وما لهم قط شراب منه

« المبحث الثالث »

« في نعت الجنة وأوصاف أهلها كأنك تراها وتراهم »

لقد دلت نصوص الكتاب والسنة أن الخليقة المُكَلَّفة بشرع الله الكريم سينقسمون يوم القيامة إلى قسمين :

(أ) سعداء .

(ب) وأشقياء .

وليس لهم مأوى سوى الدارين المخلوقتين وهما؛ الجنة دار السعداء من أولى الأمم وأخرها، والنار دار الأشقياء كذلك قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَلِنُذِيرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ .

وقال عز من قائل : ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفَوْنَ النَّارَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَلَدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُنْفَوْنَ الْجَنَّةَ خَلَدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ ﴾ (١)

وقال جل وعلا : ﴿ إِنَّهُمْ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُمْ جَحِيمًا فَإِنْ لَهُمْ جَهَنَّمُ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (٢)

(١) سورة هود آيات [١٠٣ - ١٠٨] .

(٢) سورة طه آيات [٧٤ - ٧٦] .

وقال سبحانه : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (١)

وقال عز وجل : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَيَبْشِرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢)

وغيرها من الآيات التي لا يستطاع حصرها من كثرتها في هذا المعنى ، وأما الأحاديث الدالة على ثبوت هاتين الدارين فكثيرة جداً سيأتى بعضها قريباً إن شاء الله في الأماكن المناسبة . وإلى انقسام الخلق يوم القيامة إلى قسمين وأنه ليس لهم مأوى سوى الدارين أشار الناظم بقوله :

وانقسم الخلق إلى قسمين وما لهم مأوى سوى الدارين
فأولياء (٣) ربنا بداره فازوا بدار الخلد في جواره

ولمّا ذكر الناظم دار الخلد وبيّن أنها مسكن أولياء الله بجوار ربهم جل في علاه نعتها ونعت ما فيها ومن فيها بالنعوت التالية :

النعت الأول : أن فيها من النعيم المقيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد من البشر كما قال الله عز وجل :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤)

(١) سورة (الم) السجدة آيتان [١٩ ، ٢٠] .

(٢) سورة البقرة آيتان [٢٤ ، ٢٥] .

(٣) أولياء الله هم الذين نعتهم ربهم بقوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ . فمن اراد ان يكون لله ولياً ولجنّته وارثاً ولرضاه نالاً وبالنظر إلى وجه الكريم فيها متمتعاً فليكن بربه مؤمناً وله متقياً وعبداً خائفاً وراجياً .

(٤) سورة (الم) السجدة آية [١٧] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَقْعَرُوفَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (١)، الآية .

وقال جل وعلا : ﴿قُلْ أُوْنِتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢)

وغيرها من الآيات كثير.

وجاء هذا النعت العام في الصحيحين وغيرهما فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»، قال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم :

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣) .

والى هذا النعت أشار الناظم بقوله :

دار بها ما ليس عين قد رأت كلا ولا أذن به قد سمعت
ولا درى قلب به ولا خطر قط ببال أحد من البشر
النعت الثاني : جمال بنائها وطيب تربتها وعلو منازلها وصفاء مياهها وكثرتها
والإشارة إلى مصدرها ثم فخامة سقفها، وقد جاء في بيان ذلك كله نصوص كريمة
من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أنكر منها :

(١) من القرآن الكريم : قول الله تعالى :

(١) سورة محمد آية [١٥] .

(٢) سورة آل عمران آية [١٥] .

(٣) البخاري في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وانها مخلوقة ج ٤ ص ٩٢ .

ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ج ٤ رقم (٢٨٢٤) ص ٢١٧٤ .

والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب سورة السجدة ج ٥ رقم (٣١٩٧) ص ٣٤٦ .

وابن ماجه في كتاب الزهد، باب صفة الجنة ج ٢ رقم (٤٣٢٨) ص ١٤٤٧ .

﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوْنَ رَهْمَ لَهْمُ عُرْفٍ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّيْبُتَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ (١).

وقوله عز وجل : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢).

وقوله جل وعلا : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ أَتَقَوْنَ ﴾ (٣).

وقوله سبحانه : ﴿ الْإِبَادَ اللَّهُ الْمُتَخَلِّصِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ فَوْكَهُمْ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ عَلَىٰ مُرُورِنَفَّالِينَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَامِينَ مِّن مَّعِينٍ بَيْضَاءُ لَّذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (٤).

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ (٥). إلى نهاية السورة. وغيرها من الآيات المحكمات في وصف الجنات كثير. (ب) ومن السنة :

١ - ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أهل الجنة ليتراعون أهل الغرف من فوقهم كما تتراعون الكوكب الدرر في الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال : بلى والذي نفس محمد بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » (٦).

(١) سورة الزمر آية [٢٠].

(٢) سورة آل عمران آية [١٣٣].

(٣) سورة الرعد آية [٣٥].

(٤) سورة الصافات آيات [٤٠ - ٤٩].

(٥) سورة الرحمن آيات [٤٦ - ٧٨].

(٦) البخاري في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وإنها مخلوقة ج ٤ ص ٩٤.

ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء ج ٤ رقم (٢٨٣١) ص ٢١٧٧.

٢ - وما ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألت الله الجنة فاسأله الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنان»^(١).

٣ - وما ورد في الصحيحين أيضا عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(٢).
كما أتى في وصف بنائها وكمال نعيمها :

١ - ما أخرجه ابن ماجه وابن حبان من حديث كُزَيْب أنه سمع أسامة بن زيد رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا هل من مشمر للجنة ؟ وإن الجنة لا خطر لها، وهي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مُطَرَّد، وثمرّة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة، وفاكهة وخضرة، وحبيرة ونعمة في محلّة عالية بهية، قالوا : نعم يارسول الله، نحن المشمرون لها قال : قولوا : إن شاء الله فقال القوم : إن شاء الله»^(٣).

٢ - وما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «قلنا: يارسول الله مالنا إذا كنا عندك رَقَّت قلوبنا وزهدنا في الدنيا، وكنا من أهل الآخرة، فإذا خرجنا من عندك فأنسنا أهاليّنا وشممنا أولادنا أنكرنا أنفسنا؟ فقال رسول الله

(١) البخاري في التفسير، باب تفسير سورة الرحمن ج ٦ ص ١٢١.

ومسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ج ١ رقم (١٨٠) ص ١٦٣.

وهو في المسند ج ٤ ص ٤١١، ٤١٦.

وفي الدارمي ج ٢ ص ٣٣٣.

وفي الترمذي رقم (٢٥٣٠).

وفي ابن ماجه رقم (١٨٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في الزهد، ج ٢ رقم (٤٣٣٢) ص ١٤٤٨.

وابن حبان في الموارد رقم (٢٦٢٠). قال في الزوائد : في إسناده مقال، والضحك المعافى الدمشقي ذكره في

الثقات. وقال الذهبي في طبقات التهذيب : مجهول، وسليمان بن موسى مختلف فيه، وبقي رجال الإسناد ثقات.

(٣) سبق تخريجه في كتاب الجهاد.

صلى الله عليه وسلم : لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندى كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة في بيوتكم، ولو لم تذبوا لجاء الله بخلق جديد كي يذبوا فيغفر لهم، قال : قلت : يارسول الله، مم خُلِقَ الخَلْقُ ؟ قال : من الماء، قلنا : الجنة، ما بناؤها ؟ قال : لَبَنَةٌ من فضة وَلَبَنَةٌ من ذهب، ومِلَاطُهَا المسك الأذفر، وَحَصْبَاؤها اللؤلؤ والياقوت، وتُرْبَتُهَا الزعفران من دخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تَبْلَى ثيابهم ولا يَفْنَى شبابهم، ثم قال : ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم الإمام العادل، والصائم حتى يفسر، ودعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب وعزتى وجلالى لأنصُرَنَّك ولو بعد حين»^(١)، أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث ليس إسناده بذاك القوى وليس هو عندى بمتصل، وقد روى هذا الحديث بإسناد آخر عن أبي مدلة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . ٣ - وما جاء عن أبي هريرة موقوفاً قال : «حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ودرجها الياقوت واللؤلؤ، وكنا نُحَدِّثُ أن رضراض أنهارها اللؤلؤ وترابها الزعفران»^(٢).

٤ - وما ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن في الجنة لغرفاً يُرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، فقام إليه أعرابي فقال : لمن هي يارسول الله ؟ قال : هي لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام، وصلى الله بالليل والناس نيام»^(٣)، وغير ذلك من النصوص في هذا المعنى كثير.

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة ونعيمها، باب ما جاء في صفة الجنة ج ٤ رقم (٢٥٢٦) . قال الشيخ عبدالقادر الأرناؤوطي حاشية جامع الأصول : «وفي سنده جهالة وانقطاع ولكن له طرق وشواهد يقوى بها، وهو مشتمل على عدة أحاديث فمن أوله إلى قوله «ولا يَفْنَى شبابهم»، رواه أحمد ج ٢ ص ٣٠٥، ٤٤٥ . وابن حبان في صحيحه رقم (٨٩٤) الموارد . ورواه مسلم بلفظ «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تَبْلَى ثيابه ولا يَفْنَى شبابهم»، والفقرة الأخيرة (ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم) إلى آخره رواه أحمد ج ٢ ص ٤٤٥ . ورواه ابن ماجه في كتاب الصيام ج ١ رقم (١٧٥٢) وقال في الزوائد : إسناده صحيح لأن إسحاق بن عبيد الله بن الحارث، قال النسائي : ليس به بأس . وقال أبو زرعة : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . وبقي رجال الإسناد على شرط البخاري .

(٢) رجاله ثقات وهو موقوف كما رايت وقد ذكره البغوي في شرح السنة ج ١٥ ص ٢٣٠ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٥ ص ٣٤٢ من حديث أبي مالك الأشعري . والترمذي في البر والصلة ج ٤ رقم (١٩٨٤) ص ٣٥٤ عن علي وهو حديث حسن .

وقد استند الناظم إلى هذه النصوص فقال :

بناؤها من فضة ومن ذهب ليس بها من صخب ولا وصب
ملاطها كان بمسك أنفر حصباؤها من لؤلؤ وجوهر
ترابها من زعفران وبها ما لا يعد قدره من البها
في غرف مبنية ظهورها تحكي البطون دائم حبورها
في درجات بُعد ما بين السما والأرض والفردوس أعلاها سما
منها انفجار أنهر الجنان وسقفها العرش بلا نكران
النعمة الثالث : لأهلها ولما يتمتعون به من النعيم المقيم الذي قد تعددت
أوصافه، وبلغت النهاية في الكمال والجمال أصنافه.

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾^(١).

وقال سبحانه : ﴿ يَنعَبُدُونَ لَآخُوفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَأَشْتَهُمْ مِنَ الْأَنْفُسِ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ رَأَتْهَا فَاسْتَسْقَتْهَا وَاسْتُرْتِهَا خَالِدِينَ ﴾^(٢).

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾^(٣).

وقال عز وجل : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَآئِكُهُمْ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾^(٤).

وقال عز من قائل : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٥).

(١) سورة الروم آية [١٥].

(٢) سورة الزخرف آيات [٦٨ - ٧١].

(٣) سورة الشورى آية [٢٢].

(٤) سورة عبس آيتان [٣٨ ، ٣٩].

(٥) سورة يونس آية [٢٦].

وقال تبارك وتعالى : ﴿وَالسَّائِقُونَ السَّائِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَنَبِّهِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ وَفِي كَهْفِهِمْ ذُرَيَّتُهُمْ وَالْحَمْرُ طَرِيقًا يَشْتَبُونَ وَخُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَلِ اللَّوْزِ الْأَمْثَلِ جَزَاءُ لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا الْقَوَا وَلَا تَأْنِيًا إِلَّا فَيَلَا سَلَامًا سَلَامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وظِلٍّ مُتَدَوِّدٍ وَمَاءٌ مَّسْكُوبٍ وَفِي كَهْفِهِمْ ذُرَيَّتُهُمْ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُشٌّ مَّرْقُوعَةٍ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً لِّجَعَلْنَهُنَّ أَزْوَاجًا لِّلرِّبَّانِ لَا صَاحِبَ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١﴾

وقال سبحانه : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَنَكِهِنَّ يَمَاءُ النَّهْمِ رِيحٌ وَوَقَّهَتْهُمْ رِيحُهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَنَبِّهِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَقِّ نَايِمٌ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا النَّسْهَمُ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِي كَهْفِهِمْ وَالْحَمْرُ مَتَابِشْتُهُمْ يَنْزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ ﴿٢﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُتَشَفِّينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُورِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾

وقال تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَدِّمِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٣﴾

(١) سورة الواقعة آية [١٠ - ٣٩].

(٢) سورة الطور آيات [١٧ - ٢٨].

(٣) سورة الحجر آيتان [٤٥ - ٤٦].

وقال جل ذكره : ﴿ إِنَّا أَصْحَبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَائِدُغُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ (١).

وقال عز وجل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا مِنْ عَفْوَ رَحِيمٍ ﴾ (٢).

وقال جل وعلا : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ فَأَمَّا مَنْ أُوثِقَ كِتَابُهُ بِسِمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْثَرُ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةٍ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ (٤).

وقال عز وجل : ﴿ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شُرَازِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذْلِيلًا وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِرَبَائِعٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا وَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِرَاجِحًا زَهْرَجِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْ لَوْ أَمْسَتُوا وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَّاهُمْ مِنْهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾ (٥).

وقال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ

(١) سورة يس آيات [٥٥ - ٥٨].

(٢) سورة فصلت آيات [٣٠ - ٣٢].

(٣) سورة القلعة آيات [٦ - ٧].

(٤) سورة الحاقة آيات [١٨ - ٢٤].

(٥) سورة الإنسان آيات [١١ - ٢٢].

التَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْشُومٍ خِثْمُهُمْ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِنْ أَجْلِهُ مِنَ
تَسْنِيمٍ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿١﴾

وغيرها من الآيات المحكمات في وصف الجنات العاليات ووصف أهلها الذين
أسلفوا الأعمال الصالحات في الأيام الخاليات.
ومثل هذا النعت جاء في السنة الكريمة التي تتفق مع القرآن الكريم في صدق
الحديث وجميع المقاصد والغايات وما أنا سأذكر بعضاً منها ملتزماً بما أشار إليه
الناظم في نظم الأبيات :

١ - فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن
أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم
على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا
يتفلون، ولا يتمخضون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم
الألوة، وازواجهم العين. على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم؛
ستون ذراعاً في السماء»^(١)، متفق عليه.

٢ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : «أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة صورة وجوههم مثل صورة
القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن الكواكب في السماء،
لكل رجل منهم زوجتان، على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون
لحومهما، ودمائهما وحللها»^(٢)، أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

(١) سورة المطففين آيات [٢٢ - ٢٦]

(٢) البخاري في بدء الخلق، باب خلق آدم وذريته ج ٤ ص ٩٣ .
ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم
وازواجهم ج ٤ رقم (٢٨٣٤) ص ٢١٧٨ .
وهو في المسند ج ٢ ص ٣١٦ . ٢٥٣ . ٢٣٠ .
وفي الدارمي ج ٢ ص ٣٣٤ .
وفي الترمذي رقم (٢٥٤٠) .
وفي ابن ماجه رقم (٤٣٣٣) .

(٣) الترمذي في صفة الجنة، باب صفة نساء أهل الجنة ج ٤ رقم (٢٥٣٥) ص ٦٧٧ . وفي سننه عطية العوفي وهو
ضعيف وباقي رجاله ثقات، ويشهد له الحديث المتقدم وحديث أبي هريرة عند أحمد «للرجل من أهل الجنة
زوجتان من حور العين على كل واحدة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من وراء الثياب» وإسناده صحيح
فيتلوى الحديث ويحسن كما قال الترمذي.

٣ - وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أهل الجنة يأكلون ويشربون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يبرؤون، ويلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس، طعامهم جشاء ورشحهم المسك»^(١)، رواه أحمد والدارمي ومسلم.

٤ - وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاعت ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»^(٢).

٥ - وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم»^(٣)، أخرجه أحمد والترمذي.

٦ - وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون»^(٤)، الحديث.

٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يدخل أهل الجنة الجنة مُرداً بيضاً جعداً مُكَلِّينَ أبناء ثلاث وثلاثين على

(١) أحمد في المسند ج ٣ ص ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٨٤.

والدارمي ج ٢ ص ٣٣٥.

ومسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا ج ٤ رقم (٢٨١٥) ص ٢١٨٠.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ١٤٧، ٢٦٤.

والبخاري في الجهاد، باب الحور العين وصفتهن ج ٤ ص ١٤.

والترمذي في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغدو والروح في سبيل الله ج ٤ رقم (١٦٥١) ص ١٨١.

(٣) أحمد في المسند ج ١ ص ١٦٩، ١٧١.

والترمذي في صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أهل الجنة ج ٤ رقم (٢٥٣٨) ص ٦٧٨ وإسناده صحيح.

(٤) البخاري في التفسير، باب حور مقصورات في الخيام ج ٦ ص ١٢١.

ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين، ج ٤ رقم (٢٨٣٨) (٢٤) ص ٢٨٢.

خلق آدم سبعون ذراعاً في سبعة أذرع»^(١)، رواه الإمام أحمد وغيره.

٨ - وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يُنَادِي مُنَادٍ، إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْزُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبَاسُوا أَبَدًا، فذلك قوله عز وجل :

﴿وَوَدُّوا أَنْ تَلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرَشْتُمْوهَا يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢)

٩ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿فِيهَا فَكَّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾.

قال : «نخل الجنة جذوعها زمرُّد أخضر وكرانيقها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقصاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال، أو الدلاء أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، والين من الزبد، وليس لها عجم»^(٣).

١٠ - وعن مالك بن صَعَصَعَة في قصة الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها : «ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلالِ هَجَرٍ، وإذا ورقها مثل أذان الفيلة، وإذا أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات»^(٤)، الحديث.

النعته الرابع : لسوقها ومركوباتها وفيه :

١ - عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقاً يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وجوههم وثيابهم،

(١) أحمد في المسند ج ٢ ص ٤١٥، ٣٤٣.

والترمذي في صفة الجنة، باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة ج ٤ رقم (٢٥٣٩) ص ٦٧٩ وهو حديث حسن، انظر صحيح الجامع ج ٢ ص ٣٣٩.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٤٠٧، ٤١٦، ٤٦٢، والدارمي ج ٢ ص ٣٣٢.

ومسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب دوام نعيم أهل الجنة ج ٤ رقم (٢٨٣٧) ص ٢١٨٢.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٧٦، ٤٧٧ وصححه ووافقه الذهبي، والحافظ المنذري في الترغيب والترهيب وجود إسناده ج ٤ ص ٢٥٨.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ١٦٤، ١٦٥ ج ٤ ص ٢٠٧، ٢٠٩.

وأخرجه البخاري في مناقب الأنصار ج ٤ ص ٤٦.

فيرزادون حُسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلهم : والله لقد ازدتتم حسناً وجمالاً، فيقولون : وأنتم والله لقد ازدتتم حسناً وجمالاً»^(١).

٢ - وعن عبد الرحمن^(٢) بن سابط قال : «قال رجل : يا رسول الله أفي الجنة خيل فإنني أحب الخيل ؟ فقال : إن يُدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تترك فرساً من ياقوته حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت إلا فعلت، فقال أعرابي : يا رسول الله أفي الجنة إبل فإنني أحب الإبل، قال : يا أعرابي إن أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما اشتئت نفسك ولذت عينك»^(٣).

النعمة الخامسة : لعظم أشجارها وجلالة قدرها وتكريم الله لأهلها وزيارتهم له سبحانه، وفي ذلك أحاديث كثيرة أذكر بعضها فيما يلي :

١ - ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»^(٤).

٢ - وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها»^(٥).

٣ - وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقال له تمن فيتمنى ويتمنى فيقال : هل تمنيت ؟ فيقول : نعم،

(١) أخرجه الدارمي ج ٢ ص ٣٣٩.

ومسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب سوق الجنة ج ٤ رقم (٢٨٣٣) ص ٢١٦٨.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ثقة كثير الإرسال من الثالثة، مات سنة ثمان عشرة، تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٨٠.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٥ ص ٣٥٢ ورواية أحمد هي المرفوعة.

والترمذي في صفة الجنة باب ما جاء في صفة خيل الجنة ج ٤ رقم (٢٥٤٣) ص ٦٨١، وإسناده ضعيف من أجل المسعودي فإنه قد اختلط قبل موته.

(٤) أحمد في المسند ج ٢ ص ٤١٨، ٤٣٨.

والبخاري في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة ج ٤ ص ٩٤، من حديث أنس بن مالك.

ومسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها ج ٤ رقم (٢٨٢٧) ص ٢١٧٦.

وهو في الدارمي أيضاً ج ٢ ص ٣٣٨.

وفي الترمذي رقم (٢٥٢٣).

وفي ابن ماجه رقم (٤٣٣٥).

(٥) سبق تخريجه في كتاب الجهاد ج ٣ من هذه الألفان.

فيقال له : فإن لك ماتمنيت ومثله معه»^(١).

٤ - وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حَبْرٌ من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعة كاد يُصرَع منها فقال : لم تدفعني ؟ قلت : ألا تقول يا رسول الله ؟ فقال اليهودي : إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي، فقال اليهودي : جئت أسألك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أينفعك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني، فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال : سل، فقال اليهودي : أين يكون الناس يوم تُبدَل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم في الظلمة دون الجسر، قال : فمن أول الناس إجازة ؟ قال : فقراء المهاجرين، قال اليهودي : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد النون، قال : فما غذاؤهم على إثرها ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا، قال : صدقت، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال : ينفعك إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني، قال : جئت أسألك عن الولد، قال : ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آتتا بإذن الله، قال اليهودي : لقد صدقت، وإنك لنبي ثم انصرف فذهب»^(٢).

الا وإن أجل نعيم يتمتع به أهل الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم ورضاه عنهم أبد الآبدين.

وفي هذا النعيم والتكريم جاء قول الله عز وجل :

(١) احمد في المسند ج ٢ ص ٣١٥ .

ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ج ١ رقم (١٨٢) ص ١٥٣ .

(٢) أخرجه مسلم في الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وإن الولد مخلوق من مائهما ج ١ رقم (٣١٥) ص ٢٥٢ .

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّازِعَةٌ إِلَىٰ رِبَّهَا نَازِعَةٌ ﴾ .

أى حسنة مضيئة ناعمة بالنظر إلى وجه خالقها العظيم وقوله سبحانه :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ .

فالحسنى الجنة والزيادة رؤية الله تعالى ، ولقد سئل الإمام مالك عن قول الله

تبارك وتعالى : ﴿ إِلَىٰ رِبَّهَا نَازِعَةٌ ﴾ .

فقيل قوم يقولون : إلى ثوابه ، فقال : كذبوا ، فأين هم عن قوله تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُونَ ﴾ .

قال مالك : (الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم ، وقال : لو لم يَرِ
المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يغير الله الكفار بالحجاب فقال :

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُونَ ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ .

٥ - وقال جرير : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكم سترون ربكم كما ترون
هذا القمر لا تضامون في رؤيته »^(١) ، ١ هـ .

٦ - وجاء عن صهيب رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
دخل أهل الجنة الجنة قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم
فيقولون : ألم تبئض وجوهنا ! ألم تدخلنا الجنة ! وتنجنا من النار ! قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى
ربهم عز وجل »^(٢) ، وعن حماد بن سلمة بهذا الإسناد وزاد : « ثم تلا هذه الآية :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ .

(١) انظر : شرح السنة للبغوي ج ١٥ ص ٢٢٩ وما بعدها .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ج ١ رقم (١٨١) ص ١٦٣ .

٧ - وثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يارب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأى شيء أفضل من ذلك، فيقول : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»^(١).

٨ - وَرَوَى فِي شَأْن زيارتهم لربهم في الجنة ما ذكره سعيد بن المسيب : «أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة : أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، قال سعيد: أفيها سوق؟ قال : نعم، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أبنائهم (وما فيهم دنى) على كئبان المسك والكافور لا يَرَوْنَ أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً، قال أبو هريرة : قلت : يا رسول الله هل نرى ربنا ؟ قال : نعم، هل تتمارون في رؤية الشمس، والقمر ليلة البدر ؟ قلنا : لا، قال : كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم عز وجل، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله عز وجل محاضرة حتى إنه يقول للرجل منكم: ألا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا، يُذَكِّرُه بعض غدراته في الدنيا فيقول : يا رب أقلم تغفر لي ؟ فيقول : بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه، فبينما هم كذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، ثم يقول : قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم (قال) : فنأتى سوقاً قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الأذان، ولم يخطر على القلوب. (قال) : فيحمل لنا ما اشتهينا

(١) البخاري في التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة ج ٩ ص ١٢١ .
ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان فلا يسخط عليهم أبداً ج ٤ رقم (٢٨٢٩) ص ٢١٧٦ .

ليس يباع فيه شيء ولا يشتري، وفي ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضاً، فيقبل الرجل ذو المنزل المرتفعة فيلقى من هو دونه (وما فيهم دنى) فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل له عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها. قال : ثم ننصرف إلى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن : مرحباً وأهلاً لقد جئنا وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه، فنقول : إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحققنا أن نقلب بمثل ما انقلبنا»^(١).

٩ - وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة رجل يخرج من النار فيقال له : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيُخِل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملأى، فيقول الله : اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملأى فيقول الله سبحانه : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول : يارب إنها ملأى فيقول الله : اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول : أتسخر بى أو أتضحك بى وأنت الملك؟ قال : فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقال : هذا أدنى أهل الجنة منزلاً»^(٢)، هذا لفظ ابن ماجه، وللحديث ألفاظ أخرى غير هذا اللفظ. منها ما ثبت في صحيح مسلم من حديث المغيرة ابن شعبة قال : «سأل موسى ربه : ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يجيىء بعدما أُدْخِل أهل الجنة الجنة فيقال له : ادخل الجنة، فيقول : أى رب كيف وقد

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة باب ما جاء في سوق الجنة ج ٤ رقم (٢٥٤٩) ص ٦٨٥، ٦٨٦. وابن ماجه في الزهد. باب صفة الجنة ج ٢ رقم (٤٣٣٦) ص ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢. قال صاحب تحفة الأحوزي ما نصه : (قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي وابن ماجه من رواية عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال : وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعي مختلف فيه وبقيّة رواة الإسناد ثقلت، وقد رواه ابن أبي الدنيا عن هقل بن زياد كاتب الأوزاعي واسمه محمد وقيل عبدالله وهو ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره عن الأوزاعي قال : بُنِيت أن سعيد ابن المسيب لقي أبا هريرة فذكر الحديث) انتهى. انظر تحفة الأحوزي ج ٣ ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) ابن ماجه في الزهد. باب صفة الجنة ج ٣ رقم (٤٣٣٩) ص ١٤٥٢، ١٤٥٦. صحيح

نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل مُلْكٍ مَلِكٍ من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت يارب، فيقول : لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال : في الخامسة رضيت رب، فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتتهت نفسك ولذت عينك فيقول : رضيت رب، قال : رب فاعلاهم منزلة، قال : أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر، قال : ومصداقه في كتاب الله عز وجل :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (١)، الآية.

النعمة السادسة : لكثرة أهل الجنة وبيان عدد صفوفهم وذكر خلودهم فيها، مما لا شك فيه أن أهل الجنة ذوو عدد كثير وأن صفوفهم مائة وعشرون صفًا وأنهم خالدون مخلدون فيها ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا جَوْلًا ﴾.

فقد روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمئة ألف، فقال أبو بكر : زدنا يا رسول الله، فقال : وهكذا؛ فحُثي بكفيه وجمعهما، قال أبو بكر : زدنا يا رسول الله، قال : وهكذا، فقال عمر بن الخطاب : دعنا يا أبا بكر، فقال أبو بكر : وما عليك أن يدخلنا الله عز وجل كلنا الجنة، فقال عمر : إن الله عز وجل إن شاء أن يدخل خلقه بكف واحد فعل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق عمر بن الخطاب» (٢).

وثبت عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي» (٣).

(١) مسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ج ١ رقم (١٨٩) ص ١٧٦.

(٢) أحمد في المسند ج ٣ ص ١٦٥.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٦٨.

والترمذي في صفة القيامة ج ٤ رقم (٢٤٣٧).

وابن ملجه في الزهد باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم من حديث إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الألهاني الحمصي عن أبي أمامة، وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده وهذا الحديث منها فالحديث صحيح وله طريق آخر عند ابن أبي عاصم ذكره ابن كثير في النهاية ج ٢ ص ٥٦.

وثبت عن عبد الله بن مسعود قال : «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحواً من أربعين : فقال : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قلنا : نعم ، قال : أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قلنا : نعم ، قال : والذي نفس محمد بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة ، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر»^(١).

كما جاء في بيان عدد صفوف أهل الجنة ما رواه سليمان بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أهل الجنة عشرون ومائة صف ، ثمانون من هذه الأمة ، وأربعون من سائر الأمم»^(٢).

أما عن خلودهم فيها فكم من آية كريمة قد دلت عليه وكم من حديث صحيح كذلك :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾^(٣).

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرَقَّاتُهَا ﴾^(٤).

ونقل عن الضياء المقدسي قوله : رجاله رجال الصحيح إلا اليمان الهوزني الراوي عن أبي امامة وما علمت فيه جرحاً . وفي الباب عن أبي هريرة عند أحمد ج ٢ ص ٣٥٩ . وعن عتبة بن عبيد السلمي عند الطبراني وعن ثوبان عنده أيضاً انظر المجمع ج ١٠ ص ٤٠٧ ، ٤١٠ .

(١) أخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٣٨٦ . صحيح الترمذي في كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في صف أهل الجنة ج ٤ رقم (٢٥٤٩) ص ٦٨٥ ، وقال : (حديث حسن صحيح وفي الباب عن عمران بن حصين وأبي سعيد الخدري).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٤٥٣ . والترمذي في صفة الجنة ، باب ما جاء في صفة أهل الجنة ج ٤ رقم (٢٥٤٦) ص ٦٨٣ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) سورة الكهف آيتان [١٠٧ ، ١٠٨] .

(٤) سورة الكهف آيتان [٣٠ ، ٣١] .

وغيرها من الآيات التي تدل على دوام إقامة أهل الجنة فيها كثير. وأما الأحاديث فمنها ما أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادى مناد: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم، هذا الموت. وكلهم قد رآه ثم ينادى: يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا الموت. وكلهم قد رآوه فيذبح ثم يقول : يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ :

﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

ومثله عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادى مناد، يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم» (٢)، وإلى هذه النصوص الكريمة وما فى معناها استند الناظم فقال :

أول زُمرة على ضوء القمر	فيدخلون أولاً على زُمر
جُرداً مكحّلين مُرداً حسنة	أبنا ثلاث وثلاثين سنة
لا ذلة ترهقها أو قترة	وجوههم من السرور مسفرة
أما ثمانون فمن ذي الأمة	صفوفهم عشرون بعد المائة
وفرش مرفوعة عليّة	في عيشة راضية مرضيّة
لهم مجامر من الألوة	أنية من ذهب وفضة
قلب امرئ من كل حقد قد خلا	رشحهم المسك قلوبهم على

(١) البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى : ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ ج ٦ ص ٧٨.

ومسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون ج ٤ رقم (٢٨٤٩) ص ٢١٨٨.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، باب صفة الجنة والنار ج ٨ ص ٩٦.

ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ج ٤ رقم (٢٨٥٠) ص ٢١٨٩.

أضاعت الدنيا به أو ظفـره
 إستبرق فيها وخضر السندس
 تضىء للؤلؤة الأكوان
 جارية تحتهم الأنهار
 شُبّه ما تثمر بالقلال
 فيها ولحم طائر مما اشتـهوا
 والسلسبيل نزل الرحيم
 كأنهن اللؤلؤ المكنون
 ما قصّه الرحمن في القرآن
 له ثمانون ألف خدموا
 سبعين حوراء تلا اثنتان
 تنصب دون الشهر لم تحدـد
 وعشرة أمثاله بدون شك
 خير من الدنيا وما عليها
 فذاك غير الله لا واصل له
 في الأفق الشرقي أو الغربي
 ليس سوى الله به قد علما
 رؤيتهم لربنا الكريم
 يدعو إلى زيارة عباده
 إليه فوقها صفوفاً ركـبوا
 ولؤلؤ وفضة وعسجد
 وبعدهم يجلس باقي السعدا
 يرون أصحاب الكراسي أفضلـا
 ثم تجلى جهرة مُسلّما
 ظهيرة صخّوا بلا تكلف
 وكل ما هم فيه عنه ذهلوا

لو واحد منهم بدا أساوره
 لهم من الحرير أعلى ملبس
 عليهمو من لؤلؤ تيجان
 بلا انقطاع رزقهم مدرار
 في فنن ممدودة الظلال
 طعامهم من كل لون فكـهوا
 شرابهم فيها من التسنيم
 أزواجهم حور حسان عين
 قد أخدموا فيها من الولدان
 أدناهمو ولا دنى فيهمو
 رُؤج من خيراتها الحسان
 في قبة اللؤلؤ والزبرجد
 فيها له مُلك من الدنيا مَلَك
 لكنما موضع سوط فيها
 أما الذي أعلاهمو في المنزلة
 في غرف تنظر كالدري
 أخفى لهم من قرة الأعين ما
 وإن فوق كل ذا النعيم
 يوم المزيد موعد الزيادة
 فـقربت فيها إليهم نجـب
 منابر النور ومن زبرجد
 ينصبها للأوليا والشهدا
 على كتيب المسك والكافور لا
 أبرز عرشه لهم رب السما
 يرونه كما يرون الشمس في
 هناك عن كل النعيم اشتغلوا

يقول ما اشتهيتموه فاسئلوا
 حتى بهم تقصر الاماني
 واتحفوا بأجزل الإكرام
 لسوق جنة بها ما تشتهي
 فما أرادوا أخذوا لم يصرفوا
 وينشئ الله لهم سحابا
 وانقلبوا منها إلى اهليهم
 ليس بها لغو ولا تأثيم
 فيها خلود غير إخراج ولا
 تفنى ولا يبغون عنها حولا
 ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِينَ ﴾

« المبحث الرابع »

« في وصف النار وشدة هولها كأنك تراها وبيان حال أهلها كأنك تراهم كذلك »

بعد أن انتهى الناظم رحمه الله في هذا الباب من نعت الجنة ونعت أهلها وبيان ما أعدّه الله من أنواع التحف والكرامات التي تكاد نفوس الصالحين تطير شوقاً إليها، أتبع ذلك بذكر النار، ووصفها المخيف، وبيان حال أهلها، وما سيلاقونه فيها من العذاب الآليم، والخزى المهين. جريا على طريقة الكتاب المبين فإنه إذا ذُكرت فيه الجنة وأهلها جاء بعدها ذكر النار وأهلها لتكون أمة القرآن راغبة راهبة، راجية خائفة.

قال :

ن :

هذا وإن الأشقياء لفي سقر	ألا فساعت المقام والمقر
يؤتى بها في موقف القيام	سبعون آلاف من الزمام
رمت بها كل زمام في يد	سبعين ألف ملك مؤيد
إن زفرت ثم رمت بالشرر	جثا لذاك كل من في المحشر
ثلاثة الآلاف عاما أضرمت	حتى غدت مسودة فأظلمت
لو تسقط الصخرة من شفيرها	سبعون عاما لم تصل لقعرها

ش : في هذه الستة الأبيات بيان لما يأتي :

١ - أن سقر مقرّ الأشقياء الذين ألحدوا في آيات القرآن ولم يؤمنوا بها بل عاندوها وأذوا من جاء بها يتلوها عليهم ليزكيهم ويطهرهم بها قال تعالى :

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَيْنَ شُهُودًا وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا سَاءَ هُفُهُ، صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ يُؤْتِرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ

مَا سَقَرُ لَا يَقْبَى وَلَا نَذْرٌ لَّوَّاحَةٌ لِلشَّيْرِ ﴿١﴾، الآيات .

وفي وصف الناظم لها بالسوء تأسٍ بالقرآن الكريم حيث قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي
الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٢) .

وقال عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ
غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (٣) .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٤) .

وغيرها من الآيات كثير.

٢ - ذكر شيء من صفات النار المخيفة، ومنها :

(١) أنه يؤتى بها في موقف القيامة تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين
ألف ملك من ملائكة الله .

لقول الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ (٥) .

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» (٦) .

(ب) ومنها أنها تزفر زفرة عند المجيء بها لا يبقى أحد من أهل المحشر إلا جثا
لركبتيه حتى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يقول : «نفسى نفسى نفسى
لا أسألك اليوم إلا نفسى، وحتى أن عيسى عليه الصلاة والسلام

(١) سورة المدثر آيات [١١ - ٢٩] .

(٢) سورة الكهف آية [٢٩] .

(٣) سورة الفرقان آيتان [٦٥ ، ٦٦] .

(٤) سورة النساء آية [١١٥] .

(٥) سورة الفجر آية [٢٣] .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبُعد قعرها وما تاخذ من المعذبين
ج ٤، رقم (٢٨٤٢) ص ٢١٨٤ .

والترمذي في صفة جهنم، باب ما جاء في صفة النار ج ٤، رقم (٢٥٧٣) ص ٧٠١ .

ليقول : لا أسألك اليوم إلا نفسي، لا أسألك مريم التي ولدتنى» .
(ج) ومنها أنها ترمى أهلها بشرر كالقصر يتطاير من لهبها كالإبل السود كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَرَى بِشْكُرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جَمَلٌ صُفَرٌ ﴾ (١) .

(د) ومنها أنها سوداء مظلمة لا يضيء لهبها فقد أخرج الترمذي وابن ماجه وغيرهما من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أوقدت النار ألف سنة فابيضت، ثم أوقدت ألف سنة فاحمرت، ثم أوقدت ألف سنة فاسودت فهي سوداء كالليل المظلم» (٢) .

(د) ومنها بعد قعرها وعظم عمقها فقد أخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : «كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فسمعنا وَجْبَةً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم، قال : هذا حَجَرٌ أُرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً فالآن انتهى إلى قعرها» (٣) .

ن :

أعنى به من خلقوا لأجلها	أما الذين كتبوا من أهلها
حياة لا موت فسألت نرلا	فهم خلود أبد الأباد لا
يصب من فوقهم الحميم	مهادهم من تحتهم جحيم
وبئس ظلاً لهم اليحموم	قوتهم الضريع والزقوم
على كلاليب من النيران	يسقون فيها من حميم أن
ويقطع الأمعاء حين يقطر	يشوي الوجوه والجلود يصهر
فيها وفي الحميم يسجرونا	فهم على الوجوه يسحبونا
وفي سلاسل الجحيم سلسلوا	بهم ملائك غلاظ وُكَلُوا
وفي مزيدهم من الآلام	غلت نواصيهم إلى الأقدام

(١) سورة المرسلات آيتان [٣٢، ٣٣] .

(٢) الترمذي في كتاب صفة جهنم، باب ٨ ج ٤ رقم (٢٥٩١) ص ٧١٠ . وابن ماجه في كتاب الزهد، باب صفة النار ج ٢ رقم (٤٣٢٠) ص ١٤٤٥ الموقوف أصح والمرفوع ضعيف

(٣) مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة جرنار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذنين ج ٤ رقم (٢٨٤٤) ص ٢١٨٤ .

يهوون في أمدھا المديد لم ينتھوا لقعرھا البعيد
سبعون عاماً ولھم أنکال مقامع الحديد والأغلال
یقلبون الدھر فی سعيھا بین سموھا وزمھريھا
وکلما راموا خروجا منها فیھا أعیدوا لا محيص عنھا
جلودھم تُبدل فیھا کلما تنضج عادت لیزوقوا الألم
أدناھمو فی ألم من نُعلا نعلین منھما دماغه غلا
فکيف حال من علیہ تؤصد یهبط تارة وأخرى یصعد
وفي جھنم الکفور یعظم جدا لیزداد علیہ الألم

ش : تضمنت هذه الأبيات صفات عذاب أهل النار الذين هم أهلها قد كتب الله خلودهم فيها فلا خروج لهم منها :

﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۖ ﴾^(١).

وقد استند الناظم في تلك الأوصاف إلى نصوص من الكتاب العزيز والسنة الكريمة وها أنا سأذكر بعضها فيما يلي :

قال الله تعالى في شأن خلودهم فيها :

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّخْلِطُونَ لَا يَفْتَرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۖ ﴾^(٢).

وقال تعالى : ﴿ وَنَجِّنِهَا الْأَشَقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَخْيَى ۖ ﴾^(٣).

وقال عز وجل : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَلَدَتْ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۖ ﴾^(٤).

وقال عز وجل في وصف إحاطة العذاب بهم :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ

(١) سورة فاطر آية [٣٦].

(٢) سورة الزخرف آيتان [٧٤ . ٧٥].

(٣) سورة الأعلى آيات [١١ - ١٣].

(٤) سورة هود آيتان [١٠٦ . ١٠٧].

الْجَمَلُ فِي سَةِ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ يِهَادٌ^(١) وَمِنْ فَوْقِهِمْ
غَوَاشٍ^(٢) وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ^(٣)

وقال تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا
ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ
يَعْبُدُونَ^(٤) ﴾

وقال جل شبانه : ﴿ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ^(٥) ﴾

وقال جل وعلا في وصف قوتهم وظلمهم وشرابهم : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا
مِنْ ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ^(٦) ﴾

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْمِ طَعَامٌ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ
كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ^(٧) ﴾

وقال عز وجل : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٌّ مِنْ جَحِيمٍ وَلَا بَارِدٌ
وَلَا كَرِيمٍ^(٨) ﴾

وقال تبارك وتعالى : ﴿ أَنْظِقُوا إِلَيَّ ظِلِّي ذِي نَلَكٍ شَعْبٍ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ^(٩) ﴾

وقال عز وجل : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ^(١٠) ﴾

وقال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا
بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا^(١١) ﴾

-
- (١) مهاد فرش . (٢) غواش : أي لحف قاله محمد بن كعب القرطبي وغيره . (٣) سورة الأعراف آيتان [٤٠ - ٤١] .
(٤) سورة الزمر آيتان [١٥ - ١٦] . (٥) سورة المرسلات آيتان [٣٠ - ٣١] . (٦) سورة الواقعة آيت [٤١ - ٤٢] .
(٧) سورة الدخان آيات [٤٣ - ٤٧] . (٨) سورة الغاشية آيتان [٦ - ٧] . (٩) سورة الحج آية [١٩] .
(١٠) سورة الرحمن آية [٤٤] .

وقال عز وجل : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كَلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (١)

وقال عز من قائل : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ (٢).

وقال عز وجل في كيفية تعذيبهم : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ (٣).

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ (٤).

وقال جل وعلا : ﴿ إِذَا الْأَغْصَانُ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّالْسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ (٥).

وقال جلا وعلا : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَئْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ (٦).

وقال تعالى ذكره : ﴿ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِجْنَهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ (٧).

وقال عز من قائل : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٨)

(١) سورة الحج آيات [١٩ - ٢٢].

(٢) سورة محمد آية [١٥].

(٣) سورة الاحزاب آية [٦٦].

(٤) سورة القمر آيتان [٤٧ ، ٤٨].

(٥) سورة غافر آيتان [٧٠ ، ٧١].

(٦) سورة الحاقة آيات [٣٠ - ٣٧].

(٧) سورة الرحمن آية [٤١].

(٨) سورة التحريم آية [٦].

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نُصِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ (١)، الآية.

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ (٢).

وقال جل وعلا : ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْفِدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفَاقِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ (٣).

وفي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل» (٤).

وثبت عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ضرس الكافر، أو ناب الكافر مثل أحد، وغُلظُ جلده مسيرة ثلاث» (٥).

ونحوه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : «ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يَعْظُمُونَ لتمتليء منهم النار وليذوقوا العذاب» (٦).

وثبت في الصحيحين من حديث أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قُطِ قُطْ وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة» (٧).

(١) سورة النساء آية [٥٦].

(٢) سورة البلد آيتان [١٩ - ٢٠].

(٣) سورة الهمزة آيات [٤ - ٩].

(٤) البخاري في الرقاق، باب صفة الجنة والنار ج ٨ ص ٩٨.

ومسلم في الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، ج ١، رقم (٢١٣)، ص ١٩٦.

والترمذي في صفة جهنم، باب ١٢ ج ٤، رقم (٢٦٠٤) ص ٧١٦.

(٥) مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ج ٤، رقم (٢٨٥١) ص ٢١٨٩.

(٦) أورده البغوي في شرح السنة ج ١٥ ص ٢٥٠، وإسناده صحيح.

(٧) البخاري في كتاب الإيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله ج ٨ ص ١١٤.

ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في شدة حر نار جهنم ج ٤، رقم (٢٨٤٨) ص ٢١٨٥.

قلت : والحديث يفسر قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ .

كما جاء ذكر استغاثتهم بخزنة جهنم، ليدعوا ربهم كي يخفف عنهم يوماً من العذاب حيث قال المولى الكريم عنهم :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوْلَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَاذْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (١) .

كما أتى ذكر طلبهم الخروج من النار والعودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً، ولكن ميهات ميهات أن يلبي الطلب أو تقال عشرة المجرمين قال تعالى عنهم :

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴾ (٢) ، الآيات .

وذكر الله طلبهم الموت ليستريحوا حيث قال تعالى عنهم :

﴿ وَنَادَوْا بِمَلَائِكَةِ رَبِّهِمْ يَقْضِ عَذَابَنَا رَبَّنَا قَالُوا إِنَّا نَكُونُ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ

كَذِبُونَ ﴾ (٣)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : « إن أهل النار، يدعون مالكا فلا يجيبهم أربعين عاماً، ثم يرد عليهم : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَكْثُرُ ﴾ . قال : هانت والله دعوتهم على مالك، وعلى رب مالك، ثم يدعون ربهم فيقولون : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ . قال :

فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم : ﴿ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴾ . قال : فوالله مانبس القوم بعدها بكلمة وما هو إلا الزفير

(١) سورة غافر آيتان [٤٩ ، ٥٠] .

(٢) سورة المؤمنون آيتان [١٠٧ ، ١٠٨] .

(٣) سورة الزخرف آيتان [٧٧ ، ٧٨] .

والشهيق في نار جهنم فشبه أصواتهم بأصوات الحمير أولها زفير
وآخرها شهيق»^(١)

لكن عصاة من أولى التوحيد	قد يدخلونها بلا تابيد
فيها يجازون بقدر ما جنوا	ثم ينجون بما قد آمنوا
ويدخلون جنة النعيم	برحمة المهيمن الرحيم
وقضى الأمر وكل استقر	بداره وذاك حصد ما بذر
وإن ترد تبیان ذا مستكملاً	موضحاً مبيناً مفصلاً
فدونك اطلبها من القرآن	والسنن والصحاح والحسان
فلا سبيل من سوى الوحي إليه	فلا تكن معولاً إلا عليه

ش : في هذه الأبيات التي يتم بها المبحث الرابع من مباحث هذا الباب بيان
ثلاث مسائل.

« المسألة الأولى »

أن عصاة الموحدين إن دخلوا النار بقدر ما جَنَوْا من المعاصي فإنهم لا
يخلدون فيها وإنما مآلهم الجنة لأن الله حَرَّمَ على النار من قال : لا إله إلا الله
خالصاً من قلبه وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في باب الوعد والوعيد بخلاف
ما عليه الخوارج والمعتزلة من اعتبار عصاة الموحدين من أهل الكبائر خالدين
مخلدين في النار، وقد تقدم بحث هذه المسألة مستوفى في موضوع الشفاعة من
هذا الباب.

والى هذه المسألة أشار الناظم بقوله :

لكن عصاة من أولى التوحيد	قد يدخلونها بلا تابيد
فيها يجازون بقدر ما جنوا	ثم ينجون بما قد آمنوا
ويدخلون جنة النعيم	برحمة المهيمن الرحيم

(١) أورد هذا الأثر الإمام البغوى في شرح السنة ج ١٥ ص ٢٥٤، ٢٥٥.
ونكره في تفسيره ج ٧ ص ٤١٤، ورجل الأثر نقلت.

« المسألة الثانية »

أن الجزاء عند الله من جنس العمل وأن كل إنسان سوف يحصد ما بذر فمن بذر الخير في حياة العمل يرجو رحمة ربه ويخشى عذابه حصداً نعيماً لا ينفد وقرة عين لا تنقطع، ومن بذر الشر جنى السوء والخزى والحسرات التي لا تجدى ولا تغنى من عذاب الله شيئاً.

قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (١).

وقال عز وجل : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا مِذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا كَلَّا نُمَدِّدْهُمْ أَثَرًا وَهَتُولا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ (٢).

وإلى هذه المسألة أشار الناظم بقوله :
وقضى الأمر وكل استقر بداره وذاك حصداً ما بذر

« المسألة الثالثة »

إرشاد القارئ الكريم الذى يحب الاطلاع على تفاصيل نعوت الجنة ونعوت أهلها، وصفات النار وحال أهلها كأنه يشاهد الدارين وما فيهما ومن فيهما عياناً فليقرأ كتاب ربه الذى يقول فيه :

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ .

والذى أنزله تبياناً لكل شىء، وليقرأ أيضاً سنة نبيه عليه الصلاة والسلام التى دُوت لنا فى الصَّحاح والمسانيد والسنن وغيرها من كنوز السنة الكريمة، وما ذلك

(١) سورة الرزلة آيتان [٧، ٨].

(٢) سورة الإسراء آيات [١٨ - ٢٠].

إلا لأن كتاب ربنا الكريم وسنة نبينا الهادي الأمين هما المصدران الوحيدان للتشريع كله فلا سبيل للبشرية إلى علم شيء من الحلال والحرام والواجب والمستحب والمكروه والمباح وعلم ماتقدم وما تأخر وخبر الجنة والنار وعلامات السعادة والشقاء وغير ذلك إلا منهما. قال عز وجل :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

وقال سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٢).

وقال عز من قائل وتقدس : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٣).

وإذا كان الأمر كذلك يا أخى المسلم فلا يعول في أي أمر من الأمور ولا شأن من الشؤون الدينية والدنيوية إلا على الوحي الإلهي والغيث الرباني الذي أنزله الله لتحيا به قلوب العباد بعد موتها ويصلح به أمر الدنيا والآخرة، قال تعالى :

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيسِقًا فَاخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (٤) ، الآية .

وقال تبارك اسمه : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا

(١) سورة البقرة آية [١٥١]

(٢) سورة الجمعة آية [٢]

(٣) سورة آل عمران آية [١٦٤]

(٤) سورة الانعام آية [١٢٢]

الزَّيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَنَمُكُّ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١١﴾

وإلى هذه المسألة أشار الناظم بقوله :

وإن ترد تبيان ذا مستكملاً
فدونك اطلبها من القرآن
فلا سبيل من سوى الوحي إليه

يارب أسكننا فسيح جنتك
غفرانك اللهم ذا الإنعام
تولنا فيمن توليت ولا
واغفر لنا ما كان من ذنوبنا
ثم إلينا كره الطغياننا
وسعيننا اجعل خالصاً صواباً
بشرك أو بدعة أو إعجاب
يا حي يا قيوم يا ذا البر
وتم نظم السبيل السوية
والحمد لله لها ختام
حمداً كثيراً أولاً وآخراً
ثم الصلاة والسلام سرمداً
على محمد إمام الخير
وآله وصحبه الأخيار
ومن بإحسان لهم قد اتبع
من رضي الرحمن عنهم ورضوا

والنار منها نجنا برحمتك
والطول والجلال والإكرام
تضلنا بعد الهدى يا ذا العلى
وزين الإيمان في قلوبنا
والكفر والفسوق والعصيانا
أعذه يارباه أن يُشابها
وتب علنيا أحسن المتاب
يا من يجيب دعوة المضطر
لقصد فقه السنن المروية
بعونه كان لها الإتمام
سراً وجهراً باطناً وظاهراً
بلا انتها متصلاً مؤبداً
وخاتم الرسل الكرام البرره
من المهاجرين والأنصار
أئمة السنة قامعي البدع
عنه فحبنا لهم مفترض

ش : تضمنت هذه الأبيات معنى المبحث الخامس من مباحث هذا الباب.

وهو الإرشاد إلى مشروعية الإلحاح في الدعاء والإخلاص فيه وذلك أن الناظم (علينا وعليه رحمة الله) بعد أن كمل تلك الجولة الكبرى التي رأيت في نظم أحكام العبادات والمعاملات وسائر الأحكام الشرعية التي كُفِّت بها البشرية وختمها بباب الورع والزهد والرقاق، ختم المنظومة بهذا الدعاء الخاشع الواسع طالبا من ربه عز وجل الظفر بالمحبيب، والنجاة من المرهوب اللذين هما مطلب كل عبد صالح في الأرض والسماء فطلب من ربه:

١ - الفوز بالجنة والنجاة من النار، ذلكم الفوز الذي لا يُنال إلا بفضل الله ورحمته وتوفيقه وهدايته لصالح الأعمال، قال الله تبارك وتعالى :

﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ .

حقاً لقد فاز لأنه نال رضى ربه عنه وتمتع برؤيته وسكن فسيح جنته في جواره :

بمقعد صدق حبذا الجار ربهم ودار خلود لم يخافوا زوالها
فواكهها مما تلذ عيونهم وتطرد الأنهار بين ظلالها
على سرر موضونة ثم فرشهم كما قال فيها ربنا واصفاً لها
بطائنها إستبرق كيف ظنكم ظواهرها لا منتهى لجمالها^(١)

٢ - وطلب من ربه المغفرة الشاملة لجميع الذنوب والرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء وكتبتها لحزبه المفلحين وأوليائه الصالحين المتقين متوسلاً في هذا الطلب بأسماء الله الحسنی وصفاته العلى وذلك خير ما يتوسل به المرء في دعائه ربه لتقضى حاجاته وتفرج كرباته وتقبل حسناته وتكفر سيئاته.

٣ - وطلب من ربه عز وجل أن يتولاه برعايته وأن يحرسه بعين عنايته، وأن يحول بينه وبين الوقوع في الضلالة بعد الهدى، إذ ما أقبح الضلالة بعد الهدى.

وإلى هذه المطالب الثلاثة أشار بقوله :

يارب أسكننا فسيح جنتك والنار منها نجنا برحمتك
غفرانك اللهم ذا الإنعام والطول والجلال والإكرام
تولنا فيمن توليت ولا تضلنا بعد الهدى يا ذا العلى

(١) من قصيدة في الترغيب والترهيب انظر القصيدة الهائية ص ٢٦ .

٤ - وطلب من ربه - سبحانه - تزيين الإيمان في قلوب العباد وتحبيبه إليهم، وبغض الكفر والفسوق والعصيان، متأولاً في هذا الطلب العظيم قول المولى الكريم الرحمن الرحيم :

﴿ وَلَئِنْ لَّوَّ لَّوَّ اللَّهُ حَبَّ إِلَيْكُمْ الْإِيمَنَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾^(١).

وقول النبي الأمين في دعائه الماثور : «اللهم زيناً بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين»^(٢). وإلى هذا الطلب أشار بقوله :

واغفر لنا ما كان من ذنوبنا وزين الإيمان في قلوبنا
ثم إلينا كره الطغياننا والكفر والفسوق والعصيانا
٥ - وطلب من ربه أن يجعل سعيه خالصاً صواباً غير مشابك بشرك أو بدعة أو إعجاب، لعلمه أن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان صواباً على شرع الله ورسوله، وخالصاً لله وحده دون سواه كما قال تعالى :

﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾.

لقول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَنْ عمل عملاً أشرك معي فيه غيرى تركته وشركه»، وفي رواية : «فأنا منه برىء وموكله للذى أشرك»، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : «اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً»^(٣).

(١) سورة الحجرات آية [٧].

(٢) هذه قطعة من حديث طويل ولفظه «حدثنا عطاء بن السائب عن أبيه قال صلى بنا عمر بن يسر صلاة فاجوز فيها فقال له بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت فقال : أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبي غير أنه كنى عن نفسه فسأله عن الدعاء ثم جاء فأخبر به القوم: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي اللهم واسألك خشيتك في الغيب والشهادة واسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، واسألك القصد في الفقر والغنى، واسألك نعيماً لا ينفد وقرة عين لا تنقطع، واسألك الرضا بعد القضاء، واسألك برد العيش بعد الموت، واسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة. اللهم زيناً بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين»، رواه النسائي، ج ٣ ص ٥٤، ٥٥.

(٣) ذكره الإمام ابن تيمية في الفتاوى ج ٨ ص ١٧٧.

أسناده جيد

٦ - كما طلب من ربه أعظم مطلب تحتاج البشرية إليه ألا وهو التوبة من الله على عبده الذي يقتترف الذنوب بين آونة وأخرى، وقد تقدم الكلام على التوبة وشروطها في مواضع من هذه الألفان.

وإلى هذين المطلبين أشار بقوله :

وسعيناً اجعل خالصاً صواباً أعذه يا رباه أن يشابها
بشرك أو بدعة أو إعجاب وتب علينا أحسن المتاب

وهذه المطالب الغالية توجه بها الناظم إلى ربه الذي يجيب دعوة المضطر حيث قال عَقَبَهَا :

يا حي يا قيوم يا ذا البر يا من يجيب دعوة المضطر
قلت : وكاتب هذه الأحرف وكل قارئ لهذا الكتاب بل وكل مسلم ومسلمة إننا جميعاً لنطلب من الله السميع العليم مجيب الدعوات أن يحقق لنا ولصاحب هذه المنظومة إجابة تلك الدعوات المباركات التي ضمنها نظمه، مخلصاً في دعائه ملحاً فيه خائفاً راجياً، مخبتاً خاشعاً.

٧ - ثم ختم الناظم هذه الخاتمة بأمرين هما مسك الختام :

الأمر الأول : إعلام القراء الكرام بأن هذه المنظومة المباركة قد تمت بعون الله، وختمت بحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه سرّاً وجهراً باطناً وظاهراً وأولاً وآخراً.

الأمر الثاني : الصلاة والسلام الدائمين بلا انتهاء المتصلين أبداً على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إمام الخيرة، وخاتم الرسل الكرام البررة، وعلى آله وصحبه من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان، واقتدى بهداهم بصدق وإيمان، من أهل الاعتصام بالكتاب العزيز والسنة المطهرة وحقيقة الإحسان. أعنى القامعين للبدع وأهلها بالحجة الدامغة والبرهان، أولئك الذين افتترض علينا حبهم الكريم الرحمن، فرضي الله عنهم وأرضاهم وجمعنا بهم في أعالي الجنان. وإلى هذين الأمرين أشار الناظم بقوله :

وتم نظم السبل السوية لقصد فقه السنن المروية
والحمد لله لها ختام بعونه كان لها الإتمام
حمداً كثيراً أولاً وآخراً سرّاً وجهراً باطناً وظاهراً

ثم الصلاة والسلام سرمداً
 على محمد إمام الخيره
 وآله وصحبه الأخيار
 ومن بإحسان لهم قد اتبع
 من رضي الرحمن عنهم ورضوا
 بلا انتها متصلاً مؤبداً
 وخاتم الرسل الكرام البرره
 من المهاجرين والأنصار
 أئمة السنة قامعي البدع
 عنه فحبنا لهم مفترض

قلت :

تم بحمد الله وعونه وتوفيقه شرح هذه المنظومة المباركة في ليلة
 الأحد الموافق للثالث عشر من شهر رمضان الكريم عام عشر وأربع مائة وألف
 من هجرة خاتم الأنبياء، وأشرف المرسلين : ﴿ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
 وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

(١) سورة الصافات آية [١٨٢].

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

على حروف المعجم

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

« فهرس آيات الجز ، السادس »

سلسل	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١	«ولا تفسدوا في الأرض»	الاعراف ٥٦	٩
٢	«قل يا أيها الناس إني رسول الله»	الاعراف ١٥٨	١٠
٣	«فليحذر الذين يخالفون عن أمره»	النور ٦٣	١٠
٤	«سنة الله في الذين خلوا»	الأحزاب ٦٢	١٠
٥	«تلك حدود الله فلا تقربوها»	البقرة ١٨٧	١١
٦	«وتلك حدود الله»	الطلاق ١	١٢
٧	«ولقد كرمنا بني آدم»	الإسراء ٧٠	١٤
٨	«من كفر بالله من بعد إيمانه»	النحل ١٠٦	١٤ هامش
٩	«إن تنصروا الله ينصركم»	محمد ٧	١٥ هامش
١٠	«كبرت كلمة تخرج من أفواههم»	الكهف ٥	٢٢
١١	«ومن لم يحكم بما أنزل الله		
	فاولئك هم الكافرون»	المائدة ٤٤	٢٢
١٢	«ومن لم يحكم بما أنزل الله		
	فاولئك هم الظالمون»	المائدة ٤٥	٢٢
١٣	«ومن لم يحكم بما أنزل الله		
	فاولئك هم الفاسقون»	المائدة ٤٧	٢٣
١٤	«ولا تقربوا الزنا»	الإسراء ٣٢	٢٥
١٥	«الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد»	النور ٢	٢٥
١٦	«فإن جاعوك فلحكم بينهم أو اعرض عنهم»	المائدة ٤٢	٢٨
١٧	«وإن احكم بينهم بما أنزل الله»	المائدة ٤٩	٢٨
١٨	«ثم لم يأتوا بأربعة شهداء»	النور ٤	٣١
١٩	«واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم»	النساء ١٥	٣١
٢٠	«فإن اتين بفاحشة»	النساء ٢٥	٤٢
٢١	«والمحصنات من النساء»	النساء ٢٤	٤٢ هامش

مستند	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٢	«أتأتون الذكران من العالمين»	الشعراء ١٦٥	٤٩ هامش
٢٣	«أننكم لتأتون الرجال شهوة»	النمل ٥٥	٤٩ هامش
٢٤	«فجعلنا عاليها سافلها»	الحجر ٧٤	٥٠
٢٥	«إنكم لتأتون الفاحشة»	العنكبوت ٢٩، ٢٨	٥٢
٢٦	«فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها»	هود ٨٣، ٨٢	٥٣
٢٧	«ضرب الله مثلاً للذين كفروا»	التحريم ١٠	٥٣
٢٨	«ليحملوا أوزارهم كاملة»	النحل ٢٥	٥٤
٢٩	«ولا تنحكوا ما نكح آبائكم»	النساء ٢٢	٥٦
٣٠	«والذين هم لفروجهم حافظون»	المعارج ٢٩	٥٩ هامش
		، المؤمنون ٥	
٣١	«ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون»	البقرة ٢٢٩	٥٩ هامش
٣٢	«وما يخذعون إلا أنفسهم وما يشعرون»	البقرة ٩	٦٢
٣٣	«قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول»	النور ٥٤	٦٤
٣٤	«إن الذين يرمون المحصنات الغافلات»	النور ٢٣	٦٥
٣٥	«إلا الذين تابوا من بعد ذلك»	النور ٥	٦٧
٣٦	«ولا جناح عليكم فيما عرضتم به»	البقرة ٢٣٥	٦٩
٣٧	«يا أخت هارون»	مريم ٢٨	٦٩
٣٨	«وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً»	النساء ١٥٦	٦٩
٣٩	«ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله»	التوبة ٥٩	٧٣
٤٠	«والسارق والسارقة»	المائدة ٣٨	٧٤
٤١	«لا يسأل عما يفعل»	الأنبياء ٢٣	٧٤
٤٢	«ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم»	الأنفال ٢٣	٩٦
٤٣	«وجعلنا بعضكم لبعض فتنة»	الفرقان ٢٠	٩٩
٤٤	«إنما جزاء الذين يحاربون الله»	المائدة ٣٣	١٠٤
٤٥	«إنا لله وإنا إليه راجعون»	البقرة ١٥٦	١٠٧
٤٦	«وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا»	الحجرات ٩	١٠٨
٤٧	«كتب عليكم القصاص في القتلى»	البقرة ١٧٨	١١٣
٤٨	«ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام»	النساء ٩٤	١١٤
٤٩	«ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت»	البقرة ٢١٧	١١٤
٥٠	«ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه»	آل عمران ٨٥	١١٥

مسلل	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٥١	«إن الله لا يغفر أن يشرك به»	النساء ٤٨	١١٥
٥٢	«فمن اظلم ممن كذب على الله»	الزمر ٣٢	١١٦
٥٣	«إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة»	المائدة ٧٢	١١٦
٥٤	«قل أبا الله وأياته ورسوله كنتم تستهزئون»	التوبة ٦٥-٦٦	١١٧
٥٥	«حتى يقولوا إنما نحن فتنه»	البقرة ١٠٢	١١٧
٥٦	«ومن يتولهم منكم فإنه منهم»	المائدة ٥١	١١٧
٥٧	«إنا من المجرمين منتقمون»	السجدة ٢٢	١١٧
٥٨	«ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم»	النساء ٩٣	١١٨
٥٩	«ولا تقتلوا النفس»	الإسراء ٣٣	١٢١
٦٠	«والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر»	الفرقان ٦٨-٧٠	١٢٤
٦١	«وإن تعفوا أقرب للتقوى»	البقرة ٢٣٧	١٣٠
٦٢	«وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ»	النساء ٩٢	١٣٥
٦٣	«وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به»	النحل ١٢٦	١٤٠
٦٤	«ولا تزر وازرة وزر أخرى»	الإسراء ١٥	١٧٣
٦٥	«والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»	الأحزاب ٤	١٥٥ هامش
٦٦	«فلا اقتحم العقبة»	البلد ١١-١٣	١٦٦
٦٧	«أو تحرير رقبة»	المائدة ٨٩	١٦٧ هامش
٦٨	«فكانبؤهم إن علمتم فيهم خيراً»	النور ٣٣	١٧٧
٦٩	«وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً»	الفرقان ٦٣-٦٦	١٨٠
٧٠	«الحمد لله رب العالمين»	الفاتحة ١	١٨٤
٧١	«وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً»	الإسراء ١١١	١٨٤
٧٢	«قل الحمد لله وسلام على عباده»	النمل ٥٩	١٨٤
٧٣	«لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا»	النور ٢٧-٢٩	١٨٥
٧٤	«ليستأنزكم الذين ملكت أيماكم»	النور ٥٨	١٨٥
٧٥	«فليستأنزوا كما استأنز الذين من قبلهم»	النور ٥٩	١٨٦
٧٦	«فحيوا بأحسن منها أو ردوها»	النساء ٨٦	١٩٠
٧٧	«واهجروهم هجراً جميلاً»	الزمر ١٠	١٩٥
٧٨	«إنما المؤمنون إخوة»	الحجرات ١٠	١٩٧
٧٩	«ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان»	المائدة ٨٩	٢٠٠
٨٠	«إنما النجوى من الشيطان»	المجادلة ١٠	٢٠١

مستند	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٨١	«وإذا قيل انشزوا فانشزوا»	المجادلة ١١	٢٠٢
٨٢	«ليس البر ان تولوا وجوهكم»	البقرة ١٧٧	٢١٠
٨٣	«وانك لعلى خلق عظيم»	القلم ٤	٢١١
٨٤	«وتزودوا فإن خير الزاد التقوى»	البقرة ١٩٧	٢١٢
٨٥	«ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب»	النساء ١٣١	٢١٢
٨٦	«ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا»	الأنفال ٢٩	٢١٢
٨٧	«ذلك الكتاب لا ريب فيه»	البقرة ١-٤	٢١٣
٨٨	«وسارعوا إلى مغفرة من ربكم»	آل عمران ١٣٣-١٣٥	٢١٣
٨٩	«اولئك جزاؤهم مغفرة»	آل عمران ١٣٦	٢١٣
٩٠	«ان الله مع الذين اتقوا»	النحل ١٢٨	٢١٤
٩١	«واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً»	النساء ٣٦	٢١٤
٩٢	«ان اشكر لي ولوالديك»	لقمان ١٤	٢١٤
٩٣	«فلا تقل لهما اف»	الإسراء ٢٣-٢٤	٢١٤
٩٤	«ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب»	الرعد ٢١	٢١٦
٩٥	«والذين ينقضون عهد الله»	الرعد ٢٥	٢١٦
٩٦	«فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا»	محمد ٢٢	٢١٦
٩٧	«وانذر عشيرتك الاقربين»	الشعراء ٢١٤	٢١٧
٩٨	«ويسالونك عن اليتامى»	البقرة ٢٢٠	٢١٩
٩٩	«وأت ذا القربى حقه»	الإسراء	٢١٩
١٠٠	«فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره»	الزلزلة ٨-٧	٢٢٢
١٠١	«وافعلوا الخير لعلكم تفلحون»	الحج ٧٧	٢٢٢
١٠٢	«من عمل صالحاً فلنفسه»	الجنات ١٥	٢٢٣
١٠٣	«وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»	البقرة ١٩٥	٢٢٣
١٠٤	«ولا تجعل مع الله إلهاً آخر»	الإسراء ٣٩	٢٢٣
١٠٥	«فأما من طغى وأثر الحياة الدنيا»	النازعات ٣٧-٤١	٢٢٤
١٠٦	«خذ العفو وأمر بالعرف»	الأعراف ١٩٩	٢٢٤
١٠٧	«وليعفوا وليصفحوا»	النور ٢٢	٢٢٤
١٠٨	«والعافين عن الناس»	آل عمران ١٣٤	٢٢٤
١٠٩	«هل أتاك حديث ضيف إبراهيم»	الذاريات ٢٤-٢٧	٢٢٧
١١٠	«ويطعمون الطعام على حبه»	الإنسان ٨-٩	٢٢٧

مستند	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١١١	«ما على المحسنين من سبيل»	التوبة ٩١	٢٢٩
١١٢	«يا ابت لا تعبد الشيطان»	مريم ٤٢-٤٥	٢٢٩
١١٣	«إن إبراهيم كان أمة»	النحل ١٢٠-١٢١	٢٢٩
١١٤	«ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم»	النحل ١٢٣	٢٢٩
١١٥	«ولا تلمزوا أنفسكم»	الحجرات ١١	٢٤٠
١١٦	«اجتنبوا كثيراً من الظن»	الحجرات ١٢	٢٤١
١١٧	«وإن عليكم لحافظين»	الانفطار ١٠-١١	٢٤٧
١١٨	«ولا تبغ الفساد في الأرض»	القصاص ٧٧	٢٤٨
١١٩	«هماء مشاء بنميم»	القلم ١١	٢٤٨
١٢٠	«فاجتنبوا الرجس من الأوثان»	الحج ٣٠	٢٤٩
١٢١	«خلقني من نار وخلقته من طين»	الأعراف ١٢	٢٥٢
١٢٢	«أم يحسدون الناس»	النساء ٥٤	٢٥٣
١٢٣	«يستخفون من الناس»	النساء ١٠٨	٢٥٣
١٢٤	«سواء منكم من أسر القول»	الرعد ١٠	٢٥٤
١٢٥	«وتوكل على العزيز الرحيم»	الشعراء ٢١٧-٢٢٠	٢٥٥
١٢٦	«اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»	التوبة ١١٩	٢٥٥
١٢٧	«وعلى الثلاثة الذين خلفوا»	التوبة ١١٨	٢٥٦
١٢٨	«سيحلفون بالله لكم»	التوبة ٩٥	٢٥٦
١٢٩	«ولا تَقَفْ ما ليس لك به علم»	الإسراء ٣٦	٢٥٨
١٣٠	«فاصبر كما صبر أولوا العزم»	الأحقاف ٣٥	٢٦٠
١٣١	«اصبروا وصابروا ورابطوا»	آل عمران ٢٠٠	٢٦٠
١٣٢	«واصبر على ما أصابك»	لقمان ١٧	٢٦١
١٣٣	«لتبطلون في أموالكم»	آل عمران ١٨٦	٢٦١
١٣٤	«فصبروا على ما كُذِّبوا»	الأنعام ٣٤	٢٦٢
١٣٥	«ولن تجد لسنة الله تبديلاً»	الفتح ٢٣	٢٦٢
١٣٦	«ادفع بالتي هي أحسن»	فصلت ٣٤-٣٥	٢٦٣
١٣٧	«وإذا ما غضبوا هم يغفرون»	الشورى ٣٧	٢٦٦
١٣٨	«قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم»	التوبة ١٤-١٥	٢٦٧
١٣٩	«وذروا ظاهر الإثم وباطنه»	الأنعام ١٢٠	٢٦٨
١٤٠	«قل إنما حرم ربي الفواحش»	الأعراف ٣٣	٢٦٨

مستند	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١٤١	«الذين يحتنبون كبائر الإثم والفواحش»	النجم ٣٢	٢٦٩
١٤٢	«إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه»	النساء ٣١	٢٦٩
١٤٣	«أوفوا بالعقود»	المائدة ١	٢٧٢
١٤٤	«وبعهد الله أوفوا»	الأنعام ١٥٢	٢٧٢
١٤٥	«وأوفوا بعهد الله»	النحل ٩١	٢٧٢
١٤٦	«الذين يوفون بعهد الله»	الرعد ٢٠	٢٧٣
١٤٧	«وأوفوا بالعهد»	الإسراء ٣٤	٢٧٣
١٤٨	«والذين هم لآماناتهم وعهدهم راعون»	المعارج ٣٢	٢٧٣
١٤٩	«لا تخونوا الله والرسول»	الأنفال ٢٧	٢٧٤
١٥٠	«لم تقولون ما لا تفعلون»	الصف ٢-٣	٢٧٥
١٥١	«اعدلوا هو أقرب للتقوى»	المائدة ٨	٢٧٦
١٥٢	«وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول»	المائدة ٩٢	٢٧٧ هامش
١٥٣	«ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه»	محمد ٣٨	٢٧٩
١٥٤	«وأما من بخل واستغنى»	الليل ٨-١٠	٢٧٩
١٥٥	«ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»	الحشر ٩	٢٧٩
١٥٦	«ولا تجعل يدك مغلولة»	الإسراء ٢٩	٢٨٠
١٥٧	«ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى»	طه ٨١	٢٨٣ هامش
١٥٨	«لا تغلوا في دينكم»	المائدة ٧١	٢٨٤
١٥٩	«أشمازت قلوب الذين لا يؤمنون»	الزمر ٤٥-٤٦	٢٨٥
١٦٠	«وما كانوا أولياءه»	الأنفال ٣٥	٢٨٦
١٦١	«قل هذه سبيلي أدعو إلى الله»	يوسف ١٠٨	٢٨٦
١٦٢	«أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى»	البقرة ١٦	٢٨٦
١٦٣	«لا يكلف الله نفسا إلا وسعها»	البقرة ٢٨٦	٢٨٧
١٦٤	«لقد جاءكم رسول من أنفسكم»	التوبة ١٢٨	٢٨٨
١٦٥	«ودوا لو تدهن فيدهون»	القلم ٩	٢٩١
١٦٦	«وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك»	الإسراء ٧٣-٧٥	٢٩١
١٦٧	«واتل ما أوحى إليك»	الكهف ٢٧	٢٩٢
١٦٨	«اتل ما أوحى إليك من الكتاب»	العنكبوت ٤٥	٢٩٣
١٦٩	«إن الذين يتلون كتاب الله»	فاطر ٢٩	٢٩٣
١٧٠	«كما أرسلنا فيكم رسولا منكم»	البقرة ١٥١-١٥٢	٢٩٥

مسلل	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١٧١	«هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم»	الجمعة ٢	٢٩٥
١٧٢	«كنتم خير أمة»	آل عمران ١١٠	٣٠٦
١٧٣	«لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا»	المائدة ٧٨-٧٩	٣٠٦
١٧٤	«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ»	التوبة ٧١	٣٠٦
١٧٥	«وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ»	الكهف ٢٩	٣٠٦
١٧٦	«أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ»	الأعراف ١٦٥	٣٠٦
١٧٧	«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ»	المائدة ١٠٥	٣٠٧
١٧٨	«وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ»	الأنعام ١٧-١٨	٣٠٩
١٧٩	«فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَ الذِّكْرِ»	الأعلى ٩	٣١٠ هامش
١٨٠	«فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ»	المدرثر ٤٩-٥١	٣١٣
١٨١	«اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ»	البقرة ٤٤	٣١٤
١٨٢	«وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ»	هود ٨٨	٣١٤
١٨٣	«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ»	الحديد ٢٥	٣١٥ هامش
١٨٤	«قَالُوا مَعْذَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ»	الأعراف ١٦٤	٣١٧
١٨٥	«رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ»	النساء ١٦٥	٣١٨
١٨٦	«لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»	الزمر ٥٣	٣١٨
١٨٧	«وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا»	الزمر ١٧	٣١٨
١٨٨	«يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ»	المؤمنون ٥١	٣٢٢
١٨٩	«وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى»	الضحى ٤	٣٢٢
١٩٠	«فَلَا تَغْرِبْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا»	لقمان ٣٣	٣٢٢
١٩١	«وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ»	طه ١٣١	٣٢٢
١٩٢	«وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ»	طه ١٣٢	٣٢٣
١٩٣	«أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»	المائدة ٥٤	٣٢٤
١٩٤	«وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُوا»	آل عمران ١٥٩	٣٢٤
١٩٥	«قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ»	المتحنة ٤	٣٢٦
١٩٦	«وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ»	البقرة ١٦٥	٣٢٦
١٩٧	«وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ»	الحشر ٧	٣٢٧
١٩٨	«فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»	آل عمران ٣١	٣٢٨
١٩٩	«اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا»	التوبة ٣١	٣٢٩
٢٠٠	«قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ»	التوبة ٢٤	٣٢٩

مستند	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٠١	«لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء»	الممتحنة ١	٣٢٩ هامش
٢٠٢	«يا أيها المزمل»	المزمل ١-٤	٣٣١
٢٠٣	«ومن الليل فتهجد به»	الإسراء ٧٩	٣٣١
٢٠٤	«كانوا قليلا من الليل ما يهجعون»	الذاريات ١٧-١٨	٣٣١
٢٠٥	«تتجافى جنوبهم عن المضاجع»	السجدة ١٦	٣٣١
٢٠٦	«إن ناشئة الليل هي أشد وطناً»	المزمل ٦	٣٣٢
٢٠٧	«واذكر ربك في نفسك»	الأعراف ٢٠٥	٣٣٢
٢٠٨	«الذين يذكرون الله قياما وقعودا»	آل عمران ١٩١	٣٣٢
٢٠٩	«اذكروا الله ذكراً كثيراً»	الأحزاب ٤١-٤٢	٣٣٢
٢١٠	«إذا لقيتم فئة فاثبتوا»	الأنفال ٤٥	٣٣٢
٢١١	«والذاكرين الله كثيراً والذاكرات»	الأحزاب ٣٥	٣٣٣
٢١٢	«وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار»	غافر ٥٥	٣٣٩
٢١٣	«وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس»	ق ٣٩	٣٣٩
٢١٤	«قل هو الله أحد»	الإخلاص	٣٤٣
٢١٥	«قل أعوذ برب الفلق»	الفلق	٣٤٣
٢١٦	«قل أعوذ برب الناس»	الناس	٣٤٣
٢١٧	«الله لا إله إلا هو الحي القيوم»	البقرة ٢٥٥	٣٤٣
٢١٨	«أنزله يعلمه الملائكة يشهدون»	النساء ١٦٦	٣٤٤ هامش
٢١٩	«سبحانك إنني كنت من الظالمين»	الأنبياء ٨٧	٣٥٤
٢٢٠	«وبشر الصابرين»	البقرة ١٥٤-١٥٧	٣٥٥
٢٢١	«سبحان الذي سخر لنا هذا»	الزخرف ١٣	٣٥٨
٢٢٢	«اتقوا الله حق تقاته»	آل عمران ١٠٢	٣٦١
٢٢٣	«اتقوا ربكم الذي خلقكم»	النساء ١	٣٦٢
٢٢٤	«اتقوا الله وقولوا قولا سديدا»	الأحزاب ٧٠-٧١	٣٦٢
٢٢٥	«الله نور السموات والأرض»	النور ٣٥	٣٦٥
٢٢٦	«اليوم أحل لكم الطيبات»	المائدة ٥	٣٧٩
٢٢٧	«ويحل لهم الطيبات»	الأعراف ١٥٧	٣٧٩
٢٢٨	«قل من حرم زينة الله»	الأعراف ٣٢	٣٧٩
٢٢٩	«كلوا مما في الأرض حلالا»	البقرة ١٦٨	٣٧٩
٢٣٠	«كلوا من طيبات ما رزقناكم»	البقرة ١٧٢	٣٧٩

مستند	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٣١	«ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها»	يونس ٨٧	٣٨٢
٢٣٢	«والذين كفروا يتمتعون ويأكلون»	محمد ١٢	٣٨٣
٢٣٣	«وهو الذي خلق السموات والأرض»	هود ٧	٣٨٣
٢٣٤	«الذي خلق الموت والحياة»	الملك ٢	٣٨٣
٢٣٥	«فخرج على قومه في زينته»	القصص ٧٩-٨٣	٣٨٤
٢٣٦	«وفرحوا بالحياة الدنيا»	الرعد ٢٦	٣٨٤
٢٣٧	«قل متاع الدنيا قليل»	النساء ٧٧	٣٨٤
٢٣٨	«وانفقوا مما رزقناكم»	المنافقون ١٠-١١	٣٨٤
٢٣٩	«اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو»	الحديد ٢٠	٣٨٩
٢٤٠	«قل اني امرت ان اعبد الله»	الزمر ١١	٣٩٠
٢٤١	«وما امروا الا ليعبدوا الله»	البينة ٥	٣٩٠
٢٤٢	«المال والبنون زينة الحياة الدنيا»	الكهف ٤٦	٣٩١
٢٤٣	«يا ايها الناس ان وعد الله حق»	فاطر ٥	٣٩٢
٢٤٤	«واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة»	الأنفال ٢٨	٣٩٣
٢٤٥	«ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم»	التغابن ١٤-١٥	٣٩٤-٣٩٣
٢٤٦	«لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله»	المنافقون ٩-١٠	٣٩٤
٢٤٧	«ما عندكم ينفد»	النحل ٩٦	٣٩٥
٢٤٨	«ويلكم ثواب الله خير»	القصص ٨٠	٣٩٥
٢٤٩	«وَقَدْ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا»	هود ١٥	٣٩٦
٢٥٠	«ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل»	التوبة ٣٤-٣٥	٣٩٧
٢٥١	«أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين...»	المؤمنون ٥٥-٥٦	٣٩٨
٢٥٢	«ولنذيقنهم من العذاب الأدنى»	السجدة ٢١	٣٩٩
٢٥٣	«إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها»	الكهف ٧	٤٠٠
٢٥٤	«ونبلوكم بالشر والخير فتنة»	الأنبياء ٣٥	٤٠٠
٢٥٥	«وتلك الجنة التي أورثتموها»	الزخرف ٧٢	٤٠٣
٢٥٦	«ويرجون رحمته ويخافون عذابه»	الإسراء ٥٧	٤٠٤
٢٥٧	«والذين يؤتون ما آتوا»	المؤمنون ٦٠	٤٠٤
٢٥٨	«الذين استجابوا لله وللرسول»	آل عمران ١٧٣	٤٠٦
٢٥٩	«إياك نعبد وإياك نستعين»	الفاتحة ٤	٤٠٦

مسل	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٦٠	«وإن تشكروا يرضه لكم»	الزمر ٧	٤٠٧
٢٦١	«لئن شكرتم لأزيدنكم»	إبراهيم ٧	٤٠٧
٢٦٢	«وعلى الله فتوكلوا»	المائدة ٢٣	٤٠٨
٢٦٣	«وتوكل على الحي الذي لا يموت»	الفرقان ٥٨	٤٠٨
٢٦٤	«فإن تولوا فقل حسبى الله»	التوبة ١٢٩	٤٠٨
٢٦٥	«إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا»	يونس ٨٤	٤٠٨
٢٦٦	«وعلى الله فليتوكل المؤمنون»	آل عمران ١٦٠	٤٠٨
٢٦٧	«فلا تخشوهم واخشون»	المائدة ٣	٤١١
٢٦٨	«وهم من خشيته مشفقون»	الأنبياء ٢٨	٤١١
٢٦٩	«إنما يخشى الله من عباده العلماء»	فاطر ٢٨	٤١١
٢٧٠	«الذين يبلغون رسالات الله»	الأحزاب ٣٩	٤١٢
٢٧١	«والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل»	الرعد ٢١	٤١٢
٢٧٢	«أولئك هم خير البرية»	البينة ٦-٧	٤١٣
٢٧٣	«فلا تجعلوا لله أنداداً»	البقرة ٢٢	٤١٤
٢٧٤	«يا بني لا تشرك بالله»	لقمان ١٣	٤١٤
٢٧٥	«لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا»	البقرة ١٠٤	٤١٤
٢٧٦	«ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل»	البقرة ١٨٨	٤١٥
٢٧٧	«ولا تُنكحوا المشركين»	البقرة ٢٢١	٤١٥
٢٧٨	«ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم»	البقرة ٢٢٤	٤١٥
٢٧٩	«وأتوا اليتامى أموالهم»	النساء ٢	٤١٥
٢٨٠	«ولا تؤتوا السفهاء أموالكم»	النساء ٥	٤١٥
٢٨١	«ولا تبذر تبذيراً»	الإسراء ٢٦-٢٧	٤١٥
٢٨٢	«حرمت عليكم أمهاتكم»	النساء ٢٣	٤١٦
٢٨٣	«وإن أردتم استبدال زوج»	النساء ٢٠	٤١٦
٢٨٤	«واللاتي تخافون نشوزهن»	النساء ٣٤	٤١٦
٢٨٥	«ولا تمسكوهن ضرراً لتعتدوا»	البقرة ٢٣١	٤١٦
٢٨٦	«فلا تتبعوا الهوى»	النساء ١٣٥	٤١٦
٢٨٧	«أفرايت من اتخذ إلهه هواه»	الجاثية ٢٣	٤١٧
٢٨٨	«ياداود إنا جعلناك خليفة»	ص ٢٦	٤١٧
٢٨٩	«لا تحلوا شعائر الله»	المائدة ٢	٤١٧

مسل	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٩٠	«ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله»	الأنعام ١٠٨	٤١٧
٢٩١	«ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه»	الأنعام ١٢١	٤١٨
٢٩٢	«ولا تقتلوا اولادكم من إملاق»	الأنعام ١٥١	٤١٨
٢٩٣	«وكلوا واشربوا ولا تسرفوا»	الأعراف ٣١	٤١٨
٢٩٤	«ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون»	الأنفال ٢١	٤١٨
٢٩٥	«ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا»	الأنفال ٤٧	٤١٩
٢٩٦	«إنما المشركون نجس»	التوبة ٢٨	٤١٩
٢٩٧	«ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين»	التوبة ١١٣	٤١٩
٢٩٨	«ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك»	يونس ١٠٦	٤١٩
٢٩٩	«ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها»	النحل ٩١	٤٢٠
٣٠٠	«ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال»	النحل ١١٦	٤٢٠
٣٠١	«ولا تمش في الأرض مرحا»	الإسراء ٣٧	٤٢٠
٣٠٢	«لا تتبعوا خطوات الشيطان»	النور ٢١	٤٢١
٣٠٣	«لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم»	النور ٦٣	٤٢١
٣٠٤	«ولا تطيعوا أمر المسرفين»	الشعراء ١٥١-١٥٢	٤٢١
٣٠٥	«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم»	التوبة ٣٢	٤٢١
٣٠٦	«ولا تبخسوا الناس أشياءهم»	الشعراء ١٨٣	٤٢٢
٣٠٧	«ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا»	العنكبوت ٤٦	٤٢٢
٣٠٨	«ولا تصعر خدك للناس»	لقمان ١٨	٤٢٢
٣٠٩	«لا تكونوا كالذين آذوا موسى»	الأحزاب ٦٩	٤٢٢
٣١٠	«فلا تتناجوا بالإثم والعدوان»	المجادلة ٩	٤٢٣
٣١١	«ولا تمسكوا بعصم الكوافر»	الممتحنة ١٠	٤٢٣
٣١٢	«ولا تكونوا كالذين نسوا الله»	الحشر ١٩	٤٢٣
٣١٣	«لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم»	المنافقون ٩	٤٢٣
٣١٤	«قل يا أيها الكافرون»	الكافرون	٤٢٣
٣١٥	«اعبدوا ربكم الذي خلقكم»	البقرة ٢١	٤٢٤
٣١٦	«فاتقوا النار»	البقرة ٢٤	٤٢٤
٣١٧	«وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه»	البقرة ١١٠	٤٢٤
٣١٨	«حافظوا على الصلوات»	البقرة ٢٣٨	٤٢٤

مسلل	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٣١٩	«قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا»	البقرة ١٣٦	٤٢٥
٣٢٠	«استعينوا بالصبر والصلاة»	البقرة ١٥٣	٤٢٥
٣٢١	«كلوا من طيبات ما رزقناكم»	البقرة ١٧٢	٤٢٥
٣٢٢	«فمن شهد منكم الشهر فليصمه»	البقرة ١٨٥	٤٢٥
٣٢٣	«فليستجيبوا لي»	البقرة ١٨٦	٤٢٥
٣٢٤	«استجيبوا لله وللرسول»	الأنفال ٢٤	٤٢٥
٣٢٥	«استجيبوا لربكم»	الشورى ٤٧	٤٢٦
٣٢٦	«وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة»	الأنفال ٣٩	٤٢٦
٣٢٧	«ووه على الناس حج البيت»	آل عمران ٩٧	٤٢٦
٣٢٨	«ادخلوا في السلم كافة»	البقرة ٢٠٨	٤٢٦
٣٢٩	«إذا تدابنتم بدين»	البقرة ٢٨٢	٤٢٦
٣٣٠	«واعتصموا بحبل الله»	آل عمران ١٠٣	٤٢٦
٣٣١	«ولتكن منكم أمة»	آل عمران ١٠٤	٤٢٦
٣٣٢	«كنتم خير أمة»	آل عمران ١١٠	٤٢٦
٣٣٣	«وسارعوا إلى مغفرة من ربكم»	آل عمران ١٣٣	٤٢٧
٣٣٤	«سابقوا إلى مغفرة من ربكم»	الحديد ٢١	٤٢٧
٣٣٥	«يوصيكم الله في أولادكم»	النساء ١١	٤٢٧
٣٣٦	«واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا»	النساء ٣٦	٤٢٧
٣٣٧	«أطيعوا الله وأطيعوا الرسول»	النساء ٥٩	٤٢٧
٣٣٨	«وإذا حييتم بتحية»	النساء ٨٦	٤٢٨
٣٣٩	«فاغسلوا وجوهكم»	المائدة ٦	٤٢٨
٣٤٠	«وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا»	الأنعام ٧٠	٤٢٨
٣٤١	«فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره»	الأنعام ٦٨	٤٢٨
٣٤٢	«اتبعوا ما أنزل الله إليكم»	الأعراف ٣	٤٢٩
٣٤٣	«خذوا زينتكم عند كل مسجد»	الأعراف ٣١	٤٢٩
٣٤٤	«ادعوا ربكم تضرعا وخفية»	الأعراف ٥٥	٤٢٩
٣٤٥	«وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له»	الأعراف ٢٠٤	٤٢٩
٣٤٦	«ووه الأسماء الحسنى»	الأعراف ١٨٠	٤٢٩
٣٤٧	«ادفع بالتي هي أحسن»	المؤمنون ٩١	٤٣٠
٣٤٨	«ولا تستوى الحسنة ولا السيئة»	فصلت ٣٤	٤٣٠

مسلل	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٣٤٩	«واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة»	الأنفال ٢٥	٤٣٠
٣٥٠	«إذا لقيتم فئة فاثبتوا»	الأنفال ٤٥	٤٣١
٣٥١	«فاستقم كما أمرت»	هود ١١٢	٤٣١
٣٥٢	«فاستقيموا إليه»	فصلت ٦	٤٣١
٣٥٣	«فاعبدوه وتوكل عليه»	هود ١٢٣	٤٣١
٣٥٤	«إن الله يأمر بالعدل والإحسان»	النحل ٩٠	٤٣١
٣٥٥	«وأوفوا الكيل إذا كلتم»	الإسراء ٣٥	٤٣١
٣٥٦	«وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن»	الإسراء ٥٣	٤٣٢
٣٥٧	«فإلهكم إله واحد فله أسلموا»	الحج ٣٥، ٣٤	٤٣٢
٣٥٨	«اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم»	الحج ٧٧	٤٣٢
٣٥٩	«وقل رب اغفر وارحم»	المؤمنون ١١٨	٤٣٢
٣٦٠	«الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد»	النور ٢	٤٣٢
٣٦١	«والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما»	المائدة ٣٨	٤٣٢
٣٦٢	«قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم»	النور ٣١، ٣٠	٤٣٣
٣٦٣	«وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا»	النور ٥٩	٤٣٣
٣٦٤	«واتل عليهم نبأ إبراهيم»	الشعراء ٧٠، ٦٩	٤٣٣
٣٦٥	«فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون»	الشعراء ٢١٦	٤٣٣
٣٦٦	«فسبحان الله حين تمسون»	الروم ١٨، ١٧	٤٣٤
٣٦٧	«فاقم وجهك للدين حنيفا»	الروم ٣٠	٤٣٤
٣٦٨	«واقصد في مشيك»	لقمان ١٩	٤٣٥
٣٦٩	«إن الله وملائكته يصلون على النبي»	الأحزاب ٥٦	٤٣٥
٣٧٠	«وأنبيوا إلى ربكم»	الزمر ٥٤	٤٣٥
٣٧١	«ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله»	فصلت ٣٣	٤٣٥
٣٧٢	«إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة»	الجمعة ٩	٤٣٥
٣٧٣	«فاتقوا الله ما استطعتم»	التغابن ١٦	٤٣٦
٣٧٤	«إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن»	الطلاق ١	٤٣٦
٣٧٥	«واشهدوا ذوي عدل»	الطلاق ٢	٤٣٦
٣٧٦	«توبوا إلى الله توبة نصوحا»	التحريم ٨	٤٣٦
٣٧٧	«يا أيها المزمّل»	المزمل ٢٠، ١	٤٣٦
٣٧٨	«وما آتاكم الرسول فخذوه»	الحشر ٧	٤٣٧

سلسل	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٣٧٩	«فليحذر الذين يخالفون عن أمره»	النور ٦٣	٤٣٧
٣٨٠	«فمن كان يرجو لقاء ربه»	الكهف ١١٠	٤٣٨
٣٨١	«لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ»	البقرة ٢٦٤	٤٣٨
٣٨٢	«وأما من خاف مقام ربه»	النازعات ٤١، ٤٠	٤٤١
٣٨٣	«الذين تتوفاهم الملائكة طيبين»	النحل ٣٢	٤٤٣
٣٨٤	«ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت»	الأنعام ٩٣	٤٤٣
٣٨٥	«وإن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه»	هود ٣	٤٤٣
٣٨٦	«وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون»	النور ٣١	٤٤٣
٣٨٧	«وإنى لغفار لمن تاب»	طه ٨٢	٤٤٤
٣٨٨	«وليسست التوبة للذين يعملون السيئات حتى...»	النساء ١٨	٤٤٦
٣٨٩	«ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره»	الزلزلة ٨	٤٤٧
٣٩٠	«مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة»	الكهف ٤٩	٤٤٧
٣٩١	«من يعمل سوءاً يجز به»	النساء ١٢٣	٤٤٧
٣٩٢	«واعبد ربك حتى ياتيك اليقين»	الحجر ٩٩	٤٤٨
٣٩٣	«يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك»	الانشقاق ٦	٤٥١
٣٩٤	«وما أمر الساعة إلا كلمح البصر»	النحل ٧٧	٤٥٤
٣٩٥	«وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم»	البقرة ٦٧	٤٥٦ (هامش)
٣٩٦	«حتى إذا جاء أحدهم الموت قال...»	المؤمنون ١٠٠	٤٥٧
٣٩٧	«وحاق بآل فرعون سوء العذاب»	غافر ٤٥، ٤٦	٤٥٧
٣٩٨	«يثبت الله الذين آمنوا»	إبراهيم ٢٧	٤٥٨
٣٩٩	«ويوم ينفخ في الصور ففرع...»	النمل ٨٧	٤٦٠
٤٠٠	«ثم نفخ فيه أخرى»	الزمر ٦٨	٤٦١
٤٠١	«وقفوهم إنهم مسئولون»	الصافات ٢٤	٤٦١
٤٠٢	«يوم يكشف عن ساق»	القلم ٤٢	٤٦١
٤٠٣	«ونفخ في الصور فإذا هم...»	يس ٥١	٤٦١
٤٠٤	«يوم ينفخ في الصور فتاتون»	النبا ١٨	٤٦٢
٤٠٥	«يوم يخرجون من الأجداث»	المعارج ٤٣	٤٦٢
٤٠٦	«إذا الشمس كورت»	التكوير ١-٧	٤٦٣
٤٠٧	«إذا السماء انفطرت»	الانفطار ١-٤	٤٦٣
٤٠٨	«إذا زلزلت الأرض»	الزلزلة ١-٥	٤٦٣

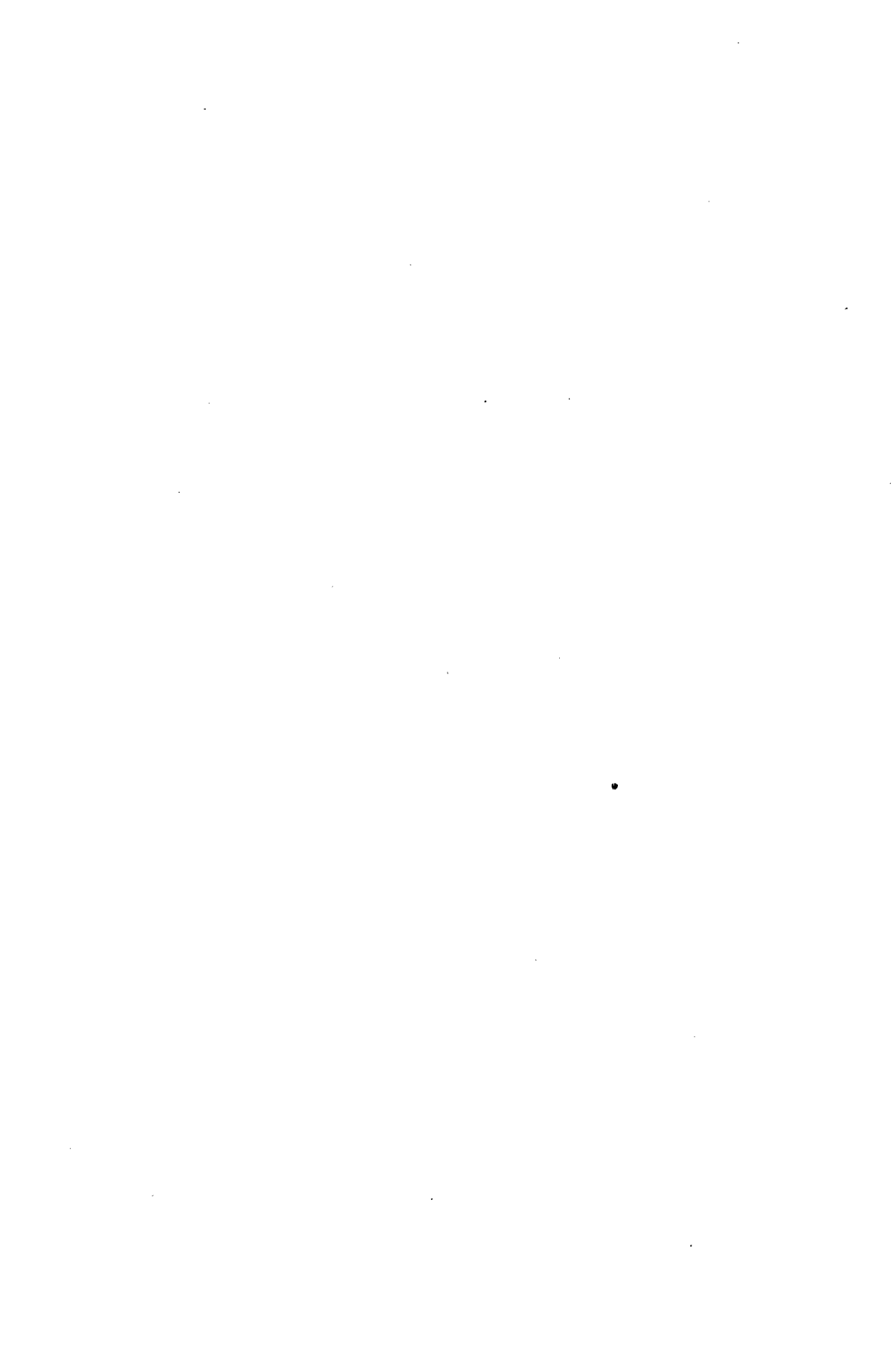
مسلسل	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٤٠٩	«إذا وقعت الواقعة»	الواقعة ١-٧	٤٦٣
٤١٠	«إذا السماء انشقت»	الانشقاق ١-٥	٤٦٣
٤١١	«ويسألونك عن الجبال»	طه ١٠٥-١٠٧	٤٦٥٤
٤١٢	«يوم تبدل الأرض غير الأرض»	إبراهيم ٤٨	٤٦٤
٤١٣	«يا أيها الناس اتقوا ربكم»	الحج ١-٢	٤٦٤
٤١٤	«وما قدروا الله حق قدره»	الزمر ٦٧	٤٦٤
٤١٥	«يوم يدع الداع إلى شيء نكر»	القمر ٦-٨	٤٦٥
٤١٦	«ذلك بأن الله هو الحق»	الحج ٧	٤٦٥
٤١٧	«وضرب لنا مثلا ونسي خلقه»	يس ٧٨، ٧٩	٤٦٥
٤١٨	«كما بدأنا أول خلق نعيده»	الأنبياء ١٠٤	٤٦٥
٤١٩	«وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم»	المائدة ١١٧، ١١٨	٤٦٦
٤٢٠	«ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم»	الإسراء ٩٧	٤٦٧
٤٢١	«يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا»	مريم ٨٥، ٨٦	٤٦٧
٤٢٢	«أي الفريقين خير مقامًا»	مريم ٧٣	٤٦٧
٤٢٣	«إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا»	الفرقان ١٢-١٤	٤٦٨
٤٢٤	«مقرنين في الأصفاد»	إبراهيم ٤٩، ٥٠	٤٦٨
٤٢٥	«إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون»	المطففين ١٥	٤٦٨
٤٢٦	«(حول) جهنم جثيا»	مريم ٦٨	٤٦٨
٤٢٧	«سلام عليكم بما صبرتم»	الرعد ٢٤	٤٦٨
٤٢٨	«أخسئوا فيها ولا تكلمون»	المؤمنون ١٠٨	٤٦٨
٤٢٩	«وما هم بخارجين من النار»	البقرة ١٦٧	٤٦٨
٤٣٠	«هؤلاء الذين كذبوا على ربهم»	هود ١٨	٤٦٩
٤٣١	«أم نجعل المتقين كالفجار»	ص ٢٨	٤٦٩
٤٣٢	«أم حسب الذين اجترحوا السيئات»	الجاثية ٢١	٤٦٩
٤٣٣	«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا»	القصص ٨٣، ٨٤	٤٦٩
٤٣٤	«ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون»	إبراهيم ٤٣	٤٧٠
٤٣٥	«يوم يقوم الناس لرب العالمين»	المطففين ٦	٤٧٠
٤٣٦	«ولا يسأل حميم حميما»	المعارج ٤-١٤	٤٧١
٤٣٧	«إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار...»	الرحمن ٣٣	٤٧١
٤٣٨	«أين ما كنتم تعبدون من دون الله»	الشعراء ٩٢	٤٧٢

مستند	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٤٣٩	«إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم»	الأنبياء ٩٨	٤٧٢
٤٤٠	«إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم»	الزمر ١٥، ١٦	٤٧٢
٤٤١	«عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا»	الإسراء ٧٩	٤٧٦
٤٤٢	«وبينهما حجاب»	الأعراف ٤٦-٤٩	٤٧٨
٤٤٣	«ويقولون هؤلاء شفعاؤنا»	يونس ١٨	٤٧٨
٤٤٤	«يومئذ تعرضون»	الحاقة ١٨	٤٨١
٤٤٥	«وعرضوا على ربك صفا»	الكهف ٤٨	٤٨١
٤٤٦	«ويوم نحشر من كل أمة فوجا»	النمل ٨٣	٤٨١
٤٤٧	«فوربك لنسألنهم أجمعين»	الحجر ٩٢، ٩٣	٤٨١
٤٤٨	«فأما من أوتى كتابه بيمينه»	الانشقاق ٨٠، ٨١	٤٨٢
٤٤٩	«وإذا الصحف نشرت»	التكوير ١٠	٤٨٤
٤٥٠	«اقرأ كتابك»	الإسراء ١٣، ١٤	٤٨٤
٤٥١	«ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى»	الإسراء ٧٢	٤٨٤
٤٥٢	«يومئذ تعرضون»	الحاقة ١٩-٣٧	٤٨٤
٤٥٣	«يا أيها الإنسان إنك كادح»	الانشقاق ٦-١٥	٤٨٥
٤٥٤	«عن اليمين وعن الشمال قعيد»	ق ١٧	٤٨٥
٤٥٥	«والوزن يومئذ الحق»	الأعراف ٨	٤٨٦
٤٥٦	«ونضع الموازين القسط»	الأنبياء ٤٧	٤٨٦
٤٥٧	«إنها إن تك مثقال حبة»	لقمان ١٦	٤٨٦
٤٥٨	«والله خلقكم وما تعملون»	الصافات ٩٦	٤٨٧
٤٥٩	«فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا»	الكهف ١٠٥	٤٨٩
٤٦٠	«وإن منكم إلا واردة»	مريم ٧٢، ٧١	٤٩٠
٤٦١	«يسعى نورهم بين أيديهم»	الحديد ١٢-١٥	٤٩٠
٤٦٢	«إنا أعطيناك الكوثر»	الكوثر ١	١٩٦
٤٦٣	«إن الله لا يظلم مثقال ذرة»	النساء ٤٠	٥٠٠
٤٦٤	«اليوم تجزى كل نفس بما كسبت»	غافر ١٧	٥٠٠
٤٦٥	«وأشرقت الأرض بنور ربها»	الزمر ٦٩	٥٠٢
٤٦٦	«معها سائق وشهيد»	ق ٢١، ٢٢	٥٠٢
٤٦٧	«ويوم نبعث في كل أمة شهيدا»	النحل ٨٩	٥٠٢
٤٦٨	«وجئنا بك على هؤلاء شهيدا»	النساء ٤١	٥٠٣

مسل	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٤٦٩	«ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر»	القيامة ١٣	٥٠٤
٤٧٠	«يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا»	آل عمران ٣٠	٥٠٤
٤٧١	«ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون»	الروم ١٤	٥٠٤
٤٧٢	«وامتازوا اليوم أيها المجرمون»	يس ٥٩	٥٠٤
٤٧٣	«اليوم نختم على أفواههم»	يس ٦٥	٥٠٥
٤٧٤	«ويوم يحشر أعداء الله إلى النار»	فصلت ١٩-٢٣	٥٠٥
٤٧٥	«وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا»	الشورى ٧	٥٠٨
٤٧٦	«ذلك يوم مجموع له الناس»	هود ١٠٣-١٠٨	٥٠٨
٤٧٧	«إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم»	طه ٧٤-٧٦	٥٠٨
٤٧٨	«فلهم جنات المأوى نزلا»	السجدة ١٩-٢٠	٥٠٩
٤٧٩	«فاتقوا النار التي وقودها الناس»	البقرة ٢٤: ٢٥	٥٠٩
٤٨٠	«فلا تعلم نفس ما أخفي لهم»	السجدة ١٧	٥٠٩
٤٨١	«مثل الجنة التي وعد المتقون فيها»	محمد ١٥	٥١٠
٤٨٢	«قل أؤنبئكم بخير من ذلكم»	آل عمران ١٥	٥١٠
٤٨٣	«لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف»	الزمر ٢٠	٥١١
٤٨٤	«مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار»	الرعد ٣٥	٥١١
٤٨٥	«إلا عباد الله المخلصين»	الصافات ٤٠-٤٩	٥١١
٤٨٦	«ولمن خاف مقام ربه جنتان»	الرحمن ٤٦-٧٨	٥١١
٤٨٧	«... فهم في روضة يحبرون»	الروم ١٥	٥١٤
٤٨٨	«يا عباد لا خوف عليكم»	الزخرف ٦٨-٧١	٥١٤
٤٨٩	«... في روضات الجنات»	الشورى ٢٢	٥١٤
٤٩٠	«وجوه يومئذ مسفرة»	عبس ٣٨-٣٩	٥١٤
٤٩١	«للذين أحسنوا الحسنى»	يونس ٢٦	٥١٤
٤٩٢	«والسابقون السابقون»	الواقعة ١٠-٣٩	٥١٥
٤٩٣	«إن المتقين في جنات ونعيم»	الطور ١٧-٢٨	٥١٥
٤٩٤	«إن المتقين في جنات وعيون»	الحجر ٤٥-٤٦	٥١٥
٤٩٥	«إن أصحاب الجنة اليوم في شغل»	يس ٥٥-٥٨	٥١٦
٤٩٦	«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا»	فصلت ٣٠-٣٢	٥١٦
٤٩٧	«فأما من ثقلت موازينه»	القارعة ٦-٧	٥١٦

مستند	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٤٩٨	«فوقاهم الله شر ذلك اليوم»	الإنسان ١١-٢٢	٥١٦
٤٩٩	«إن الأبرار لفي نعيم»	المطففين ٢٢-٢٦	٥١٧
٥٠٠	«ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها»	الأعراف ٤٣	٥١٩
٥٠١	«فيها فاكهة ونخل ورمان»	الرحمن ٦٨	٥١٩
٥٠٢	«وجوه يومئذ ناضرة»	القيامة ٢٢-٢٣	٥٢٢
٥٠٣	«كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون»	المطففين ١٥	٥٢٢
٥٠٤	«رضى الله عنهم ورضوا عنه»	البينة ٨ (وغيرها)	٥٢٢
٥٠٥	«لا يبيغون عنها حولا»	الكهف ١٠٨	٥٢٥
٥٠٦	«... إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا»	الكهف ٣٠-٣١	٥٢٦
٥٠٧	«وأنذرهم يوم الحسرة»	مريم ٣٩	٥٢٧
٥٠٨	«ذرني ومن خلقت وحيدا»	المدثر ١١-٢٩	٥٣٠
٥٠٩	«أحاط بهم سرادقها»	الكهف ٢٩	٥٣١
٥١٠	«ربنا اصرف عنا عذاب جهنم»	الفرقان ٦٥-٦٦	٥٣١
٥١١	«ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى»	النساء ١١٥	٥٣١
٥١٢	«وجيء يومئذ بجهنم»	الفجر ٢٣	٥٣١
٥١٣	«إنها ترمي بشرر كالقصر»	المرسلات ٣٢-٣٣	٥٣٢
٥١٤	«لا يقضى عليهم فيموتوا»	فاطر ٣٦	٥٣٣
٥١٥	«إن المجرمين في عذاب جهنم»	الزخرف ٧٤-٧٥	٥٣٣
٥١٦	«ويتجنبها الأشقي»	الأعلى ١١-١٣	٥٣٣
٥١٧	«فاما الذين شقوا ففي النار»	هود ١٠٦-١٠٧	٥٣٣
٥١٨	«إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها»	الأعراف ٤٠-٤١	٥٣٣/٥٣٤
٥١٩	«قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم»	الزمر ١٥-١٦	٥٣٤
٥٢٠	«يُصب من فوق رؤوسهم الحميم»	الحج ١٩	٥٣٤
٥٢١	«ليس لهم طعام إلا من ضريع»	الغاشية ٦-٧	٥٣٤
٥٢٢	«إن شجرة الرقوم طعم الأثيم»	الدخان ٤٣-٤٧	٥٣٤
٥٢٣	«وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال»	الواقعة ٤١-٤٤	٥٣٤
٥٢٤	«انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب»	المرسلات ٣٠-٣١	٥٣٤
٥٢٥	«يطوفون بينها وبين حميم»	الرحمن ٤٤	٥٣٤
٥٢٦	«يوم تقلب وجوههم في النار»	الأحزاب ٦٦	٥٣٥
٥٢٧	«إن المجرمين في ضلال وسعر»	القمر ٤٧-٤٨	٥٣٥

مسلل	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٥٢٨	«إذ الإغلال في أعناقهم والسلاسل»	غافر ٧١، ٧٠	٥٣٥
٥٢٩	«خذوه فغلوه»	الحاقة ٣٧-٣٠	٥٣٥
٥٣٠	«يُعَرَفُ المجرمون بسيماهم»	الرحمن ٤١	٥٣٥
٥٣١	«قوا أنفسكم وأهليكم نارا»	التحريم ٦	٥٣٥
٥٣٢	«كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها»	النساء ٥٦	٥٣٦
٥٣٣	«والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة»	البلد ٢٠، ١٩	٥٣٦
٥٣٤	«كلا لينبذن في الحطمة»	الهمزة ٤-٩	٥٣٦
٥٣٥	«يوم نقول لجهنم هل امتلأت»	ق ٣٠	٥٣٧
٥٣٦	«وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا»	غافر ٥٠، ٤٩	٥٣٧
٥٣٧	«ربنا أخرجنا منها»	المؤمنون ١٠٨، ١٠٧	٥٣٧
٥٣٨	«ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك»	الزخرف ٧٨، ٧٧	٥٣٧
٥٣٩	«من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء»	الإسراء ٢٠-١٨	٥٣٩
٥٤٠	«لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه»	فصلت ٤٢	٥٣٩
٥٤١	«كما أرسلنا فيكم رسولا منكم»	البقرة ١٥١	٥٤٠
٥٤٢	«هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم»	الجمعة ٢	٥٤٠
٥٤٣	«لقد من الله على المؤمنين»	آل عمران ١٦٤	٥٤٠
٥٤٤	«أو من كان ميتا فأحييناه»	الأنعام ١٢٢	٥٤٠
٥٤٥	«أنزل من السماء ماء فسالت أودية»	الرعد ١٧	٥٤١
٥٤٦	«فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز»	آل عمران ١٨٥	٥٤٢
٥٤٧	«ولكن الله حبيب الإيمان»	الحجرات ٧	٥٤٣
٥٤٨	«سبحان ربك رب العزة عما يصفون»	الصافات ١٨٢	٥٤٥



فهرس الأحاديث والآثار

أحاديث الجز ، السادس

الصفحة	طرف الحديث والاثـر	مسلـسل
١٣	(مثل القائم على حدود الله)	١
١٤ هامش	(إن الله وضع عن امتي الخطأ والنسيان)	٢
١٥	(جاهدوا الناس في الله)	٣
١٥	(أنه وجد رجلاً يسرق في الغزو)	٤
١٥	(أوصيك ومن معك بتقوى الله) «أثر عن عمر»	٥
	(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعن	٦
١٧	بين العجلاني وامراته)	
١٧	(ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم)	٧
١٨	(لا يزني الزاني وهو حين يزني مؤمن)	٨
١٨	(لا يسرق سارق وهو حين يسرق مؤمن)	٩
١٨	(لا إيمان لمن لا أمانة له)	١٠
١٨	(إذا زنى احدكم خرج منه الإيمان)	١١
١٩	(قلت لابن عباس: كيف ينزع الإيمان) «أثر عن عكرمة»	١٢
١٩	(... وإن زنى وإن سرق ...)	١٣
٢٠	(الإسلام يجب ما قبله)	١٤
٢٠	(أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلص قد اعترف)	١٥
٢١	(أن قريش أهمهم امر المخزومية)	١٦
٢١	(من حالت شفاعته دون حد)	١٧
٢٢	(تعافوا الحدود فيما بينكم)	١٨
٢٢	(... كانوا إذ سرق فيهم الشريف تركوه)	١٩
٢٦	(خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً)	٢٠
٢٧ هامش	(... إن ابني كان عسيفاً على هذا)	٢١
	(أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم	
٢٨	برجل وامرأة منهم قد زنيا)	٢٢
٢٩	(... فقال يا رسول الله إنى زنيـت)	٢٣

مستند	طرف الحديث والاثار	الصفحة
٢٤	(رايت ماعز بن مالك حين جىء به... فشهد على نفسه)	٢٩
٢٥	(ان امرأة من جهينة... وهى حبلى)	٣٠
٢٦	(واغدا يا انيس الى امرأة هذا)	٣٠
٢٧	(ايت بأربعة يشهدون)	٣١
٢٨	(إذا اشتبه عليك الحد فادراه) «أثر عن معاذ»	٣٣
٢٩	(... جاءته امرأة من غامد من الأزدي)	٣٣-٣٤
٣٠	(ان أمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت)	٣٥
٣١	(كان في بيتنا رويجل ضعيف)	٣٧
٣٢	(لما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم	
	ان نرجم ماعز بن مالك)	٣٨
٣٣	(لقد رايت به يتمصص في أنهار الجنة)	٣٨ هامش
٣٤	(قال اذهبي فارضعيه)	٣٩
٣٥	(إذا زنت أمة احدكم فتبين زناها)	٤٣
٣٦	(امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش	
	فجلدنا ولائد) «أثر عن ابن عباس»	٤٣
٣٧	(... والخلفاء هلم جرا ما رايت أحداً جلد عبداً)	
	«أثر عن عبد الله بن عامر»	٤٣
٣٨	(بلغنا... جلدوا عبيدهم) «عن ابن شهاب»	٤٣
٣٩	(ان فاطمة حدت جارية) «أثر»	٤٤
٤٠	(أقيموا الحدود على...) «أثر عن علي»	٤٤
٤١	(ان عبداً كان يقوم على رقيق الخمس) «عن ابن عمر»	٤٥
٤٢	(ان رجلاً جاء... فقال إنه زنى...)	٤٦
٤٣	(البينة او حد في ظهرك)	٤٦
٤٤	(من قذف مملوكه يقام عليه الحد)	٤٦ هامش
٤٥	(ان رجلاً من بكر... أربع مرات فجلده...)	٤٦/٤٧
٤٦	(انه رفع إليه رجل غشى جارية امراته)	٤٧/٤٨
٤٧	(من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه)	٤٩
٤٨	(فارجموا الأعلى والأسفل)	٤٩
٤٩	(إن هذا ذنب لم تعص به أمة من الأمم إلا...)	٥٠
٥٠	(إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان)	٥٠

الصفحة	طرف الحديث والاثـر	مـسـلـس
٥١	(إن وجدتم فلانا وفلانا... فأحرقوهما بالنار...)	٥١
٥٢	(... فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار)	٥٢
٥٦/٥٥	(بعثني.. إلى رجل تزوج امرأة أبيه...)	٥٣
٥٦	(... أنه يضرب عنقه...) «أثر عن جابر»	٥٤
٥٧	(لا يحل دم امرئ مسلم إلا...)	٥٥
٥٧	(من أتى بهيمة...)	٥٦
٥٧	(من أتى بهيمة فاقتلوه...)	٥٧
٥٨/٥٧	(وجدتموه وقع على بهيمة...)	٥٨
٥٩	(ملعون من وقع على بهيمة...)	٥٩
٥٩ هامش	(يا معشر الشباب...)	٦٠
٦٦	(اجتنبوا السبع الموبقات)	٦١
٦٩	(... إن امرأتى ولدت غلاماً أسود...)	٦٢
٦٩	(... قال لآخر: ما أنا بزان...)	٦٣
٧٤	(ليس على الخائن...)	٦٤
٧٤	(كان... يقطع يد السارق في...)	٦٥
٧٥	(لعن الله السارق...)	٦٦
٧٦	(لا تقطع... فيما دون ثمن المجن...)	٦٧
٧٦	(أنه صلى الله عليه وسلم قطع في مجن)	٦٨
٧٧	(أنه كان ثمن المجن...)	٦٩
٧٨	(نهى عن القطع في الغزو) «بمعناه»	٧٠
٧٨	(تقطع يمين السارق...) «أثر عن أبي بكر وعمر»	٧١
٧٨	(اقطعوه واحسموه)	٧٢
٧٨ هامش	(قطع سارقاً ثم أمر بيده...)	٧٣
٧٨ هامش	(أن سارقاً أقر...) «أثر عن علي»	٧٤
٧٨ هامش	(... أتى بسارق شملة...)	٧٥
٧٩	(أنه أتى إليه برجل مقطوع...) «أثر عن علي»	٧٦
٧٩	(... أتى بلص فقال: اقتلوه...)	٧٧
٨٠	(... أمر بسارق في الخامسة...)	٧٨
٨٠	(ليس على خائن ولا...)	٧٩
٨١	(لا قطع في ثمر...)	٨٠

سلسل	طرف الحديث والاثـر	الصفحة
٨١	(... من أصاب منه بغية...)	٨١
٨٢	(... فيها ثمنها مرتين وضرب...)	٨٢/٨١
٨٣	(وما لم يبلغ ثمن المجن ففيه...)	٨٢
٨٤	(كانت امرأة مخزومية...)	٨٢
٨٥	(... أتشفع في حد من حدود الله...)	٨٣/٨٢
٨٦	(لا تقطع اليد في الغزو ولا...) «أثر عن عمر»	٨٢ هامش
٨٧	(أنها سرقت قطيفة...)	٨٣
٨٨	(أبا وهب! أفلا كان قبل...)	٨٤
٨٩	(أسرقت رداء هذا؟...)	٨٤
٩٠	(... جلد في الخمر بالجريد...)	٨٦
٩١	(... جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين...)	٨٧
٩٢	(... أتى برجل قد شرب...)	٨٧
٩٣	(... نضربه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا)	٨٧
٩٤	(لا حد إلا على من علمه) «أثر عن عمرو عثمان»	٨٨ هامش
٩٥	(إنه لم يتقيأها حتى شربها) «أثر عن عثمان»	٨٨ هامش
٩٦	(سئل عن حد العبد في الخمر) «عن ابن شهاب»	٨٩
٩٧	(... لم يقت في الخمر حداً)	٩٠/٨٩
٩٨	(... أفعليها؟ ولم يأمر فيه بشيء)	٩٠
٩٩	(... أتشرب الخمر وتكذب بالكتاب؟ فضربه)	٩٠
١٠٠	(... «أثر عن ابن مسعود»)	٩٠
١٠١	(... «فإن عاد في الثالثة أو الرابعة فاقتلوه»)	٩١
١٠٢	(فراى المسلمون أن الحد قد وقع)	٩١ هامش
١٠٣	(... أتى بالنعيمان قد شرب الخمر ثلاثاً...)	٩١ هامش
١٠٤	(... «فإن عاد في الرابعة فاضربوا عنقه»)	٩١ هامش
١٠٥	(... «إيتوني برجل قد شرب... فلكم علي أن أقتله»)	٩٢
١٠٦	(... حبس رجلاً في تهمة ثم خلّى)	٩٣
١٠٧	(لا يجلد فوق عشرة أسواط)	٩٤
١٠٨	(... «أرايت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟»)	٩٦
١٠٩	(... «أرايت إن عُدي على مالي؟»)	٩٦
	(من قاتل دون ماله فهو شهيد)	٩٧/٩٦

مستند	طرف الحديث والاثار	الصفحة
١١٠	(من قُتل دون ماله فهو شهيد)	٩٧
١١١	(ومن قُتل دون دينه فهو شهيد)	٩٨
١١٢	(... إنا كنا بشر فجاء الله بخير)	٩٨
١١٣	(... لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة)	٩٨ هامش
١١٤	(... يا إماموسى: هذا مقام العائذ بك...)	
	«أثر عن أبي موسى»	١٠٢
١١٥	(أخذ علينا... كما أخذ على النساء)	١٠٢ هامش
١١٦	(من أذنب ذنبا في الدنيا فعوقب به)	١٠٢ هامش
١١٧	(فهؤلاء قوم سرقوا وقتلوا...)	١٠٤
١١٨	(إذا قتلوا وأخذوا المال قُتلوا وصلبوا...)	
	«أثر عن ابن عباس»	١٠٤
١١٩	(اللهم فقهه في الدين...)	١٠٥
١٢٠	(... إن ابني هذا سيد)	١٠٩
١٢١	(انصر أخاك ظالما أو مظلوما...)	١٠٩
١٢٢	(... والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم	
	أطيب ريحا منك...)	١١٠/١٠٩
١٢٣	(من خرج من الطاعة وفارق الجماعة...)	١١٠
١٢٤	(أمرت أن أقاتل الناس...)	١١١
١٢٥	(إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام...)	١١١
١٢٦	(كل المسلم على المسلم حرام)	١١١
١٢٧	(... زنا بعد إحصان فإنه يرجم...)	١١٣
١٢٨	(... أفلا شققت عن قلبه؟...)	١١٤
١٢٩	(كيف تصنع بلا إله إلا الله؟...)	١١٤
١٣٠	(من بدل دينه فاقتلوه)	١١٥
١٣١	(من أتى عرافا أو كاهنا...)	١١٨
١٣٢	(... قال: قربناه فضرينا عنقه..)	
	«أثر عن عمر وأبي موسى»	١١٩
١٣٣	(لا يزال المؤمن في فسحة...)	١٢٢
١٣٤	(لا يزال المؤمن معنقا صالحا...)	١٢٢

مستند	طرف الحديث والآثر	الصفحة
١٣٥	(الكبائر: الإشراف بالله و...)	١٢٢
١٣٦	(أول ما يقضى... في الدماء)	١٢٣
١٣٧	(أول ما يحاسب... صلاته)	١٢٣
١٣٨	(كل ذنب عسى الله أن يغفره...)	١٢٤
١٣٩	(من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله)	١٢٤
١٤٠	(فاستأذن على ربي فيؤذن لي)	١٢٤
١٤١	(فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين)	١٢٥
١٤٢	(من قتل معاهدا لم يرح...)	١٢٧
١٤٣	(من قتل معاهدا في غير كنهه...)	١٢٧
١٤٤	(من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد...)	١٢٧
١٤٥	(من قُتل له قَتيل فهو بخير النّظرين...)	١٢٩
١٤٦	(ما رُفع... إلا أمر فيه بالعفو)	١٣١
١٤٧	(ما عفا رجل عن مظلمة إلا)	١٣١
١٤٨	(ثلاث أقسم عليهن...)	١٣١
١٤٩	(الدال على الخير كفاعله)	١٣١
١٥٠	(ومن يستغن يغنه الله)	١٣٢
١٥١	(من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده)	١٣٢
١٥٢	(من قتل نفسه بشيء في الدنيا)	١٣٢
١٥٣	(... فأخرج سكيناً فحرّ بها يده)	١٣٢
١٥٤	(... إن صاحباً لنا قد أوجب)	١٣٦
١٥٥	(أن رجلاً طعن رجلاً بقرن)	١٣٨ هامش
١٥٦	(هل عندكم شيء من الوحي ما ليس في القرآن)	١٤٠
١٥٧	(أن يهودياً رَضَ رأس جارية)	١٤٠
١٥٨	(لا تقام الحدود في المساجد)	١٤٠
١٥٩	(حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيد الأب من ابنه ولا)	١٤١
١٦٠	(من قُتل له قَتيل فاهله بين خيرتين)	١٤٢
١٦١	(... لو اشتراك فيه أهل صنعا لقتلهم به)	
	«أثر عن عمر»	١٤٢
١٦٢	(إذا أمسك الرجل الرجل)	١٤٣

الصفحة	طرف الحديث والاثـر	مـسـلـسـل
١٤٤	(... أنت رفيق...)	١٦٣
١٤٦	(الا إن في قـتـيـل العـمـد الخـطـا...)	١٦٤
١٤٦	(قضى عمر... في شـبـه العـمـد ثـلـاثـيـن حـقـة و...)	١٦٥
	(قضى... رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٦٦
١٤٧	في دية الخطا عشرين...)	
	(كانت قيمة الدية على عهد رسول الله	١٦٧
١٤٨	صلى الله عليه وسلم ثمانمائة...)	
١٤٩ هامش	(أن عمر... إن على أهل الذهب ألف...) «أثر عن عمر»	١٦٨
١٤٩ هامش	(أن رسول الله... في الدية مع أهل الأبل)	١٦٩
	(... فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ديته	١٧٠
١٤٩ هامش	اثني عشر درهما)	
١٥٠	(وفي المأمومة ثلث الدية)	١٧١
١٥١	(دية أصابع اليدين والرجلين عشر...)	١٧٢
١٥١	(هذه وهذه سواء)	١٧٣
١٥١	(الأصابع سواء...)	١٧٤
١٥٤	(في نفس المؤمنة مائة من الأبل)	١٧٥
١٥٥	(عقل المرأة مثل عقل الرجل...)	١٧٦
١٥٦	(... عقل أهل الكتاب نصف عقل المسلمين)	١٧٧
١٥٦	(أن دية اليهودي والنصراني...) «أثر عن عمرو عثمان»	١٧٨
١٥٦	(قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم... بغرة عبد أو أمة)	١٧٩
١٥٧	(أن امرأة ضربتها ضربتها بعمود)	١٨٠
١٥٨	(... في المكاتب يقتل يودي)	١٨١
١٥٩	(يودي المكاتب بحصة)	١٨٢
١٥٩	(يودي المكاتب بقدر)	١٨٣
١٥٩	(... في العين العوراء)	١٨٤
١٦٠	(من تطبّب ولم يكن)	١٨٥
١٦١	(قضى عمر بن الخطاب في الترقوة بجمل) «أثر عن عمر»	١٨٦
١٦١	(أن رجلا عض يد رجل)	١٨٧
١٦٢/١٦١	(كان لي أجبر فقاتل إنسانا)	١٨٨
١٦٢	(أن رجلا أطلع في جُحر)	١٨٩

مستند	طرف الحديث والاثار	الصفحة
١٩٠	(لو أن رجلاً اطلع عليك)	١٦٢
١٩١	(من اطلع في بيت قوم)	١٦٢ هامش
١٩٢	(... اتستحقون قتيلكم... بايمان خمسين منكم؟)	١٦٤
١٩٣	(إما أن يدوا صاحبكم)	١٦٤
١٩٤	(من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو)	١٦٧
١٩٥	(من اعتق رقبة مؤمنة)	١٦٧
١٩٦	(أيما امرئ مسلم اعتق امرأ)	١٦٧
١٩٧	(من أعان مجاهداً)	١٦٧
١٩٨	(أن بريرة جاءت إلى عائشة)	١٦٧
١٩٩	(قلت: يا رسول الله: أي الرقاب أفضل؟)	١٦٨
٢٠٠	(من ملك ذا رحم فهو حر)	١٦٩
٢٠١	(لا يجزي ولد والده إلا أن)	١٧٠
٢٠٢	(جاء رجل مستصرخ...)	١٧١
٢٠٣	(لما حبّ عبده وجدع أنفه)	١٧١
٢٠٤	(... اعتقني أم سلمة...)	١٧١
٢٠٥	(كنت مملوكاً لأم سلمة...)	١٧٢
٢٠٦	(المؤمنون على شروطهم)	١٧٢
٢٠٧	(من اعتق شركاً له في عبد وكان...)	١٧٢
٢٠٨	(من اعتق شقصاً في عبد)	١٧٣
٢٠٩	(أن رجلاً اعتق غلاماً له عن دين)	١٧٦
٢١٠	(اعتق رجل من الأنصار غلاماً)	١٧٦
٢١١	(المكاتب عبد)	١٧٧
٢١٢	(أنه أتاه سيرين... «أثر عن عمر»)	١٧٨
٢١٣	(أنه كاتب عبد له... «أثر عن عمر»)	١٧٨
٢١٤	(إذا كان لإحداكن مكاتب)	١٧٨
٢١٥	(من وطئ أمته فولدت فهي...)	١٧٩
٢١٦	(... اعتقها ولدها)	١٧٩
٢١٧	(والحمد لله تملأ الميزان)	١٨٤
٢١٨	(أما إن ربك يحب الحمد)	١٨٤
٢١٩	(أفضل الذكر لا إله إلا الله)	١٨٤

الصفحة	طرف الحديث والاثار	مسلسل
١٨٥	(ما أنعم الله على عبد نعمة فقال...)	٢٢٠
١٨٥	(الحمد لله: كلمة أحبها الله)	٢٢١
١٨٥	(الحمد لله كلمة كل شاكر)	٢٢٢
١٨٧	(الاستئذان ثلاث)	٢٢٣
١٨٧	(إنما جعل الاستئذان من أجل البصر)	٢٢٤
١٨٧	(... اخرج إلى هذا فعلمه...)	٢٢٥
١٨٧	(... ارجع فقل: السلام عليكم...)	٢٢٦
١٨٨/١٨٧	(... فقال: من ذا؟ قال: أنا...)	٢٢٧
١٨٨	(... ويقال في كل باب سماء: من هذا؟...)	٢٢٨
١٨٩	(... فحذفته بحصاة ففقات عينه)	٢٢٩
١٨٩	(من اطلع في بيت قوم...)	٢٣٠
١٨٩	(... ففقؤوا عينه فلا دية)	٢٣١
١٨٩	(... ومعه مدرئ يحك بها راسه)	٢٣٢
١٨٩	(إنما جعل الإذن من أجل البصر)	٢٣٣
١٩٠	(... لا يقوم إلا أصغر القوم...)	٢٣٤
١٩١	(إذا سلم عليكم أهل الكتاب)	٢٣٥
١٩١	(إذا انتهى أحدكم إلى المجلس)	٢٣٦
١٩١	(... تطعم الطعام...)	٢٣٧
١٩١	(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا)	٢٣٨
١٩٢	(أنه مرّ على صبيان)	٢٣٩
١٩٢	(يسلم الراكب على الماشي)	٢٤٠
١٩٢	(والصغير على الكبير)	٢٤١
١٩٢	(يجزىء عن الجماعة إذا مروا...)	٢٤٢
١٩٣	(... عجوز تأخذ من أصول السلق...)	٢٤٣
١٩٣	(مر... في نسوة فسلم علينا...)	٢٤٤
١٩٣	(... وعصبة من النساء قعود فالوى)	٢٤٥
١٩٣	(... وهو يغتسل وفاطمة تستره بثوب)	٢٤٦
١٩٤	(... مر على مجلس فيه أخلاط)	٢٤٧
١٩٤	(لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام)	٢٤٨
١٩٤	(... فقولوا: وعليكم)	٢٤٩

الصفحة	طرف الحديث والاثار	مسلسل
١٩٤	(... في طريق فاضطروه إلى اضيقه)	٢٥٠
١٩٦	(... اكانت المصافحة؟...)	٢٥١
١٩٦	(... قد جاءكم اهل اليمن)	٢٥٢
١٩٦	(ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان...)	٢٥٣
١٩٧/١٩٦	(... ما لقيته قط إلا صافحني)	٢٥٤
١٩٧	(لا تباغضوا ولا ...)	٢٥٥
١٩٧	(لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه...)	٢٥٦
١٩٧	(تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس...)	٢٥٧
١٩٨	(... فمن هجر أخاه فوق ثلاث فمات...)	٢٥٨
١٩٨	(من هجر أخاه سنة...)	٢٥٩
١٩٨	(إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون...)	٢٦٠
١٩٩	(إذا عطس أحدكم فليقل:)	٢٦١
١٩٩	(إذا عطس أحدكم فحمد الله)	٢٦٢
١٩٩	(عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم)	٢٦٣
١٩٩	(نهانا... عن خاتم الذهب...)	٢٦٤
٢٠٠	(إن الله يحب العطاس...)	٢٦٥
٢٠٠	(إذا تتعاب أحدكم فليمسك)	٢٦٦
٢٠١	(إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان)	٢٦٧
٢٠٢/٢٠١	(... استأخرا شيئاً...)	٢٦٨
٢٠٢	(إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان)	٢٦٩
٢٠٢	(لا يقيم أحدكم رجلاً من مجلسه)	٢٧٠
٢٠٣	(إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع)	٢٧١
٢٠٣	(لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر... إلا غفر له)	٢٧٢
٢٠٣	(لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين)	٢٧٣
٢٠٣	(لا يجلس بين رجلين إلا)	٢٧٤
٢٠٣	(... لعن من جلس وسط الحلقة)	٢٧٥
٢٠٣	(أن رجلاً قعد وسط حلقة فقال حذيفة...)	٢٧٦
٢٠٤	(... خير المجالس أوسعها)	٢٧٧
٢٠٤	(من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه)	٢٧٨
٢٠٥	(... سبحانك اللهم وبحمدك...)	٢٧٩

الصفحة	طرف الحديث والاثار	مسلسل
٢٠٥	(... اللهم اقسّم لنا من خشيتك ...)	٢٨٠
٢٠٥	(ما من قوم... لا يذكرون الله تعالى فيه)	٢٨١
٢٠٥	(ما جلس قوم مجلساً ...)	٢٨٢
٢٠٦	(من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه)	٢٨٣
٢٠٦	(إياكم والجلوس بالطرقات)	٢٨٤
٢٠٧/٢٠٦	(نهى... أن يجلسوا بأفنية الصعدات ...)	٢٨٥
٢٠٧	(نهى عن المجالس بالصعدات)	٢٨٦
٢١١	(البر حسن الخلق)	٢٨٧
٢١١	(... البر ما سكنت إليه النفس)	٢٨٨
٢١١	(... كان خلقه القرآن)	٢٨٩
٢١٥	(... أى العمل أحب إلى الله تعالى؟)	٢٩٠
٢١٥	(... من أحق الناس بحسن صحابتي؟)	٢٩١
٢١٥	(... رغم أنف من أدرك أبويه ...)	٢٩٢
٢١٥	(... فهل لك من والديك أحدٌ حيٌّ؟)	٢٩٣
٢١٦	(الرحم معلقة بالعرش)	٢٩٤
٢١٧/٢١٦	(أن هرقل قال لأبي سفيان: فماذا يأمركم به؟)	٢٩٥
٢١٧	(... يا بني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار)	٢٩٦
٢١٧	(... أخبرني بعمل يدخلني الجنة ...)	٢٩٧
٢١٨	(الراحمون يرحمهم الرحمن)	٢٩٨
٢١٩	(الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد)	٢٩٩
٢١٩	(أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ...)	٣٠٠
٢٢٠	(هل تنصرون وترزقون إلاً...)	٣٠١
٢٢٠	(ابغوني الضعفاء)	٣٠٢
٢٢٠	(ما زال جبريل يوصيني بالجار)	٣٠٣
٢٢٠	(من كان يؤمن... فليحسن إلى جاره)	٣٠٤
٢٢١	(من كان يؤمن... فلا يؤذ جاره)	٣٠٥
٢٢١	(والله لا يؤمن ...)	٣٠٦
٢٢١	(... إن لي جارين فألى أيهما أهدي؟)	٣٠٧
٢٢١	(الجيران ثلاثة) «حديث ضعيف جداً»	٣٠٨
٢٢٣	(إن الله كتب الإحسان على كل شيء)	٣٠٩

مستند	طرف الحديث والاثار	الصفحة
٣١٠	(من نفس عن مؤمن كربة)	٢٢٣
٣١١	(... هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟)	٢٢٥/٢٢٤
٣١٢	(ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده)	٢٢٥
٣١٣	(... يا محمد مزل من مال الله)	٢٢٥
٣١٤	(كاني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا)	٢٢٥
٣١٥	(يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق)	٢٢٦
٣١٦	(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه)	٢٢٦
٣١٧	(إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من ...)	٢٢٦
٣١٨	(ليس منا من لم يرحم صغيرنا)	٢٢٧/٢٢٦
٣١٩	(من كان يؤمن ... فليكرم ضيفه)	٢٢٧
٣٢٠	(من كان يؤمن ... فليكرم ضيفه جائزته)	٢٢٧
٣٢١	(... أيها الناس أفسحوا السلام)	٢٢٨
٣٢٢	(بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح)	٢٢٩
٣٢٣	(الدين النصيحة)	٢٣٠
٣٢٤	(إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها)	٢٣٠
٣٢٥	(شر الطعام طعام الوليمة يُمنعها من ...)	٢٣٠
٣٢٦	(من دعي إلى طعام فليجب)	٢٣٠
٣٢٧	(إذا دعا أحدكم أخاه فليجب)	٢٣٠
٣٢٨	(من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة)	٢٣١
٣٢٩	(... ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا ...)	٢٣١
٣٣٠	(كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ...)	٢٣٢/٢٣١
٣٣١	(من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله ...)	٢٣٢
٣٣٢	(... فليقل: الحمد لله الذي عافاني ...)	٢٣٢
٣٣٣	(أربع في أمي من أمر الجاهلية)	٢٣٣
٣٣٤	(النائحة إذا لم تتب)	٢٣٣
٣٣٥	(من قُتل تحت راية عمية)	٢٣٣
٣٣٦	(إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا)	٢٣٤
٣٣٧	(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا)	٢٣٥
٣٣٨	(... ذهب أهل الدثور بالأجور)	٢٣٥
٣٣٩	(... من دل على خير فله مثل أجر فاعله)	٢٣٦

مستسل	طرف الحديث والاثـر	الصفحة
٣٤٠	(على كل نفس ... صدقة)	٢٣٦ / ٢٣٧
٣٤١	(من صنع إليه معروف فليجز به)	٢٣٧
٣٤٢	(من استعاذ بالله فاعيدوه)	٢٣٧
٣٤٣	(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)	٢٣٨
٣٤٤	(ما من مسلم يخذل امرأ مسلمًا)	٢٣٨
٣٤٥	(من ذب عن عرض أخيه)	٢٣٩
٣٤٦	(إياكم والظن)	٢٣٩ / ٢٤٠
٣٤٧	(قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة	
	وليس فينا رجل إلا وله اسمان)	٢٤٠
٣٤٨	(يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه)	٢٤١
٣٤٩	(الكبرُ بَطْرُ الحق)	٢٤٢
٣٥٠	(ليس المؤمن بالطعان)	٢٤٢ / ٢٤٣
٣٥١	(ومن لعن مؤمنًا فهو كقتله)	٢٤٣
٣٥٢	(لا ينبغي لصديق أن يكون لعانًا)	٢٤٣
٣٥٣	(إن اللعانين لا يكونون شهداء)	٢٤٣
٣٥٤	(لا تلعنوا بلعنة الله)	٢٤٣
٣٥٥	(لعنت امرأة ناقة لها)	٢٤٤
٣٥٦	(سباب المسلم فسوق)	٢٤٤
٣٥٧	(إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر...)	٢٤٤
٣٥٨	(لا يرمي رجل رجلًا بالفسوق...)	٢٤٤
٣٥٩	(أتدرون ما الغيبة؟)	٢٤٥
٣٦٠	(إن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه)	٢٤٥
٣٦١	(من كانت له مظلمة... فليتحللها)	٢٤٥
٣٦٢	(لما عرج بي مررت بقوم لهم أظافر من نحاس)	٢٤٥ / ٢٤٦
٣٦٣	(إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله)	٢٤٦
٣٦٤	(لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله)	٢٤٦
٣٦٥	(... إن الذين من قبلنا كانوا يكرهون فضول الكلام)	
	«نصيحة عن عطاء بن أبي رباح»	٢٤٦ / ٢٤٧
٣٦٦	(إلا أنبئكم ما الغضة؟)	٢٤٨
٣٦٧	(إنهما ليعذبان)	٢٤٩

الصفحة	طرف الحديث والاثـر	مـسـلسـل
٢٤٩	(خيار عباد الله الذين إذا رُؤُوا ذُكر الله)	٣٦٨
٢٤٩	(: لا انبئكم بأكبر الكبائر؟)	٣٦٩
٢٥٠	(إن الله يحب معالي الأمور)	٣٧٠
٢٥٠	(ويحك قطعت عنق صاحبك)	٣٧١
٢٥٢	(لا تظن بكلمة خرجت من أخيك...) «أثر عن عمر»	٣٧٢
٢٥٣	(إياكم والحسد)	٣٧٣
٢٥٣	(وتجدون شر الناس ذا الوجهين)	٣٧٤
٢٥٤	(تجدون الناس معادن)	٣٧٥
	(... كنا نعد ذلك نفاقا على عهد رسول الله	٣٧٦
٢٥٤	صلى الله عليه وسلم)	
٢٥٥	(عليكم بالصدق...)	٣٧٧
٢٥٨	(أربع من كن فيه كان منافقا خالصا)	٣٧٨
٢٥٨	(وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرش)	٣٧٩
٢٥٩	(من كان يؤمن... فليقل خيرا)	٣٨٠
٢٥٩	(ليس بالكذاب الذي يصلح بين الناس)	٣٨١
٢٥٩	(ولم أسمعه يرخص في شيء... إلا في)	٣٨٢
٢٦٢/٢٦١	(شكونا... ألا تستنصر لنا...)	٣٨٣
٢٦٢	(... أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والجهاد)	٣٨٤
٢٦٣	(... إن فيك لخصلتين يحبهما الله)	٣٨٥
٢٦٥	(... إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد)	٣٨٦
٢٦٥	(إلا إن الغضب جمرة في قلب ابن آدم)	٣٨٧
٢٦٦	(إن الغضب من الشيطان)	٣٨٨
٢٦٦	(ليس الشديد بالصُّرْعَة)	٣٨٩
٢٦٨	(من كظم غيظا وهو قادر على أن ينقله...)	٣٩٠
٢٦٨	(ثلاث أقسم عليهن...)	٣٩١
٢٦٩	(اتق المحارم تكن أعبد...)	٣٩٢
٢٧٠	(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا)	٣٩٣
٢٧٠	(سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: تقوى الله...)	٣٩٤
٢٧٠	(أثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن...)	٣٩٥
٢٧٠	(إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه...)	٣٩٦

مستند	طرف الحديث والاثار	الصفحة
٣٩٧	(إن الله كريم يحب الكريم...)	٢٧١
٣٩٨	(إن من أحبكم إليّ... أحسنكم أخلاقاً...)	٢٧١
٣٩٩	(فإنما المؤمن كالجمال الأنف)	٢٧١
٤٠٠	(إني والله... فأرى غيرها خيراً منها إلا...)	٢٧٢
٤٠١	(ولا تغدروا) «جزء حديث»	٢٧٣
٤٠٢	(أد الأمانة إلى من ائتمنك...)	٢٧٤
٤٠٣	(آية المنافق ثلاث)	٢٧٥
٤٠٤	(وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم)	٢٧٥
٤٠٥	(المقسطون على منابر من نور)	٢٧٦
٤٠٦	(سبعة يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله...)	٢٧٧/٢٧٦
٤٠٧	(كلكم راع وكلكم مسئول)	٢٧٧
٤٠٨	(ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً)	٢٧٧
٤٠٩	(ويل للأمرء. ويل للعرقاء...)	٢٧٨
٤١٠	(ليوشك رجل أن يتمنى أنه خر من الثريا)	٢٧٨
٤١١	(اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم...)	٢٧٨
٤١٢	(اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات)	٢٧٩
٤١٣	(إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم)	٢٧٩
٤١٤	(لا يدخل الجنة سيء الملكة)	٢٨٠
٤١٥	(المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل)	٢٨١
٤١٦	(إننا لنكشرفي وجوه أقوام) «أثر عن أبي الدرداء»	٢٨١
٤١٧	(أئذنوا له فبئس ابن العشيرة)	٢٨١
٤١٨	(إن الله يحب العبد التقي)	٢٨٢/٢٨١
٤١٩	(قال رجل: أي الناس أفضل؟...)	٢٨٢
٤٢٠	(يتقي الله ويدع الناس من شره)	٢٨٢
٤٢١	(يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم)	٢٨٢
٤٢٢	(خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه)	٢٨٢
٤٢٣	(... [مه] خذوا من العمل ما تطيقون)	٢٨٧
٤٢٤	(... ما هذا الحبل؟ قالوا: لزينب تصلي... فقال خُلوه)	٢٨٧
٤٢٥	(جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)	٢٨٨/٢٨٧
٤٢٦	(وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته)	٢٨٨

مسلل	طرف الحديث والاثـر	الصفحة
٤٢٧	(هلك المتنطعون)	٢٨٨
٤٢٨	(... وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني)	٢٩٠ / ٢٨٩
٤٢٩	(... من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حُجَّةَ له...)	٢٩٠
٤٣٠	(من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد...)	٢٩٠
٤٣١	(إذا بويـع لخليفـتين فاقتلوا الآخر)	٢٩٠
٤٣٢	(خيار أئمتكم الذين تحبونهم)	٢٩١ / ٢٩٠
٤٣٣	(اسمعوا واطيعوا فإنما عليهم ما حُمِّلوا)	٢٩٢
٤٣٤	(ستكون عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون)	٢٩٢
٤٣٥	(اقرأوا القرآن فإنه شافع يوم القيامة)	٢٩٣
٤٣٦	(خيركم من تعلم القرآن)	٢٩٣
٤٣٧	(يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق)	٢٩٣
٤٣٨	(أنا عند ظن عبدي بي)	٢٩٦
٤٣٩	(وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة)	٣٠٥ / ٣٠٤
٤٤٠	(أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان...)	
	(من رأى منكم منكراً فليغيره...)	٣٠٥
٤٤١	(مثل القائم في حدود الله والواقع فيها)	٣٠٧
٤٤٢	(إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده...)	٣٠٧
٤٤٣	(إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل...)	
	(أن يكون أكله وشربه وقعيده)	٣٠٨ / ٣٠٧
٤٤٤	(ما من نبي... له من أمته حواريون وأصحاب)	٣٠٨
٤٤٥	(... من خير الناس؟ قال: أتقاهم للرب)	٣٠٨
٤٤٦	(واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك)	٣٠٩
٤٤٧	(بل انتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر)	٣١٠ هامش
٤٤٨	(... فيلقى في النار فتندلق أقتابه)	٣١٣
٤٤٩	(رأيت ليلة أسري بي رجلاً تقرض شفاهم)	٣١٤
٤٥٠	(... إني أريد أن أمر بالمعروف) «أثر عن ابن عباس»	٣١٤
٤٥١	(... كلمة عدل عند سلطان جائر) «ضعيف يتقوى بما بعده»	٣١٦
٤٥٢	(... كلمة حق عند سلطان جائر)	٣١٦ هامش
٤٥٣	(إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون)	٣١٧
٤٥٤	(... يسراً ولا تعسراً وبشراً ولا تنفراً)	٣١٨

الصفحة	طرف الحديث والاثـر	مـسـلـس
٣١٩	(الإيمان بضع وسبعون... شعبة)	٤٥٥
٣١٩	(الحياء لا يأتي إلا بخير)	٤٥٦
٣١٩	(الحياء من الإيمان)	٤٥٧
٣٢٠	(استحيوا من الله حق الحياء... أن تحفظ الرأس وما وعى)	٤٥٨
٣٢٠	(... والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء)	٤٥٩
٣٢٠	(الحياء والعِي شعبتان من الإيمان)	٤٦٠
٣٢١	(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء)	٤٦١
٣٢٢	(اكثرُوا ذكر هاذم اللذات)	٤٦٢
٣٢٣	(... مالي وللدنيا...)	٤٦٣
٣٢٣	(لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا)	٤٦٤
٣٢٣	(ليس الغنى كثرة العَرَض)	٤٦٥
٣٢٣	(لقد رأيت سبعين من أهل الصُّفَّة...)	٤٦٦
٣٢٤/٣٢٣	(لقد أُخِفْتُ في الله وما يخاف أحد)	٤٦٧
٣٢٤	(وقفت على باب الجنة فوجدت أكثر أهلها المساكين...)	٤٦٨
٣٢٥/٣٢٤	(ما كان الفحش في شيء إلا شانه)	٤٦٩
٣٢٥	(اوثق عرى الإيمان الحب في الله)	٤٧٠
٣٢٥	(اوثق عرى الإيمان الموالاة في الله)	٤٧١
٣٢٥	(من أحب في الله... وعادى في الله) «أثر عن ابن عباس»	٤٧٢
٣٢٧	(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده)	٤٧٣
٣٢٧	(ما نهيتكم عنه فاجتنبوه)	٤٧٤
٣٢٨	(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم)	٤٧٥
٣٣٠	(من نام عن حربه أو شيء منه فقراه...)	٤٧٦
٣٣٤	(من قال: لا إله إلا الله... كانت له عدل عشر رقاب)	٤٧٧
٣٣٤	(لأن أقول: سبحان الله والحمد لله)	٤٧٨
٣٣٤	(من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله)	٤٧٩
٣٣٥	(إن لله ملائكة يطوفون في الطرق)	٤٨٠
٣٣٦/٣٣٥	(... ما اجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله...)	٤٨١
٣٣٦	(سبق المفردون)	٤٨٢
٣٣٦	(إلا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها... ذكر الله)	٤٨٣

الصفحة	طرف الحديث والآثر	مسلسل
٣٣٦	(سيروا هذا جُفدان ... سبق المفردون)	٤٨٤
٣٣٧	(لا يقعد قوم في مجلس يذكرون الله فيه إلا ...)	٤٨٥
٣٣٧	(... وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً)	٤٨٦
٣٣٧	(مثل الذي يذكر ربه ... مثل الحي ...)	٤٨٧
٣٣٧	(... لا يضرك بايهن بدأت : سبحان الله ...)	٤٨٨
٣٣٧	(كلمتان خفيفتان على اللسان)	٤٨٩
٣٣٧	(... لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ... سبحان الله عدد خلقه)	٤٩٠
٣٣٨	(... ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل)	٤٩١
٣٣٩	(من قال حين يصبح ... سبحان الله وبحمده مائة)	٤٩٢
٣٣٩	(أمسينا وأمسى الملك لله)	٤٩٣
٣٤٠	(قل هو الله أحد والمعوذتين ... تكفيك من كل شيء)	٤٩٤
٣٤٠	(اللهم بك أصبحنا)	٤٩٥
٣٤٠	(سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي ...)	٤٩٦
٣٤١	(اللهم قاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة)	٤٩٧
٣٤١	(... بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء)	٤٩٨
٣٤١	(... رضيت بالله رباً)	٤٩٩
٣٤١	(... اللهم إني أصبحت أشهدك)	٥٠٠
٣٤٢	(اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك)	٥٠١
٣٤٢	(اللهم إني أسالك العافية)	٥٠٢
٣٤٢	(باسمك اللهم أموت وأحيا)	٥٠٣
٣٤٣	(... ثم يمسح بها ما استطاع من جسده)	٥٠٤
٣٤٣	(... صدقك وهو كذوب)	٥٠٥
٣٤٣	(من قرأ بالآيتين ... كفناه)	٥٠٦
٣٤٣	(باسمك اللهم ربي وضعت جنبي)	٥٠٧
٣٤٤	(اللهم رب السموات ورب الأرض)	٥٠٨
٣٤٤	(اللهم أسلمت نفسي إليك)	٥٠٩
٣٤٤	(من تعازى ... فقال: لا إله إلا الله ...)	٥١٠
٣٤٥	(... اللهم زدني علماً ولا تزعج قلبي)	٥١١
٣٤٥	(اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه)	٥١٢
٣٤٥	(... وليستعذ بالله من الشيطان)	٥١٣

مستسل	طرف الحديث والآثر	الصفحة
٥١٤	(الرؤيا من الله...)	٣٤٦/٣٤٥
٥١٥	(الرؤيا الصالحة من الله)	٣٤٦
٥١٦	(بسم الله توكلت على الله...)	٣٤٦
٥١٧	(اللهم إني أعوذ بك أن أضلّ)	٣٤٦
٥١٨	(إذ ولج... اللهم إني أسالك خير المولج)	٣٤٦
٥١٩	(إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله...)	٣٤٧
٥٢٠	(أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم)	٣٤٧
٥٢١	(... اللهم افتح لي أبواب رحمتك)	٣٤٧
٥٢٢	(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول)	٣٤٨
٥٢٣	(من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة)	٣٤٨
٥٢٤	(ثفتان لا تردان... الدعاء عند النداء)	٣٤٨
٥٢٥	(من قال حين يسمع النداء: وأنا أشهد)	٣٤٨
٥٢٦	(وجهت وجهي للذي فطر السموات)	٣٤٩
٥٢٧	(اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل)	٣٤٩
٥٢٨	(اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض)	٣٥٠/٣٤٩
٥٢٩	(اللهم باعد بيني وبين خطاياي)	٣٥٠
٥٣٠	(الله أكبر كبيراً)	٣٥٠
٥٣١	(سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك)	٣٥٠
٥٣٢	(سبحان ربي العظيم «ثلاثاً»)	٣٥١
٥٣٣	(سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي)	٣٥١
٥٣٤	(سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ)	٣٥١
٥٣٥	(سبحان ذي الجبروت والملكوت)	٣٥١
٥٣٦	(ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض)	٣٥١
٥٣٧	(لقد رايت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها)	٣٥٢
٥٣٨	(... اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك)	٣٥٢
٥٣٩	(أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)	٣٥٢
٥٤٠	(... بين السجدة: اللهم اغفر لي وارحمني)	٣٥٢
٥٤١	(... بين السجدة: رب اغفر لي...)	٣٥٢
٥٤٢	(اللهم إني عبدك ابن عبدك)	٣٥٣
٥٤٣	(... عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم)	٣٥٣

الصفحة	طرف الحديث والآثر	مسلسل
٣٥٣	(... اللهم رحمتك أرجو)	٥٤٤
٣٥٤	(... يا حي يا قيوم)	٥٤٥
٣٥٤	(... الله، الله، ربي لا أشرك به)	٥٤٦
٣٥٤	(دعوة ذي النون... لم يدع بها رجل مسلم... إلا استجيب)	٥٤٧
٣٥٤	(... اللهم إنا نجعلك في نحورهم)	٥٤٨
٣٥٥	(ذاك شيطان يقال له خنزب)	٥٤٩
٣٥٥	(... اللهم أجرني في مصيبتني)	٥٥٠
٣٥٦	(إن الروح إذا قبض تبعه البصر)	٥٥١
٣٥٦	(... اللهم اكفني بحلالك عن حرامك)	٥٥٢
٣٥٧/٣٥٦	(سبحان من سبح الرعد بحمده)	٥٥٣
٣٥٧	(اللهم لا تقتلنا بغضبك)	٥٥٤
	(... اتدرون ماذا قال ربكم؟...)	٥٥٥
٣٥٧	قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر	
٣٥٧	(صيبا نافعا)	٥٥٦
٣٥٧	(اللهم حوالينا ولا علينا)	٥٥٧
٣٥٨	(... اللهم اهله علينا باليمن)	٥٥٨
٣٥٨	(... هلال خير ورشد)	٥٥٩
٣٥٨	(... اللهم إني أسالك في سفرنا هذا البر)	٥٦٠
٣٥٩	(... اللهم أنت الصاحب في السفر)	٥٦١
٣٥٩	(استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه)	٥٦٢
٣٥٩	(استودع الله دينك)	٥٦٣
٣٥٩	(... عليك بتقوى الله... اللهم اطو له الأرض)	٥٦٤
	(... إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده...)	٥٦٥
٣٦٠	«مرفوع عن علي»	
٣٦٠	(... اللهم رب السموات السبع وما أظللن)	٥٦٦
٣٦١	(اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)	٥٦٧
٣٦١	(... يا أرض ربي وربك الله)	٥٦٨
٣٦١	(الحمد لله [نحمده] ونستعينه)	٥٦٩
٣٦٢	(بارك الله لك وبارك عليك)	٥٧٠
٣٦٢	(... اللهم إني أسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه)	٥٧١

مستمل	طرف الحديث والاثـر	الصفحة
٥٧٢	(بسم الله اللهم جنبنا الشيطان)	٣٦٢
٥٧٣	(إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله)	٣٦٣
٥٧٤	(إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل)	٣٦٣
٥٧٥	(... لا تقل تعس الشيطان)	٣٦٤
٥٧٦	(... اللهم راد الضالة)	٣٦٤
٥٧٧	(... اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه)	٣٦٤
٥٧٨	(... الحمد لله الذي كساني هذا)	٣٦٥
٥٧٩	(سَمِعَ سامع بحمد الله)	٣٦٥
فهرسة أحاديث الجزء السابع		
٥٨٠	(إن الله تعالى طيب)	٣٨٠ / ٣٧٩
٥٨١	(إن الحلال بيّن والحرام بيّن)	٣٨٠
٥٨٢	(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)	٣٨١
٥٨٣	(الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال)	٣٨٢
٥٨٤	(... فمرّ بجدي اسك ميت)	٣٨٥
٥٨٥	(ما الدنيا في الآخرة إلا كما...)	٣٨٥
٥٨٦	(لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح...)	٣٨٥
٥٨٧	(كن في الدنيا كأنك غريب)	٣٨٦
٥٨٨	(إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة) «أثر عن علي»	٣٨٦
٥٨٩	(إن الدنيا ليست بدار قراركم) «أثر عن عمر بن عبد العزيز»	٣٨٦
٥٩٠	(لا يزال قلب الكبير شاباً في...)	٣٨٧
٥٩١	(خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً فقال...)	٣٨٨ / ٣٨٧
٥٩٢	(إن هذا الليل والنهار خزانتان)	
	«يروى عن عيسى عليه السلام»	٣٨٩
٥٩٣	(أنا أغنى الشركاء عن الشرك)	٣٩٠
٥٩٤	(... فوالله ما الفقر أخشى عليكم)	٣٩٢
٥٩٥	(إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض)	٣٩٢
٥٩٦	(لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً)	٣٩٤
٥٩٧	(... لو كان ابن آدم أعطي وادياً ملأنا من ذهب)	٣٩٤

مستسل	طرف الحديث والاثر	الصفحة
٥٩٨	(إن لكل أمة فتنه)	٣٩٤
٥٩٩	(تعس عبد الدينار)	٣٩٥
٦٠٠	(ايكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟)	٣٩٥
٦٠١	(... إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة)	٣٩٦
٦٠٢	(ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي زكاتها)	٣٩٧
٦٠٣	(يا ابانر، اترى كثرة المال هو الغنى؟)	٣٩٨
٦٠٤	(مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم... هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا)	٤٠٠/٣٩٩
٦٠٥	(اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا)	٤٠٠
٦٠٦	(... أى العمل كان أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: الدائم)	٤٠١
٦٠٧	(كان أحب العمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه)	٤٠١
٦٠٨	(لن ينجي أحداً منكم عمله)	٤٠١
٦٠٩	(سدوا وقاربوا)	٤٠١
٦١٠	(... كان عمله ديمة)	٤٠٢
٦١١	(لن ينجو احد منكم بعمله)	٤٠٣
٦١٢	(لو أن الله عذب أهل سماواته وأرضه)	٤٠٣
٦١٣	(إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة)	٤٠٤
٦١٤	(يا رسول الله: والذين يؤتون... اهو الذي يسرق...؟)	٤٠٤
٦١٥	(لا يموتن احدكم إلا وهو يحسن الظن)	٤٠٥
٦١٦	(أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت)	٤٠٥
٦١٧	(إن أعظم آية... وإن أجمع آية...) «أثر عن ابن مسعود»	٤٠٥ هامش
٦١٨	(الا وإن لكل ملك حمى)	٤٠٦
٦١٩	(وإذا استعنت فاستعن بالله)	٤٠٧
٦٢٠	(لو أنكم تتوكلون على الله)	٤٠٨
٦٢١	(كان يُسَلَّمُ على فلما اكتويت رُفِعَ) «أثر عن عمران بن حصين»	٤٠٩
٦٢٢	(... ليس من شيء يقربكم إلى الجنة... إلا)	٤٠٩
٦٢٣	(حَرَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر أشياء)	٤٣٧
٦٢٤	(الا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)	٤٣٧

مستند	طرف الحديث والاثر	الصفحة
٦٢٥	(لا الفين احذكم متكئا)	٤٣٧
٦٢٦	(من سمع سمع الله به)	٤٣٩
٦٢٧	(إن اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر)	٤٣٩
٦٢٨	(إن الله تبارك وتعالى يقول: إنى اغنى الشركاء عن الشرك)	٤٣٩
٦٢٩	(من سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه)	٤٣٩
٦٣٠	(إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه)	٤٤٠
٦٣١	(إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا)	٤٤٣/٤٤٢
٦٣٢	(يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه)	٤٤٤
٦٣٣	(والله إنى لاستغفر الله واتوب إليه)	٤٤٤
٦٣٤	(لله أشد فرحاً بتوبة عبده)	٤٤٤
٦٣٥	(إن الله عز وجل يقبل توبة العبد)	٤٤٥
٦٣٦	(ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)	٤٤٨
٦٣٧	(إياكم ومحقرات الذنوب)	٤٤٨
٦٣٨	(إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم... «أثر عن انس»)	٤٤٨
٦٣٩	(إن الله إذا أراد بعبد خيراً)	٤٤٩/٤٤٨
٦٤٠	(إنما الأعمال بالخواتيم)	٤٤٩
٦٤١	(إن القبر أول منازل الآخرة)	٤٥٠/٤٤٩
٦٤٢	(كفى بالموت واعظاً)	٤٥٠
٦٤٣	(من أكثر ذكر الموت قلّ حسده)	٤٥٠
٦٤٤	(والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لبكيتم)	٤٥١
٦٤٥	(خُفّت الجنة بالمكاره)	٤٥١
٦٤٦	(دعا الله جبريل فارسله إلى الجنة)	٤٥٢
٦٤٧	(حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) «أثر عن عمر»	٤٥٢
٦٤٨	(كفى بالمرء سرفاً أن ياكل كل ما يشتهي) «أثر عن عمر»	٤٥٢
٦٤٩	(شيطان إذا عملت بهما أصبت خيراً الدنيا والآخرة) «عن أبي حازم»	٤٥٢
٦٥٠	(الحق ثقيل مرئ) «أثر عن ابن مسعود»	٤٥٢
٦٥١	(الجنة أقرب إلى أحدكم من...)	٤٥٣
٦٥٢	(بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث...)	٤٥٣
٦٥٣	(متى الساعة؟)	٤٥٤/٤٥٣
٦٥٣	(من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)	٤٥٥/٤٥٤

الصفحة	طرف الحديث والاثر	مسل
٤٥٥	(جاء ملك الموت إلى موسى فقال له: ...)	٦٥٤
٤٥٦	(يتبع الميت ثلاثة)	٦٥٥
٤٥٧/٤٥٦	(... ويأتيه رجل حسن الوجه)	٦٥٦
٤٥٨	(إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه)	٦٥٧
٤٥٨	(إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده)	٦٥٨
٤٥٨	(قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فذكر فتنة القبر)	٦٥٩
٤٥٩	(ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدُ صلى صلاة إلا تعوَّذ)	٦٦٠
٤٥٩	(لولا أن لا تدافنوا)	٦٦١
٤٥٩	(إذا أقبر الميت، أو قال: أحدكم، أتاه ملكان اسودان)	٦٦٢
٤٥٩	(كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه)	٦٦٣
٤٦١/٤٦٠	(يخرج الدجال في امتي فيمكث أربعين)	٦٦٤
٤٦٢	(ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى)	٦٦٥
٤٦٢	(ما بين النفختين أربعون)	٦٦٦
٤٦٦/٤٦٥	(... إنكم محشورون حفاة عراة)	٦٦٧
٤٦٦	(تحشرون حفاة عراة غرلا)	٦٦٨
٤٦٦	(يحشر الناس على ثلاث طرائق)	٦٦٩
٤٦٦	(يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟)	٦٧٠
٤٦٧	(كنا جلوساً عند عليٍّ فقرأ «يوم نحشر المتقين...» أثر)	٦٧١
٤٦٨	(... فيقال لهم ماذا تشتهون؟ فيقولون: عطشنا)	٦٧٢
٤٦٩	(يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء)	٦٧٣
٤٧٠/٤٦٩	(تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة «عن ابن مسعود»	٦٧٤
٤٧٠	(أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم	٦٧٥
٤٧٠	عن هذه الآية: «يوم تبدل الأرض...»)	
٤٧١	(إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد)	٦٧٦
٤٧١	(تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل)	٦٧٧
٤٧١	(يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في...)	٦٧٨
٤٧٤/٤٧٣	(أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم... أنا سيد الناس...)	٦٧٩
٤٧٥	(ما يزال الرجل يسأل الناس حتى)	٦٨٠
٤٧٦	(أنا أول شفيع في الجنة)	٦٨١

مستسل	طرف الحديث والاثر	الصفحة
٦٨٢	(لعله تنفعه شفاعتي)	٤٧٦
٦٨٣	(يا رسول الله، هل نفعت ابطال؟...)	٤٧٧/٤٧٦
٦٨٤	(شفاعتي لاهل الكبائر)	٤٧٧
٦٨٥	(شفعت الملائكة وشفع النبيون... ولم يبق إلا ارحم الراحمين)	٤٧٨/٤٧٧
٦٨٦	(اجتمعنا بناس من اهل البصرة)	٤٨٠/٤٧٩
٦٨٧	(ليس احد يحاسب يوم القيامة إلا هلك)	٤٨٢/٤٨١
٦٨٨	(يُجاء بالكافر يوم القيامة فيقال: ...)	٤٨٢
٦٨٩	(ما منكم من احد إلا وسيكلمه الله)	٤٨٢
٦٩٠	(يدنو المؤمن من ربه)	٤٨٢
٦٩١	(لا تزول قدما مؤمن حتى يُسال)	٤٨٣
٦٩٢	(يا ابن آدم بسطت لك صحيفةك) «عن مَعمر عن الحسن»	٤٨٥
٦٩٣	(ما يبكيك؟ قالت: ذكرت النار)	٤٨٦/٤٨٥
٦٩٤	(يؤتى بالقرآن يوم القيامة)	٤٨٧
٦٩٥	(إن الله عز وجل يستخلص رجلا من امتي)	٤٨٨/٤٨٧
٦٩٦	(... هما في الميزان أثقل من احد)	٤٨٨
٦٩٧	(إنه ليأتي الرجل العظيم السمين)	٤٨٩/٤٨٨
٦٩٨	(توضع الموازين يوم القيامة)	٤٨٩
٦٩٩	(على قدر أعمالهم يمرّون على الصراط) «عن ابن مسعود»	٤٩١/٤٩٠
٧٠٠	(أن الناس قالوا... هل نرى ربنا؟...)	٤٩٢/٤٩١
٧٠١	(فيتجلى يضحك...)	٤٩٣
٧٠٢	(لما عُرج... أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ)	٤٩٥
٧٠٣	(بينما أسير في الجنة...)	٤٩٥
٧٠٤	(إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء)	٤٩٥
٧٠٥	(ما بين ناحيتي حوضي)	٤٩٥
٧٠٦	(تُرى فيه أبريق الذهب)	٤٩٥
٧٠٧	(ليردن عليّ ناس من أصحابي)	٤٩٥
٧٠٨	(... إنه نزلت عليّ أنفا سورة... «إنا أعطيناك الكوثر»	٤٩٦
٧٠٩	(إني فرطكم على الحوض)	٤٩٦
٧١٠	(... نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم) «عن عائشة»	٤٩٦

مستند	طرف الحديث والآثر	الصفحة
٧١١	(... إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم)	٤٩٦
٧١٢	(بينما أنا قائم فإذا زمرة)	٤٩٧
٧١٣	(قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض؟)	٤٩٧
٧١٤	(... تعرضون عليه بادية صفاحكم)	٤٩٨
٧١٥	(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي)	٤٩٨
٧١٦	(من كانت عنده مظلمة لأخيه)	٥٠٠
٧١٧	(... يحشر الناس يوم القيامة، أو قال: العباد...)	٥٠١/٥٠٠
٧١٨	(إذا خلص المؤمنون من النار)	٥٠١
٧١٩	(أول ما يقضى... في الدماء)	٥٠١
٧٢٠	(لتؤذن الحقوق إلى أهلها)	٥٠١
٧٢١	(إن الظلم ظلمات)	٥٠١
٧٢٢	(... اقرأ عليك وعليك أنزل!)	٥٠٣/٥٠٢
٧٢٣	(... اجمعوا من وجد عوداً فليات به)	٥٠٣
٧٢٤	(... أتدرون مم أضحك؟... من مجادلة العبد ربه)	٥٠٥
٧٢٥	(... أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت)	٥١٠
٧٢٦	(إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف)	٥١١
٧٢٧	(إن في الجنة مائة درجة)	٥١٢
٧٢٨	(جنتان من ذهب آنيتهما)	٥١٢
٧٢٩	(ألا هل من مشمر للجنة؟)	٥١٢
٧٣٠	(... مالنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا...؟)	٥١٣/٥١٢
٧٣١	(حائط الجنة لبنة من ذهب)	٥١٣
٧٣٢	(إن في الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها)	٥١٣
٧٣٣	(إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر)	٥١٧
٧٣٤	(أول زمرة... صورة وجوههم مثل صورة القمر)	٥١٧
٧٣٥	(أهل الجنة يأكلون... ولا يمتخطون)	٥١٨
٧٣٦	(غدوة في سبيل الله أو روحه)	٥١٨
٧٣٧	(لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا)	٥١٨
٧٣٨	(إن في الجنة لخيمة من لؤلؤة)	٥١٨
٧٣٩	(يدخل أهل الجنة الجنة مرداً)	٥١٩/٥١٨
٧٤٠	(ينادي مناد أن لكم أن تصحوا)	٥١٩

الصفحة	طرف الحديث والاثار	مسلسل
٥١٩	(نخل الجنة جذوعها زمرد)	٧٤١
٥١٩	(ثم رفعت إلى سدره المنتهى)	٧٤٢
٥٢٠/٥١٩	(إن في الجنة لسوقاً)	٧٤٣
٥٢٠	(قال رجل: يا رسول الله أفي الجنة خيل؟)	٧٤٤
٥٢٠	(إن في الجنة شجرة يسير الراكب...)	٧٤٥
٥٢٠	(موضع سوط في الجنة)	٧٤٦
٥٢٠	(إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقال...)	٧٤٧
٥٢٠	(... هم في الظلمة دون الجسر...)	٧٤٨
٥٢٢	(إنكم سترون ربكم)	٧٤٩
٥٢٢	(... يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟)	٧٥٠
٥٢٣	(إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة...)	٧٥١
٥٢٤/٥٢٣	(... ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة)	٧٥٢
٥٢٥/٥٢٤	(إنني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها)	٧٥٣
٥٢٥	(... أن يدخل الجنة من أمتي أربعمئة ألف)	٧٥٤
٥٢٥	(... أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً)	٧٥٥
٥٢٦	(... أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة)	٧٥٦
٥٢٦	(أهل الجنة عشرون ومائة صف)	٧٥٧
٥٢٧	(يؤتى بالموت كهيئة كبش)	٧٥٨
٥٢٧	(إذا صار أهل الجنة إلى الجنة... جيء بالموت)	٧٥٩
٥٣١	(يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام)	٧٦٠
٥٣٢/٥٣١	(نفسى... لا أسألك اليوم إلا نفسي)	٧٦١
٥٣٢	(أوقدت النار ألف سنة فابيضت)	٧٦٢
٥٣٢	(كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فسمعنا وجبة)	٧٦٣
٥٣٦	(إن أهون أهل النار عذاباً)	٧٦٤
٥٣٦	(ضرس الكافر، أو ناب)	٧٦٥
٥٣٦	(ضرس الكافر يوم القيامة)	٧٦٦
٥٣٦	(لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟...)	٧٦٧
٥٣٨/٥٣٧	(إن أهل النار يدعون مالكا)	٧٦٨
٥٤٣	(اللهم زيناً بزيينة الإيمان)	٧٦٩

الصفحة	طرف الحديث والاثار	مسلسل
٥٤٣	(اللهم اجعل عملي كله صالحا) «أثر عن عمر»	٧٧٠
٥٤٣ (هامش)	(اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق)	٧٧١

فهرس الأعلام على الترتيب الطردى

الصفحة	الاسم	مسلسل
٣٣	سليمان بن بريدة الاسلمى	١
٣٨	ماعز بن مالك الاسلمى	٢
٥٠	صفوان بن سُليْم الزهرى	٣
١٦٤	مُحيصة بن مسعود الخزرجى	٤
١٦٤	حويصة بن مسعود الاوسى	٥
١٧١	زنباع بن روح الجذامى	٦
١٧٦	نعيم بن عبدالله بن مسعود	٧
٢١١	عبدالله بن العلاء الدمشقى	٨
٢٤٠	أبو جَبيرة بن الضحّاك الانصارى	٩
٢٧٠	طلحة بن عبيدالله بن كريب	١٠
٢٧٨	عبد الرحمن بن شماسة المصرى	١١
٣٠٣	شعبة بن الحجاج بن الورد	١٢
٣٠٣	يحيى بن سعيد القطان	١٣
٣٠٣	عبد الرحمن بن مهدي العنبرى	١٤
٣٠٣	أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الدمشقى	١٥
٣٠٣	محمد بن عبدالله بن نفير الهمدانى	١٦
٣٣٦	الأنمر بن سليك	١٧
٣٤٢	عبدالله بن غنام الانصارى	١٨
٤٩٨	نهيك بن عاصم بن مالك العامرى	١٩
٥٢٠	عبد الرحمن بن عبدالله بن سابط	٢٠

فهرس المراجع

المؤلف	المراجع	مسلسل
	★ القرآن الكريم	
	★ كتب التفسير	
ابن كثير القرشي	تفسير ابن كثير	١
الشوكاني	تفسير فتح القدير	٢
القرطبي	تفسير القرطبي	٣
	★ كتب الحديث	
الإمام البخاري	صحيح البخاري	٤
الإمام مسلم	صحيح مسلم	٥
أبو داود السجستاني	سنن أبي داود	٦
أبو عيسى الترمذي	سنن الترمذي	٧
ابن ماجه	سنن ابن ماجه	٨
ابن الأثير الجزري	جامع الأصول	٩
الإمام مالك	الموطأ	١٠
الدارمي	سنن الدارمي	١١
الإمام أحمد بن حنبل	مسند الإمام أحمد	١٢
الإمام الشافعي	مسند الشافعي	١٣
أبو عوانة	مسند أبي عوانة	١٤
ابن أبي شيبه	مصنف ابن أبي شيبه	١٥
الهيثمى	مجمع الزوائد	١٦
ابن خزيمة	صحيح ابن خزيمة	١٧
الدارقطني	سنن الدارقطني	١٨
الحميدي	مسند الحميدي	١٩
الحاكم	مستدرک الحاكم	٢٠
الألباني	صحيح الجامع الصغير	٢١
الألباني	إرواء الغليل	٢٢

المؤلف	المرجع	مسلسل
ابن عبد الهادي	المحرر	٢٣
البغوي	شرح السنة	٢٤
ابو جعفر الطحاوي	شرح معاني الآثار	٢٥
ابن حزم	المحلّي	٢٦
الزيلعي	نصب الراية	٢٧
ابن تيمية	منهاج السنة	٢٨
ابو نعيم الاصبهاني	الإمامة	٢٩
	★ شروح الحديث	
ابن حجر العسقلاني	فتح الباري	٣٠
النووي	شرح مسلم	٣١
الشوكاني	نيل الأوطار	٣٢
الصنعاني	سبل السلام	٣٣
ابن القيم	زاد المعاد	٣٤
المباركفوري	تحفة الاحوذى	٣٥
ابو عبد الرحمن شرف الحق	عون المعبود	٣٦
أحمد البنا	الفتح الرباني	٣٧
	★ كتب الفقه	
ابن قدامة	المغني والشرح الكبير	٣٨
النووي	المجموع	٣٩
ابن هبيرة	الإفصاح عن معاني الصحاح	٤٠
	العدة شرح العمدة	٤١
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم	حاشية الروض	٤٢
الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي	دليل الطالب	٤٣
سيد سابق	فقه السنة	٤٤
ابن تيمية	الفتاوى	٤٥
	★ كتب التاريخ والتراجم	
ابن حجر العسقلاني	تهذيب التهذيب	٤٦
ابن حجر العسقلاني	تقريب التهذيب	٤٧
ابن حجر العسقلاني	تعجيل المنفعة	٤٨

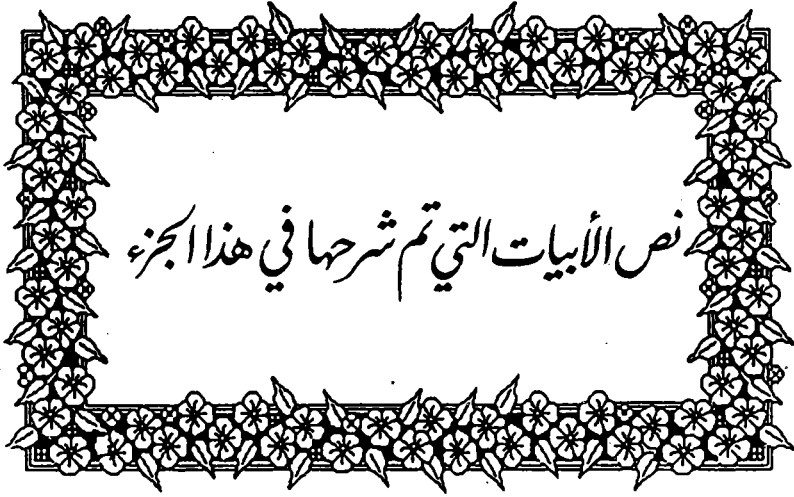
المؤلف	المرجع	مسلسل
الذهبي	تذكرة الحفاظ	٤٩
السيوطي وغيره	تذكرة التذكرة	٥٠
الذهبي	سير أعلام النبلاء	٥١
العسقلاني	الإصابة في أسماء الصحابة	٥٢
ابن عبد البر	الاستيعاب	٥٣
عمر كحالة	معجم المؤلفين	٥٤
ابن فهد	ذيل تذكرة الحفاظ	٥٥
يوسف	الدليل الشافعي على المنهل الصافي	٥٦
ابن شاهين	تاريخ أسماء الثقات	٥٧
النووي	تهذيب الأسماء والصفات	٥٨
محمد البستي	مشاهير علماء الأمصار	٥٩
ابن الأثير	الكامل	٦٠
	★ كتب المعجم	
ترجمة	المعجم المفهرس لألفاظ الحديث	٦١
دار الكتب العلمية	فهارس الترمذي	٦٢
أبوهاجر محمد زغلول	فهرس أحاديث مسند أحمد	٦٣
الدكتور يوسف	فهرس مستدرك الحاكم	٦٤
عبد الرحمن دمشقية	فهارس مسند أبي عوانة	٦٥
	فهارس مسند الطيالسي	٦٦
يوسف الشيخ محمد البقاعي	فهارس ابن أبي شيبه	٦٧
زهير الشاويش	فهارس جامع الأصول	٦٨
شعيب الأرناؤوط	فهارس شرح السنة	٦٩

فهرس موضوعات الجزأين

السادس والسابع من كتاب الإفنان النحية

الصفحة	الموضوع
ج	نص الأبيات التي تم شرحها في هذا الجزء
٧	مقدمة المؤلف
٩	كتاب الحدود
١٢	- باب الوقوف عندها وإقامتها على معتديها
٢٤	- باب حد الزنا
٦٥	- باب حد القذف
٧٢	- باب حد السرقة
٨٦	- باب حد المسكر
٩٣	- باب التعزير وحكم الصائل
١٠٠	- باب حكم المحاربين
١٠٨	- باب حكم البغاة
١١٢	- باب جامع من عقوبته القتل
	كتاب الجنائيات
١٢١	- باب عظم ذنب من قتل المؤمن وعقوبة القاتل عاجلاً وأجلاً
١٣٧	- باب القصاص
١٤٥	- باب الديات
١٦٣	- باب القسامة

الصفحة	الموضوع
١٦٦	كتاب العتق
١٨٢	كتاب الجامع
١٨٢	- باب الأدب
٢٠٨	- باب البر والتقوى
٣٦٩	- باب الورع والزهد والرفاق
٥٤٩	- فهرس الآيات
٥٦٩	- فهرس الأحاديث والآثار
٥٩٧	- فهرس الأعلام
٥٩٩	- فهرس المراجع
٦٠٣	- فهرس الموضوعات



نص الأبيات المشروحة في الجزعين

«كتاب الحدود»

«باب وجوب الوقوف عندها وإقامتها على معتديها»

فبارتكابها حلول الغضب
إقامة الحدود مهما أمكننا
بشرط الاختيار والتكليف
بينه لا بالظنون والتهم
في الغزو لا يقطع لكن قد أعل
يدراً بها الحد بلا مجادله
فإن يتب فهو كمن لا ذنب له
أو بعده عليه دون رد
يحرم أن يشفع أو يشفعاً
أعظم موجبات مقت الله
ومن وعيد بالغ شديد

واحذر حدود الله لا ترتكب
وواجب على ولاة أمرنا
على وضيع كان أو شريف
وباعتراف فاعل أو إن تقم
في حضر وسفر وقد نقل
والشبهات إن تكن محتمله
وينقص الإيمان ممن فعله
فلتعرض التوبة قبل الحد
وأي حد للإمام رفعا
فيه وتضييع حدود الله
فكم أتى فيه من التهديد

«باب حد الزنا»

ونفيه عاما ومن قد أحصنا
بعض الأحاديث برجمه اكتفى
من الذين آمنوا فليُفهما
إذا تحاكموا إلينا فخذوا
أو حبل أو اعتراف فاعلم
وقد روى أربعة التكرار
إن لم تجدهما فذا الحد ادفعه

البكر جلد مائة حد الزنا
يقتل رجما بعد جلده وفي
وليشهدن طائفة حدّهما
والحكم في أهل الكتاب هكذا
موجبه بينة إن تُقْم
وفيه مرة كفى الإقرار
وعند الإنكار شهود أربعة

وادفعه بالشبهة إن تحتمل
أو كونها عذراء أو رتقاء أو
وجاملا أمهل إلى أن تضعها
واجلد بعثكال مريضا فادر
والرجم فليبدأ به من شهدا
وحيث عن إقراره قد رجعا
وحد عبد نصف حد الحرفي
يقيمهما السيد أو فالحاكم
ومن بنفسه رمى معيَّنه
حد لقذف وزنا وهو معل
ومن وطئ جارية لامراته
يؤثر جلد مائة فليعلم
ومن يلط بذكر فليقتلا
ويقتل الناكح ذات محرم
وقتل من يأتي بهيمة نقل
بعض به وقيل بل يعزر

أو مانع بان كجب الرجل
غير مكلف ومكره رووا
إن يضع الطفل إلى أن ترضعا
والحفر للمرجوم حتى الصدر
أو الإمام لاعتراف وجدا
رد إلى الإمام نصا رفعا
جلد لمحصن وبكر فاعرف
عليه واعلم أنه لا يرجم
لم تعترف ولم يجيء ببيننه
لكن نصوص القذف توجب العمل
له أحلتها ففي عقوبته
إن لم تحلها له فليرجم
كلاهما حيث اختارا انجلا
وما له فيء بنص قد نمت
معهما وقيل كالزنا وقد عمل
وهو الذي به يقول الأكثر

« باب حد القذف »

ومن رمى لمحصن فدفعه
فحدّه جلد ثمانين كما
يثبت هذا الحد بالإقرار أو

ولم يجيء بشهداء أربعة
في سورة النور صريحا محكما
بشاهدي عدل لمقذوف أتوا

ويجلد المملوك أربعينا ويفسق القاذف لا يقبل له فيه قضاء الخُلفا استبيننا شهادة وحيث تاب فاقبله

« باب حد السرقة »

والسارق المكلف المختار بربع دينار فما يزيد أو ليده اليمنى من الرسغ وذا وثانيا فرجله اليسرى اقطع ورجله رابعة إن عاد له وقيل في ثالثة فصاعدا وبعد قطعه بحسم أمرا إن كان شاهدان أو إقرار مقداره من حرزه القطع رَوُوا يفسر الإطلاق في الآي خُذا وثالثا يسرى يديه أتبّع والقتل في خامسة لا أصل له تعزيزه وفيه موقف بدا واليد بالسارق علق منذرا

وخائن فقطعه لا يجب وثمر لم يأوه الجرين أو وجاحد العارية القطع نقل والعرف في الحرز اعتبر كالعطن وقبل رفعه إلى الإمام لا كذاك الاختلاس والمنتهب حريسة المرتع لا قطع رَوُوا عليه والبعض بهذا قد عمل لِنَعْمِ ولِلثَمَارِ الجرن بأس بعفوه وبعده فلا

« باب حد المسكر »

وأيما مكلف قد شربا بذاك أربعين وليعزر والعبد نصف ذا بلا إنكار ومن تقيها فذا قد شربا وجاء فيمن منه سكر وُجدا من مسكر على اختيار ضربا إلى ثمانين بنص الأثر بشاهدي عدل أو الإقرار دون تردد وحداً ضربا دون اعتراف ترك بحث أسندا

وقد روى عن ابن أم عبد بوجد ربحها إقام الحد
والقتل في رابعة قد أمرا به وصح النسخ من غير مرا

« باب التعزير وحكم الصائل »

وفي المعاصي دون حد عزّر بالحبس أو بالضرب لا بأكثر
من عشرة الأسواط بالنص ثبت وللصحابه اجتهدات أتت
كذاك بالنفي وبالهجر أثّر وغلظة الكلام كئما ينزجر
والصائل ادفع لو بقتله إذا ما انكف عن عدوانه بدون ذا
ودون دين أو دم من قتلا أو مال أو أهل شهيد انقلا
واستثن من هذا ولي الأمر في الدم والمال وجوب الصبر

« باب حكم المحاربين »

ثم المحاربين فيهم احكم بآية المائدة اقرا وافهم
لكنما الخلاف في تفسير أو فالبعض للتخيير معناها رأوا
في ذي العقوبات الإمام خيرا يفعل منها فيهم الذي يرى
وقيل للتنويع في الجرائم فيها بترتيب الجزاء فاحكم
بالقتل والصلب على من قتلا وأخذ المال ومن يقتل ولا
ياخذ مالا حسبه القتل فع ثم بأخذ المال وحده اقطع
ليده ورجله خلافا وحيث للسبيل قد أخافا
ينفى من الأرض وهذا الثاني قول الجماهير بلا نكران
إلا الذي يتوب قبل القدرة عليه أسقط كل ذي بالتوبة
وهل بها يسقط حق الأدمي من مال أو قصاص قولان نمي

« باب حكم البغاة »

ثم البغاة واجب قتالهم
ولا يجوز قتلنا من يؤسر
ولا يجهز على جريحهم ولا
حتى إلى الحق يعودوا كلهم
منهم ولا يتبع منهم مدبر
أموالهم تغنم فيما نقلنا

« باب جامع من عقوبته القتل »

تقدم الرجم لزان أحصنا
ومن لذات محرم قد استحل
على تفاصيل ستأتي أوجب
وقتل حربي^(١) أتى مسلماً
كذاك من لدينه قد بدّلا
أو دينه أو الكتاب المنزلا
من ناقض لأي دين انتقلا
أو جحد القطعي لا إن جهلا
من تاب منهم كان محقون الدم
ويحرم التكفير للملئ
والقتل للوطي في باب الزنا
ومن لنفس حرّم الله قتل
عليه قتلا تاب أو لم يتب
وذاك في الجهاد قد تقدّما
كمن يسب الله أو من أرسلنا
بشرك أو تكذيب أو ما انتحلا
أو لفريضة أبى أن يقبلا
وساخر وكاهن وهؤلا
ما غير زنديق فخلف قد نمي
إلا بكفر واضح جلي

« كتاب الجنايات »

«باب عظم ذنب قتل المؤمن وعقوبة القاتل عاجلا واجلا»

وإن من كبائر الآثام
وصح أن أول القضاء
جرماً إصابة الدم الحرام
في الحشر بين الناس في الدماء

ما ليس في ذنب سوى التنديد
وكم أحاديث بلا إحصاء
جاء النزاع في قبول توبته
كما إليه كل سُني جنح
أبلغ بقليل الله من برهان
من مات غير مشرك بالباري
حرمة قتله كقتل المسلم
في قود أو دية قد أثرا
ومن يرد رابعة قد اعتدى
على الولي لعله أن يقبله
بل عتق مؤمن على من قد وجد
توبة جبار السموات العلى
على تفاصيل ستأتي قيّمة
عفى الولي من باب أولى فخذنا

وقد أتى فيه من الوعيد
من ذاك ما في آية النساء
من عظم التغليظ في عقوبته
وإن يكن قبولها هو الأصح
برهانه في سورة الفرقان
ولا يخلد أبداً في النار
كذا معاهد بنص قد نمتى
ومن [يقتل] له قتل خير
أو عفوه عن قاتل بلا فدا،
وحاكم يسن عرض العفو له
وخطاً وشبهه عمد لا قود
من لم يجد فصوص شهرين ولا
ودية لأهله مسلمة
ويلزم التكفير في العمد إذا

«باب القصاص»

مكلف حيث اختاراً انجلا
والعين بالعين قصاصاً افقنا
ومثله الأذن بالأذن تُقطع
وسائر الأعضاء قياساً اتبع
بعد اندمال حيث إمكان ركن
معتبر في الشرع دون مرية
كذلك الانثى بالكتاب والأثر
والعكس والعبد بحر فاقتل
بدون عكس فيهما فليعلم

ويثبت القصاص في العمد على
فالنفس بالنفس إذا تكافأ
والأنف بالأنف كذاك يُجدع
والسن بالسن كذاك فاقلع
ويثبت القصاص في الجروح من
والكفو في الدين وفي الحرية
فالذكر اقتله اقتيادا بالذكر
وصح قتل امرأة بالرجل
كذلك قتل كافر بمسلم

وإن أعل فعلية العمل
والعكس وهو مذهب الجماعة
بالنص ثابت فلا تجادل
كلا ولا العكس بنص معتمد

ووالد بولد لا يقتل
ويقتل الواحد بالجماعة
وحبس ممسك وقتل القاتل
وليس يجزي والد عن الولد

« باب الحيات »

بمائة من إبل نص الخبر
ثلاثة الأقسام فيما نقلنا
ومثلها من الحقائق فادفعه
تكون في بطونها أولادها
من كل أسنان زكاة الإبل
مع جذعات اعط مستحقه
وفي حديث ابن مخاض ذكروا
ثلاثة الأعوام أجلت فع
عمدا ففي مال الذي قد قتلنا
شاة وبالدینار فادفع ألفا
أو مئتان حلة نصاً نمنى
والأنف إن أوعب جدعا قدر
والشفتين قل مع الرجلين
إحداهما النصف بلا نكران
كل من الحواس عقل فاعرف
جائفة كذاك دون مريّة
وكل أصبع دها بالعشر
والسن نصفه بنص واضح
إذ لم يجيء تقديرها عن النبي

مقدار عقل كل مسلم ذكر
تكون في العمد وشبهه على
منها ثلاثون بسن الجذعة
وأربعون خلفات أدها
وخمسة في خطأ فلتجعل
بنت لبون ومخاض حقه
خامسها فابن اللبون الذكر
من كلها عشرين عشرين ادفع
وهي على عاقلة القاتل لا
أو مئتا بقرة أو ألفا
والفضة اثنا عشر ألف درهم
في السن واللسان ثم الذكر
والصلب والعينين واليدين
والبيضتان مثل والأذنان
كذاك في أرنبه الأنف وفي
مأمومة قدر بثلاث الدية
ناقلة عشر ونصف العشر
هاشمة كذا وفي المواضع
ودون هذه إليها فانسب

في زائد عن ثلث فادكر
والنصف للذمي بدون جدل
وفي المجوس ثلثا عشر الدية
غرة عبد أو وليدة فقط
وإرشه بحسبها كذا الإما
بعقل حر قدر ما قد أدى
بثلث عقل العين ذات البصر
الأسنان ثلث عقلها فافهم ودن
نفسا فما دون الضمان ثبنا

في المرأة اجعل نصف عقل الذكر
ودون ثلث فكعقل الرجل
وقيل ثلثها وجوب التأديه
وفي الجنين حيث ميت سقط
وعقل عبد ما به قد قوما
والحكم في مكاتب أن يودى
وقد روي في العين ذات العور
وفي اليد الشلا وفي السوداء من
ومن تطيب جاهلا فاعنتا

« باب القسامة »

تصير خمسون يمينا عددا
من ادعوا بأن ذا قد قتلا
متهم وبنكول عقلا
بل يثبت العقل ببيت المال
وغيره فافهم ولا تكابر

ثابتة إن لوث قد وجدا
يعرضها الحاكم أولا على
صاحبنا فإن أبوا ردت إلى
ولا يطل لالتباس الحال
برهانه ما في قتيل خبير

« كتاب العتق »

عليه فاغنمه فنعم المتجر
كان له الفكك من جهنما
ينقذه الله فيعفو عنه
يضيع أجر المحسنين عملا
في العتق والأنفس عند أهلها

والعتق قد حث الكتاب والأثر
فإن من أعتق عبداً مسلماً
بكل عضو منه عضواً منه
فاعمله لو إعانة والله لا
أعلى الرقاب ثمنا أفضلها

صحته من مالك مكلف
صيغته: أنت عتيق، أنت حر
ومن لرحم محرم له ملك
ولا يجازي والدأ من ولده
ومن بمملوك له قد مثلاً
فإن أبى أعتقه الإمام
وحيث بعض الشركاء قد أعتقا
بقية العبد بأن يُقوما
وحيث لا مال له فقد عتق
فيما بقي إن شا وإلا كانا

صحيح ملك جائز التصرف
اعتقت، أو حررت فافهمه تُسرّ
فإنه يصير حراً دون شك
إلا بعثق إن رقيقاً وجده
كان عليه عتقه لا جدلاً
ولاحتياج جاز الاستخدام
نصيبه يلزمه أن يعتقا
ولنصيب الشركاء سَلماً
نصيبه واستسعه ولا تشق
مُبعضاً فحَقّق التبياناً

ومن أراد عتق زوجين معا
وجاز أن يشرط خدمة على
ولا ولا لغير معتق ومن
وجاز عتق عبده عن دبر
كذاك للمالك أن يكتبا
وبالوفاء يصير حراً وبما
منه وبالعجز عن التسليم
وقد روى الوضع عن المكاتب
وقد يكون داخلاً في معنى
ومن لها مكاتب مقتدر
واختلفوا في بيع أم الولد
تعتق إلا أن يشاء عتقها
يا رب عتقاً من عذاب النار

بالزوج فليبدأ لنص رفعا
معتوقه نصاً وإجماعاً تلا
يشترطه فاردده بنص المؤتمن
ولاحتياج بيعه لم يحظر
مملوكه على خراج ضرباً
أدى فعتق قدره قد لزماً
يعود في الرق بلا توهيم
واختلفوا في رفعه إلى النبي
إيتائهم فالوضع منه يعنى
فأمرها بالاحتجاب يؤثر
والمنع أولى وبموت السيد
حياً فحرة متى أعتقها
يا عالم الإعلان والإسرار

« كتاب الجامع »

« باب الأدب »

بحمد ربي يحسن الختام
والحسن والتزهيد والرقاق
وأدب الجلوس والقيام
وإن رُدَّتْ أرجع بنص محكم
لا لمتاع لك في البيت الخلي
فذاك إذن له في الدخول
ففقؤ عينه يكون هدرا
كذا السلام دونما نكران
فليست الأولى أحق فاعلم
سلم عليه لو صبيا فاعرف

كذا القليل قل على الكثير
ماش عليه راكب قد سلما
إن كان في جماعة نص ورد
والعكس حيث الأمن من إغواء
فسلمن واعن به من أسلما
قل: وعليكم إن بدا لا تزد
وجدته فيها لنص لم يهن
يجوز إن طمعت فيه أن يفي
كذا تصافح بلا امتراء
أخاه من فوق ثلاث أثرا
إن حمد الله وبر القسم
أخاك إن يحلف لنص الأثر

هذا ولما تمت الأحكام
بذكر أشياء من الأخلاق
وأدب الدخول والسلام
ففي الدخول استأذنا وسلم
إن لم تجد من أحد لا تدخل
ومن دُعي وجا مع الرسول
ومن ببیت دون إذن نظرا
وسنة تثليث الاستئذان
وعند الانصراف أيضا سلم
ومن لقيته وإن لم تعرف

يسلم الأصغر على الكبير
كذا على القاعد من مر كما
وواحد يجزىء في بدء ورد
وجاز تسليم على النساء
وإن وجدت كافرا ومسلما
لا تبدأ الذمى سلاماً واردد
واضطره لأضييق الطريق إن
وترك تسليم على المقترف
وجاز الاعتناق في اللقاء
ولا يحل لمؤمن أن يهجرا
وشمت العاطس بالترحم
فراعه إذا حلفت وأبرر

فضع على فيك يداً نصاً رفع
لا يتناج اثنان دون الآخر
تفسحوا واتسعوا دون جدل
في مجلس إلا بإذن حقيق
عنه بذكر الله ثم استغفر
فإن فعلته فقم بحقه

واردد تشاؤباً فإن لم تستطع
وإن يكن ثلاثة في سفر
ولا تقم من مجلس أخاك بل
كذاك بين اثنين لا تفرق
وإن تقم من مجلس فكفر
وعن جلوس في الطريق قد نهى

«باب البر والتقوى»

حاك وقد خشيت من أن يُعلما
ما استطعت في سر وفي إعلان
واحذر عقوقاً وقطيعة تصل
وبجميع الخلق تهدي للرشد
وبالمساكين ولو باللين له
واكفف أذى عنه ولا تخنه
والرفق في كل الأمور استعمل
والضيف أكرم والطعام أطعم
وان دعاك مسلم فاستجب
وان رأيت المبتلى الله أحمد
والطعن في الأنساب عنها اجتنب
وادلل على الخير تكن كفاعله
والعرف فاصنع واشكر المعروف
واردده عن ظلم إذا به يلم
ولا تذله ولا تحقره
وعن عيوبه بعيبك اشتغل
واللعن والسباب والنبز احذر
والزور والردائل والوخيمة

والبر حسن خلق والإثم ما
عليك تقوى الله ذي الإحسان
وابزر بوالديك والأرحام صل
وكن بوالد رحيماً وولد
وباليتيم أحسن والأرملة
وراع حق الجار واعرفه
والشر فاكفف عنه والخير افعل
وقر ابيراً والصغير فارحم
وانصح لكل المسلمين تثب
واتبعه ميتاً ومريضاً فعُد
والفخر بالأحساب والتعصب
واغص هوى النفس ولا تحاوله
واهد سبيلاً واغث ملهوفاً
وعاون المؤمن وانصر إن ظلم
وكربه نفس وعيبيه استره
ولا تعيره بذنب قد عمل
والمؤمنون منهم لا تسخر
والغيبة احذر وكذا النميمة

ويكره المدح ولو بما يرى
وسوء ظن والتجسس احذرا
ومن شرار الناس في الدارين
وأصدق وكن عن كذب بمعزل
وما تحب عنك أن يُكفّا
واحلم ولا تغضب وللغيظ اكظم
وجانب الفحش وسوء الخلق
وقر يميناً وبعهد الله ف
ولا تخن مؤمناً وإن تعد
إياك والبخل وسوء الملكه
وخالط الناس ودارهم ولا
وقد يكون الإعتزال أخيراً
واحذر غلوا والجماعة الزم
والأمر بالغرف ونهي المنكر
باليدي إن يعجز فباللسان
ومن رضى بمنكر وتابعاً
عليك باليسر ولا تُعسر
ثم الحيا من شعب الإيمان
فاستحي من مولاك أن يراكا
والحب لله وفي الله اجعل
ودم على الأوراد والأذكار
فإنها مطردة الشيطان

لكونه على النفوس خطراً
والحسد والبغضاء والتدابرا
من بينهم يكون ذا الوجهين
والصبر فالزم والأذى فاحتمل
فكن عن الناس له أكفا
والعفو خذ واجتنب للمأثم
وحسن الأخلاق مهما تطق
إياك والغدر بريد التلّف
أنجز وإن يسترّعك الله اجتهد
وإن تطع شحاً فتلك الهلكه
تُراع في الدين فتبغى بدلا
إن كان في الخلطة يخشى خطرا
وبالكتاب والحديث اعتصم
فرض محتم على المقتدر
وعاجز يكره بالجنان
عابه الله وفاعلا معا
وبشر الناس ولا تُنقر
إلا من الحق بلا نكران
مرتكباً عمداً لما نهاكا
والبغض والرضى تكن له ولي
مما روي في ثابت الأخبار
بها حياة شجر الإيمان

«باب الورع والزهد والرقاق»

مخافة المحظور يا من فقها
واجعل لوجه الله أجمع العمل

خذ واضح الحل ودع ما اشتبهها
وازهد بدنياك وقصر الأمل

ولا تغرنك وكن ممن فطن
للمرء نافع سوى ما قدما
إلا إذا لم يسرفوا أو يقتروا
عبرة بالتراث بل هو ابتلا
آل الرسول والصحاب فقرا
ودم عليه واجتهد ولا تمل
تيأس ولا تأمن وكن محسبلا
واستعن الله وإياه اشكر
من يك ربي حسبه فقد كُفي
إلا بخير أو فصمتا الزم
عما نهاك وامتلئ لأمره
لما ضحكت ولا كثرت البكا
والنار بالذى النفوس تشتهي
أدنى من الشراك في نعلينا
إضاعة الأمة للأمانة
تعجب وللنفس فجاهد عاجلا
وتب إلى الله بداراً يغفر
قبل احتضار وانتزاع الروح
وإنما الأعمال بالخواتم
كان له الله أشد حبا
رحمته فضلا ولا تتكل
فمنه ما لأحد براءه
ينكشف الحال فلا يشتبه
يقدم مع ما صائر إليه
فيرجع اثنان ويبقى والعمل
وبرزخ دام لنفخ الصور

وزهرة الدنيا بها لا تفتتن
والمال والأولاد فتنة وما
هم المقلون الذين أكثروا
وإنما الغنى غنى النفس ولا
لو كان بالفقر ازدراء لم يرا
عليك بالقصد بقول وعمل
ولتُك بالخوف وبالرجا ولا
وعن محارم الإله فاصبر
ثم عليه فتوكل واكتف
وللسان احفظ ولا تكلم
وخشية الله فلازم وانتهى
تالله لو علمت ما وراءك
قد حفت الجنة بالمكاره
مع كون كل منهما إلينا
وإن من علامة القيامة
إياك والسمعة والريا ولا
وإن عملت سيئاً فاستغفر
وبادرا بالتوبة النصوح
لا تحتقر شيئاً من المآثم
ومن لقاء الله قد أحبا
وعكسه الكاره فאלله أسأل
والموت فاذكره وما وراءه
وإنه للفصيل الذي به
ويعلم العبد الذى عليه
يتبعه أهل ومال وعمل
يليه الامتحان في القبور

فالقبر روضة من الجنان
إن يك خيرا فالذي من بعده
وإن يكن شرا فما بعد أشد
والنفخ في الصور ثلاثا أولا
وانشقت السماء ثم انكدرت
وتنسف الجبال والبحار
وارتجت الأرضون ثم زلزلت
وعن رضيع مرضع قد ذهلت
وكل مخلوق عليها قد فنى
والنفخة الأخرى إلى النشور
غزلاً حفاة مثل خلق أول
ثم يساقون لنحو المحشر
فيوقفون شاخصي الأبصار
في موقف يلجمهم فيه العرق
قد ضوعف الكرب على النفوس
وانشقت السماء بالغمام
ثم يحيطون بأهل الأرض
وجنة للمتقين أزلفت
واستشفع الناس بأهل العزم في
وليس فيهم من رسول نالها
ثم تجلى الله للقضاء
واقص للمظلوم ممن ظلمه
وكل عبد سيرى ما كسبا
لكل عامل كتاب ينشر
يعطاه باليمين ذو الإيمان
ويوضع الميزان هذا يثقل

أو حفرة من حفر النيران
أفضل عند ربنا لعبده
ويل لعبد عن سبيل الله صد
لفزع والنفخ للصعق تلا
نجومها والنيران كورت
تُسَجَر ثم تهمل العشار
بما عليها وبغير بُدلت
وتسقط الحامل ما قد حملت
لم يبق غير الصمد المهيم
لبعث الاموات من القبور
أعادهم مبدؤهم وهو العلي
خلفهم النيران ذات الشرر
منتظري فصل قضا الجبار
ويعظم الهول ويشتد الفرق
ودنت الشمس من الرؤوس
لمهبط الملائك الكرام
جميعهم ذلك يوم العرض
وللغواة فالجحيم برزت
إراحة العباد من ذا الموقف
حتى يقول المصطفى أنا لها
بين عباده بلا امتراء
بحكمه العدل كما قد علمه
ومن يناقش الحساب عذبا
فيه جميع سعيه مسطر
ومن وراء الظهر ذو الكفران
وذا خفيف الوزن وهو المبطل

وجيء بالرسول وبالأشهاد
يوم على الأفواه فيه يختم
واتبع الكفار ما قد عبدوا
ثم تجلى لذوي الإيمان
حتى إذا راوه خروا سجدا
ومن يمت منافقا لم يستطع
ياذن بالرفع لهم ثم يمد
ويقسم النور بقدر العمل
وينطفئ نور المنافقين
لأنهم بالوحي ما استضاءوا
ثم ينجي الله كل متقي
واستفتح الرسول باب الجنة
من بعد ورد حوضه الذي وعد
وزيد كل الأشقياء عنه
وانقسم الخلق إلى قسمين
فأولياء ربنا بداره
دار بها ما ليس عين قد رأت
ولا درى قلب به ولا خطر
بناؤها من فضة ومن ذهب
ملاطها كان بمسك أنفر
ترابها من زعفران وبها
في غرف مبنية ظهورها
في درجات بعد ما بين السما
منها انفجار أنهر الجنان
فيدخلون أولا على زمر
أبنا ثلاث وثلاثين سنة

وامتاز أهل الجرم بالإبعاد
وتشهد الأعضاء بما قد كتموا
فبئس ورداً للجحيم وردوا
معبودهم ذو الفضل والإحسان
جميع من مات به موحدا
إذ للسجود قد دُعي فلم يطع
جسر على النار من السيف أحد
يتمه الله لمن له ولي
فوقفوا إذ ذاك حائرنا
بل كذبوا فذا لهم جزاء
وكُتب في نار الجحيم من شقى
للمؤمنين الناصرين السنة
يشرب منه كل عبد قد سعد
وما لهم قط شراب منه
وما لهم مأوى سوى الدارين
فازوا بدار الخلد في جواره
كلا ولا أذن به قد سمعت
قط ببال أحد من البشر
ليس بها من صخب ولا وصب
حسبائها من لؤلؤ وجوهر
ما لا يعد قدره من البها
تحكي البطون دائم حبورها
والأرض والفردوس أعلاها سما
وسقفها العرش بلا نكران
أول زمرة على ضوء القمر
جردا مكحلين مردا حسنة

وجوهم من السرور مسفرة
صفوفهم عشرون بعد المائة
في عيشة راضية مرضية
آنية من ذهب وفضة
رشحهم المسك قلوبهم على
لو واحد منهم بدا أساوره
لهم من الحرير أعلى ملبس
عليهم من لؤلؤ تيجان
بلا انقطاع رزقهم مدار
في فنن ممدودة الظلال
طعامهم من كل لون فكهوا
شرابهم فيها من التسنيم
أزواجهم حور حسان عين
قد أخذوا فيها من الولدان
أدناهم ولا دنى فيهمو
زوّج من خيراتها الحسان
في قبة اللؤلؤ والزبرجد
فيها له ملك من الدنيا ملك
لكنما موضع سوط فيها
أما الذي أعلاهمو في المنزلة
في غرف تُنظر كالدري
أخفى لهم من قرة الأعين ما
وإن فوق كل ذا النعيم
يوم المزيد موعد الزيادة
فقربت فيها إليهم نجب
منابر النور ومن زبرجد

لا ذلة ترهقها أو ققرة
أما ثمانون فمن ذي الأمة
وفرش مرفوعة عليّة
لهم مجامر من الألوة
قلب امرئ من كل حقد قد خلا
أضاءت الدنيا به أو ظفره
استبرق فيها وخضر السندس
تضيء للؤلؤة الأكوان
جارية تحتهم الأنهار
شبه ما تثمر بالقلال
فيها ولحم طائر مما اشتهاوا
والسلسبيل نزل الرحيم
كأنهن اللؤلؤ المكنون
ما قصه الرحمن في القرآن
له ثمانون ألف خدموا
سبعين حوراء تلا اثنتان
تنصب دون الشهر لم تحدد
وعشرة أمثاله بدون شك
خير من الدنيا وما عليها
فذاك غير الله لا واصف له
في الأفق الشرقي أو الغربي
ليس سوى الله به قد علما
رؤيتهم لربنا الكريم
يدعو إلى زيارة عباده
إليه فوقها صفوف اركبوا
ولؤلؤ وفضة وعسجد

ينصبها للأوليا والشهدا
على كتيب المسك والكافور لا
أبرز عرشه لهم رب السما
يرونه كما يرون الشمس في
هناك عن كل النعيم اشتغلوا
يقول ما اشتهيتموه فاسئلوا
حتى بهم تقصر الأمانى
وأتحفوا بأجزل الإكرام
لسوق جنة بها ما تشتهى
فما أرادوا أخذوا لم يصرفوا
وينشئ الله لهم سحابا
وانقلبوا منها إلى أهليهم
ليس بها لغو ولا تأثيم
فيها خلود غير إخراج ولا
هذا وإن الأشقياء فى سقر
يؤتى بها فى موقف القيام
زمت بها كل زمام فى يد
إن زفرت ثم رمت بالشرر
ثلاثة الآلاف عاما أضرمت
لو تسقط الصخرة من شفيرها
أما الذين كتبوا من أهلها
فهم خلود أبد الآباد لا
مهادهم من تحتهم جحيم
قوتهم الضريع والرقوم
يسقون فيها من حميم آن
يشوي الوجوه والجلود يصهر

وبعدهم يجلس باقى السعدا
يرون أصحاب الكراسى أفضلا
ثم تجلى جهرة مُسلما
ظهيرة صحوا بلا تكلف
وكل ما هم فيه عنه ذهلوا
أعطيكمو وما لى أفضل
وقد أحلوا أكبر الرضوان
وانصرفوا بإذن ذى الإنعام
أنفسهم من كل ملتذ به
شيئا بها إذ قبل ذا قد أسلفوا
يمطرهم كواعبا أترابا
وقد تضاعف البهاء فيهم
عليهمو من ربهم تسليم
تفنى ولا يبغيون عنها حولا
ألا فسأت المقام والمقر
سبعون آلاف من الزمام
سبعين ألف ملك مؤيد
جثا لذاك كل من فى المحشر
حتى غدت مسودة فأظلمت
سبعون عاما لم تصل لقعرها
أعنى به من خلقوا لأجلها
حياة لا موت فسأت نزلا
يُصب من فوقهم الحميم
وبئس ظلاً لهم الیحموم
على كلاليب من النيران
ويقطع الأمعاء حين يقطر

فهم على الوجوه يسحبونا
بهم ملائك غلاظ وُكِّلوا
غلت نواصيهم إلى الأقدام
يهوون في أمدها المديد
سبعون عاماً ولهم أنكال
يقلبون الدهر في سعيها
وكل ما راموا خروجاً منها
جلودهم تبدل فيها كلما
أدناهمو في ألم من نُعلا
فكيف حال من عليه تؤصد
وفي جهنم الكفور يعظم
لكن عصاة من أولى التوحيد
فيها يجازون بقدر ما جنوا
ويدخلون جنة النعيم
وقضى الأمر وكل استقر
وإن ترد تبيان ذا مستكملاً
فدونك اطلبها من القرآن
فلا سبيل من سوى الوحي إليه
يا رب أسكننا فسيح جنتك
غفرانك اللهم ذا الإنعام
تولنا فيمن توليت ولا
واغفر لنا ما كان من ذنوبنا
ثم إلينا كره الطغياننا
وسعيننا اجعل خالصاً صواباً
بشرك أو بدعة أو إعجاب
يا حي يا قيوم يا ذا البر

فيها وفي الحميم يسجرونا
وفي سلاسل الجحيم سلسلوا
وفي مزيدهم من الآلام
لم ينتهوا لقعرها البعيد
مقامع الحديد والأغلال
بين سمومها وزمهريرها
فيها أعيّدوا لا محيص عنها
تنضج عادت ليزوقوا الألما
نعلين منهما دماغه غلى
يهبط تارة وأخرى يصعد
جدا ليزداد عليه الألم
قد يدخلونها بلا تابيد
ثم ينجون بما قد آمنوا
برحمة المهيمن الرحيم
بداره وذاك حصد ما بذر
موضحاً مبيناً مفصلاً
والسنن الصحاح والحسان
فلا تكن معولاً إلا عليه
والنار منها نجنا برحمتك
والطول والجلال والإكرام
تضلنا بعد الهدى يا ذا العلى
وزين الإيمان في قلوبنا
والكفر والفسوق والعصيانا
أعذه يا رباه أن يشابا
وتب علينا أحسن المتاب
يا من يجيب دعوة المضطر

وتم نظم السبل السوية
والحمد لله لها ختام
حمداً كثيراً أولاً وآخراً
ثم الصلاة والسلام سرمداً
على محمد إمام الخيرة
وآله وصحبه الأخيار
ومن بإحسان لهم قد اتبع
من رضي الرحمن عنهم ورضوا

لقصد فقه السنن المروية
بعونه كان لها الإتمام
سراً وجهراً باطناً وظاهراً
بلا انتها متصلاً مؤبداً
وخاتم الرسل الكرام البررة
من المهاجرين والأنصار
أئمة السنة قامعي البدع
عنه فحبنا لهم مفترض

سيصدر قريباً
إن شاء الله تعالى

من
مؤلفات الشيخ
زيد بن محمد بن هادي المدخلي
حفظه الله

الناشر
دار علماء السلف

للطباعة والنشر والتوزيع

شارع العريش - سموحة - الاسكندرية ج ٠ م ٠ ع

قَبَسٌ مِنْ لَافِزَاتِ الْبَيْتِ

لَا يُضَاج

مَنَاسِكِ الْحَجِّ الْمَرْوِيَّةِ

تَأْلِيفَ

زَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَادِي الْمَدَنِيِّ

يَضَاح

المنهج القوي

في التأسيس بالرسول الكريم
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف

زبير محمد هادي مرعشي

المدرس في المعهد العلمي في سامطة

الأجوبة على الأسئلة
على
الأسئلة الشائعة

لصاحبها الفقير إلى رحمة ربه

زينب محمد بن هادي الدرعي

عوامل النصر الشرعية

أو

أسباب النصر الشرعية، وصفات المجاهدين الصالحة

بقلم

زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَادِي الْمَدَنِي

الحياة في ظل العقيدة الإسلامية

تأليف

زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَادِي الْمَدَنِي

غ

ملوك الحق

مِمَّا ابْتُلِيَ بِأَسْتِغْمَالِهِ
كَثِيرٌ مِنَ الْخَلْقِ

الدخان

الهريون

الحشيشة

القات

الشمة والبردقان

الخمر

الأفيون

الكوكايين

المورفين

تأليف

زبير بن محمد هادي المغربي

مطبعة ابن نجمة بالشارقة

هاتف : ٨٦٢٧٩٢ - ٨٦٤٢٤٠